الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ



العلاقات الفرثية – الرومانية / السياسية والعسكرية/ من عام ٦٤ق.م – حتى سقوط المملكة الفرثية عام ٢٢٤م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم

إعداد الطالبة:

نور نصر

إشراف الدكتورة:

أرواد العلان

١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م

Syrian Arab Republic

University of Damascus

Faculty of Arts & Humanities

Department of History



The Relations of the Parthian – Roman / political and military / from 64 BC until the fall of Kingdom of the Parthian in 224 AD

Letter of introductions to degree Master's Thesis the history of the Ancient East

Prepared by:

Nour Mohammad Nasr

Under the supervision:

Dr. Arwad Alalan

1439 H – 2018 AD

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول: الفرثيون والرومان الخلفية التاريخية والجغرافية	
أولاً: الامتداد الجغرافي للمملكة الفرثية	١٠
ثانياً: نشأة الفرثيين	١٦
ثالثاً: أصلهم	٢٣
رابعاً: ظهور الفرثيين	٢٥
خامساً: الإطار الجغرافي للإمبراطورية الرومانية	٢٧
سادساً: الإطار التاريخي للإمبراطورية الرومانية	٢٨
الفصل الثاني العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي (٦٧ق.م – ٥٧م)	
أولاً: بذور العلاقات الفرثية – الرومانية	٣٨
١- الاحتكاك الروماني – الفرثي الأول في الشرق	٣٨
٢- دور أرمينيا في الصراع الفرثي – الروماني	٣٩
٣- السيطرة الرومانية على سورية	٤٠
٤- الصراع الفرثي الداخلي والتدخل الروماني	٤٢
ثانياً: النشاط الروماني على الحدود الغربية لبارثيا من عام (٥٧-٥٥ق.م)	٤٣
١- حملة كراسوس عام ٥٥ق.م	٤٣
أ- أسباب الحملة	٤٣
ب – أحداثها	٤٦

ج – نتائج حرب حران على الطرفين الفرثي والروماني ٥٣
٢- التوسع الفرثي الأول في سورية بقيادة باكوروس عام٥٥ق.م ٥٥
٣- التوسع الفرثي الثاني في سورية بقيادة باكوروس (٤٠-٣٨ق.م) ٥٦
ثالثاً: العلاقات الفرثية – الرومانية في عهد فراتيس الرابع (٣٨ق.م-٢م) ٦٠
١- حملة مارك أنطونيوس على بارثيا عام ٣٥ق.م ٦٠
٢- استيلاء أنطونيوس على أرمينيا عام ٣٤ق.م وأثر ذلك على الجانبين ٦٩
٣- معاهدة السلام الفرثية الرومانية عام ٢٠ق.م ٧١
السلام الروماني – الفرثي بين عامي (٢ق.م – ٥٧م)
١- انعكاس السلام الأغسطي على العلاقات بين الطرفين ٧٢
٢- تجدد المشكلة الأرمينية ٧٧
الفصل الثالث: العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي ٥٧-٢٢٤م
أولاً: تجدد الحرب الرومانية – الفرثية ٥٧-٦٥م
أ- أسبابها ٨٣
ب- احداثها ٨٤
ج- نتائجها ٨٧
ثانياً:العلاقات الرومانية – الفرثية من بين عامي ٦٦-١١٧م ٨٨
- حملة الامبراطور تراجان على فرثيا ١١٣-١١٧م
أ- أسباب الحملة ٩٠
ب- أحداثها ٩٦
ج- نتائجها ١٠١
ثالثاً: العلاقات الفرثية – الرومانية من ١١٧- ١٩١م ١٠١
رابعاً: العلاقات الفرثية – الرومانية ١٩١-١٩٩م ١٠٨
١- الأوضاع السياسية لدى الجانبين

٢- حملة الامبراطور سبتيموس سفيروس على الفرثيين عام ١٩٥م
أ: أسبابها ١٠٩
ب: أحداثها ١١١
ج: نتائجها ١١٢
خامسأ: العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي ١٩٩-٢١٧م
١- الأوضاع السياسية لدى الجانبين ١١٣
٢- حملة الامبراطور كاراكلا على المملكة الفرثية عام ٢١٧م ١١٤
أ: أسبابها ١١٤
ب: أحداثها ١١٥
ج: نتائجها ١١٥
سادسا: سقوط المملكة الفرثية ١١٧

- **الخاتمة** **١٢١**
- **الملاحق** **١٢٤**
- **قائمة المصادر والمراجع** **١٤٦**

ملخص

شهدت منطقة الشرق القديم جملة من الأحداث والمتغيرات السياسية والعسكرية بعد انبثاق الكيان الفرثي كأول وجود سياسي فارسي معلن عن السيطرة اليونانية للمنطقة، حيث ورث هذا الكيان قمة الصراع بين الغرب والشرق خصوصاً من الجانب الروماني الوريث الفعلي للإمبراطورية اليونانية لذلك دعت الضرورة إجراء دراسة شاملة ومحورية لإيضاح أبرز النتائج لذلك الصراع وفق دراسة أكاديمية شاملة معتمدة على أحدث الدراسات والاستنتاجات التي شملت الجانبين، بعيدة عن انحياز الباحثين لأحد أطراف النزاع الذي استمر قرابة الأربع قرون حتى سقوط المملكة الفرثية عام ٢٢٤م، وما تمخض عنه من سياسات توسعية لجغرافية منطقة الدراسة من جهة، وما شهدته من حروب وعلاقات سلمية بين الجانبين من جهة أخرى نتيجة فترت الضعف والقوة التي مرت بها الدولتين، وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات التي شملت جزء من أحداث فترة الدراسة إلا أنها لم تكن مؤثرة في إيضاح الكثير من المعلومات التي نفتقدها لذلك حاول البحث أن يضع خطوط دقيقة لدراسة كلا الدولتين الفرثية والرومانية وإيضاح أسباب الصراع السياسي والعسكري بالاعتماد على منهجية تعتمد على التحليل الوصفي للأحداث.

المقدمة

يعد تاريخ الدولة الفرثية أحد أعمدة التاريخ القديم، ليس لأنه يشكل جزءاً من تاريخ بلاد فارس فحسب، بل لأنه يمثل دولة سياسية قوية ساهمت مساهمة فعلية في الأحداث السياسية والعسكرية في مناطق الشرق الأدنى وخصوصاً بعد عام ٢٤٧ق.م، والانسلاخ الفعلي عن الدولة السلوقية اليونانية، لصالح قيام كيان سياسي مستقل منافس وقوي.

لم يهدد الفرثيون الوجود الروماني، إلا أن الرومان وجدوا في هذه المملكة السد المنيع الذي يقف في وجه توسعاتهم، وحجر عثرة ينهي طموحاتهم في السيطرة على مناطق الشرق الاستراتيجية.

وانطلاقاً مما سبق جاء اختيار موضوع الدراسة كرغبة في معرفة الدوافع والخفايا الأساسية للصراع الذي دار بين الطرفين والذي تحملت أعبائه مناطق الشرق وتحديداً سورية وبلاد الرافدين، ودفعت ثمنه ما دفعت. ذلك الصراع الذي لم ينتهي بسقوط المملكة الفرثية، إنما استمر حتى بعدها بين القوة الفارسية في الشرق والامبراطورية الرومانية.

لم تنل العلاقات (السياسية والعسكرية) بين المملكة والامبراطورية الاهتمام الكافي في الدراسات التي تتعلق بالشرق، ويقي الغموض يكتنف أغلب محاور العلاقة بين الطرفين. ونتيجة لذلكن المملكة الفرثية والامبراطورية الرومانيةمن عام ٦٤ق.م حتى عام ٢٢٤م والبحث في تفاصيلها، ومحاولة سد الثغرات التي أغفلها العديد من المتخصصين الذين تناولوا التاريخ السياسي لكلا الدولتين.

تم تقسيم البحث لثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة تتضمن النتائج التي توصل لها البحث.

عنون الفصل الأول بـ (الفرثيون والرومان – خلفية تاريخية وجغرافية) أوضحت فيه أصل كلا الجانبين، ثم استعرضت أهم الظروف التي مهدت لقيام تلك القوتين، مع توضيح الامتداد الجغرافي الذي قامت عليه كلا الدولتين.

أما الفصل الثاني فاهتم بـ (العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي ٦٧ق.م - ٥٧م) تم البحث فيه عن دور أرمينيا في الصراع الفرثي الروماني خلال السنوات ، ومعركة حران أول صدام مباشر بين الفرثيين والرومان، ثم المحاولات التي بذلها الفرثيين للاستيلاء على سورية خلال السنوات ٥١-٤٨ق.م، كذلك المحاولة التي قاموا بها سنة ٤٠ق.م التي مكنتهم من تثبيت نفوذهم فيها مدة سنتين (٤٠-٣٨ق.م)، كما بُحث في الحملة ا التي قام بها أنطونيوس على الفرثيين سنة ٣٦ق.م والنتيجة التي آلت إليها تلك الحملة، ثم استيلاء أنطونيوس على أرمينيا سنة ٣٦ق.م والتأثير الذي تركه ذلك الاستيلاء على الجانبين الروماني والفرثي، وأوضح كذلك العلاقات السلمية التي سادت بين الطرفين خلال السنوات ٣٠ق.م – ٣٤م، وخُتم هذا الفصل بدراسة النشاط الحربي بين الدولتين الذي استؤنف خلال السنوات ٣٤-٥٧م ونتائج هدا النشاط الذي انتهى لصلح بين الطرفين استمر ٥٠ سنة.

يعرض الفصل الثالث (العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي ٥٧ - ٢٢٤م) فتناول العلاقات الرومانية – الفرثية بين عامي ٥٧-٦٥م ويوضح أسبابها وأحداثها ومن ثم نتائجها ويتناول الحروب الفرثية – الرومانية خلال المدة ٦٦-١١٧م والمتمثلة بحملة الامبراطور تراجان على الفرثيين، ودرس أيضاً العلاقات الفرثية – الرومانية خلال المدة ١١٧-١٩١م والتي اتسمت بنوع من الصفاء والهدوء، ثم العلاقات الفرثية – الرومانية خلال المدة ١٩١-١٩٩م والمتمثلة بحملة الامبراطور سيفيروس على بلاد ما بين النهرين سنة ١٩٧م، والعلاقات بين الجانبين خلال المدة ١٩٩-٢١٧م والمتمثلة بحملة الامبراطور كاراكلا سنة ٢١٦م، والمعركة الأخيرة التي حدثت بين الطرفين سنة ٢١٧م التي أنهت العلاقات بينهما، وانتهى الفصل بدراسة سقوط المملكة الفرثية سنة ٢٢٤م.

أما الخاتمة عُرضت فيها النتائج التي توصل إليها البحث.

أهم الصعوبات التي واجهها البحث هي قلة المصادر التي تطرقت للفترة التاريخية هذه، ولا سيما المصادر الأصلية العربية والفارسية التي اختصت بدراسة التاريخ السياسي للدولة الفرثية. أما بالنسبة للمراجع العربية والمعربة فإنها افتقرت

للعديد من المعلومات التي تتحدث عن المرحلة المتناولة، باستثناء بعض الكتب التي تحدثت عن سقوط الدولة الفرثية على يد الساسانيين.

أهم المصادر التي اعتمدتها في البحث

١- المصادر الأدبية:

أ- **بلوتارك Plutach (٤٦-١٢٠م)** فيلسوف وكاتب سير من مواليد خايرونيا Chearonea في وسط بلاد الأغريق، تلقى علومه في أثينا، كان كثير التنقل والسفر، فقد زار روما وأسبرطة وكورنثة والاسكندرية وغيرها من المناطق، من أهم أعماله التراجم التي قارن فيها بين أهم الشخصيات الإغريقية والرومانية. من أهم كتبه كتاب (سير عظماء اليونان والرومان)، فقد أمد البحث بمعلومات قيّمة ولا سيما في شرح تفاصيل هزيمة الرومان في معركة حران سنة ٥٣ق.م وحملة أنطونيوس (٤١-٣٦ق.م) على الفرثيين واستيلائه على أرمينيا سنة ٣٤ق.م.

ب-**تاكيتوس** (Tacitus) هو مؤرخ لاتيني اسمه (Pubiius Cornelius Tacitus) ولد عام ٥٥/٥٦ وعاش حتى عام ١٢٠م في بلاد الغال، وتواجد في روما أواخر عام ٧٥م، وتزوج من ابنة القنصل يوليوس أغريكولا (Julius Agricola) الذي أصبح حاكم بريطانيا في نفس العام، وفي أوائل عام ٩٨م نشر أول كتاباته التي يحكي فيها عن حياة أغريكولا تحت عنوان "De Vita Lulu A gricola " وصدر له في نفس العام كتاب تحت اسم جرمانيا Germania الذي يتناول فيه الجرمان وحياتهم، ومن كتاباته أيضاً كتاب " التاريخ"(Histories) الذي يحكي عن تاريخ الامبراطورية منذ عهد غالبا وحتى عهد دوميتيان|(٦٨-٩٦م)، وأيضاً كتابه الحوليات (Annals) الذي يؤرخ للفترة من موت أغسطس وحتى عهد نيرون.

ج- **ديو كاسيوس (Dio Cassius)** هو مؤرخ روماني وسياسي ولد في نيكايا (Nicaea) في بيثينيا، واسمه الكامل (Dio Cassius

(Cocceianus) عاش في الفترة بين عامي (١٥٠-٢٣٥م)، وشغل منصباً حكومياً في روما في عهدي الأباطرة كومودوس وبيرتيناكس وسبتيموس سيفيروس والكسندر سيفيروس، وعين في عامي ٢٢٠و٢٢٩م في منصب القنصل أيضاً سنة ٢٠٥م عين حاكماً لأفريقيا وبانونيا، وأجله الكسندر سفيروس إجلالً كبيراً وبعد تقدمه في العمر عاد إلى مسقط رأسه حيث مات، أكثر ما اشتهر به ر هو كتابه لتاريخ روما في ثمانين كتاباً باللغة الإغريقية تحت عنوان (Historia Romana)، لكن فقط ثمانية عشر كتاباً منها بقي حتى اليوم وشذرات من بعض الكتب الأخرى وخلاصات كتبها كتاب آخرون، وتعتبر هذه الكتب ذات قيمة كبيرة اليوم لأن المؤرخين المعاصرين يعتمدون عليها كمادة مصدرية ونص أصلي، وتأتي أهميتها من معالجتها لتاريخ السنسن الأخيرة من الفترة الجمهورية وأوائل الفترة الامبراطورية.

د- أريان (Arrian): هو مؤرخ روماني من عرق إغريقي ولد في مدينة نيكوميديا (Necomedia) عاصمة إقليم بيثينيا (Bithynia) الواقعة اليوم في شمال غرب تركيا، واسمه الكلامل لوسيوس فلافيوس أريانوس (Lucius Flavius Arrianus) درس الفلسفة في أيبيروس (Epirus) في اليونان وفي نفس الوقت دخل في خدمة الامبراطورية كمستشار صغير لحاكم آكيا (Achaea) جنوب اليونان حالياً، وأصبح صديقاً مقربا للامبراطور هادريان، وخدم لاحقا في بلاد الغال وعلى حدود الدانوب، وربما كان في بايتكا وفرثيا قبل أن يشغل منصب القنصل سنة ١٢٩ أو ١٣٠م تم تعيينه حاكما لاقليم كبادوكيا وقائداً للفرق الرومانية على الحدود مع أرمينيا سنة ١٣٥م تعرضت كبادوكيا لخطر اجتياح القبائل البدوية التي يطلق عليها اسم الآلاني (Alani) والتي واجهها أريان بقوته. لاحقا كتب كتيباً عسكريا – كتب أريان جميع مؤلفاته باللغة الإغريقية – يدعى (Alanon Ektaxis Kate) فصل فيه المعركة ضد الآلانيين، وأيضاً كتب مؤلفاً آخر وصف فيه كيف ينظم الفرق والوحدات المساعدة تحت تصرفه بعنوان

(Techne Taktike)، وكتب أيضاً خطاباً موجهاً إلى الامبراطور هارديان – بعد جولة تفقدية إلى ساحل البحر الأسود – وكتب أيضاً مؤلفاً آخر تحت اسم حملة الاسكندر (Anabasis of Alexander)، ولا يجب الخلط بينه وبين القائد العسكري والمؤلف الأثيني أكسنوفون (Xenophon) الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد والذي كان أفضل أعماله وأشهرها يحمل عنوان (Anabasis) أيضاً على العموم يعتبر أريان أحد أفضل المصادر وأول من بدأ بالتركيز على التاريخ من منظور عسكري.

وقد استفاد البحث منه في أغلب الموضوعات.

٢ـ المصادر التاريخية العربية:

لعل أبرز تلك الكتب كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، وكتاب (الأخبار الطوال) للدينوري. أما المصادر الجغرافية العربية:فقد كان لها حضور واضح المعالم في أغلب فصول البحث، ولا سيما كتاب (الأعلاق النفيسة) لابن رسته ٢٩٠هـ/٩٠٢م وكتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي وكتاب (تقويم البلدان) لأبي الفداء، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٦٢٩هـ/١٢٢٨م حيث استطاع البحث تحديد الموقع الجغرافي للمدن والمناطق التي وردت في العديد من الفقرات.

٣ـ المراجع الحديثة

أـ المراجع غير المعربة:

وتتضمن الكتب التي ألفها متخصصون في الدراسات الفرثية والرومانية، حيث قدمت معلومات ساهمت بشكل كبير في سد الثغرات التي تركتها المصادر الأولية، وأهم هذه المراجع:

١- الفارسية غير المعربة

وأهمها:

- كتاب (تاريخ ايران) للمؤرخ (شعباني).

- كتاب (اشكانيان (بارتيان)) للمؤرخ (مالكوم).

- (تاريخ ايران ممالك همجوار ان از زمان اسكندر كبير تا انقراض اشكانيان) للمؤرخ (كوتشميد).

- كتاب (ايران نامه يا بهره دوم از كارنامة ايرانيان در عصر اشكانيان) للمؤرخ (شوشتري).

- وكتاب (هزار هاى كم شده) للمؤرخ (برويز رجبي) وكتاب (شاهنشاهي اشكاني) للمؤرخ (ولسكي).

- كتاب (تاريخ اشكانيان – در التيجان في تاريخ بني الاشكان) (لاعتماد السلطنة).

- كتاب (مباني تاريخ بارتيان) للمؤرخ (شيبمان).

- كتاب (تاريخ كامل ايران باستان) للمؤرخة (مهرابادي).

- كتاب (تاريخ ايران) للمؤرخ (سايكس) وغيرها.

٢- المراجع الأجنبية

وأهمها:

- كتاب (A plotical History of Parthia) للمؤرخ (Debevoise).
- كتاب (The Polticial of Iran Under the Arsacid) للمؤرخ (Bivar).

- كتاب (Roman, Iran from the Earliest times to the Islamic conquest) للمؤرخ (Ghirshman).
- كتاب (History of Eaely Iran) للمؤرخ (Cameron).
- كتاب (A History of Antioch in Syria) للمؤرخ (Downy).
- كتاب (A history of Rome from 753 B.C To 410 A.D) للمؤرخ (Robinson)..
- وكتاب (A History of Ancient Civilization The Roman World) للمؤرخ (Trever).
- وكتاب (The History o Roman Empire) للمؤرخ (Parker).
- وكتاب (A History of Rome) للمؤرخ (Cary).
- كتاب (A Roman Foreign Policy in the East) للمؤرخ (Sherwin White).

ب- المراجع العربية والمعربة:

يأتي في مقدمتها

- كتاب (تاريخ إيران القديم) للمؤرخ (باقر طه وآخرون).
- كتاب (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين) للمؤرخ (فيليب حتي).
- كتاب (تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم) للمؤرخ (فؤاد حسين حافظ).
- كتاب (سورية القديمة) للمؤرخ (عبد الله الحلو).
- كتاب (عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه) للمؤرخ (أسد رستم).
- كتاب (تاريخ إيران القديم) للمؤرخ (حسن بيرنيا).
- كتاب (تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهلينستي) للمؤرخ (سيد أحمد علي الناصري).
- وكتاب (التاريخ الروماني) للمؤرخ (عبد اللطيف أحمد علي).

- كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) للمؤرخ (جواد علي).
- كتاب (تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان) للمؤرخ (أبو اليسر فرح). وغيرها من الكتب التي أفادت البحث بالمعلومات التي قدمتها عن روما وعن سورية وعن الأحداث التي ارتبطت بجزء منها في الدولة الفرثية.

الفصل الأول

الفرثيون والرومان الخلفية التاريخية والجغرافية

أولاً: الامتداد الجغرافي للمملكة الفرثية

ثانياً: نشأة الفرثيين

ثالثاً: أصلهم

رابعاً: ظهور الفرثيين

خامساً: الإطار الجغرافي للإمبراطورية الرومانية

سادساً: الإطار التاريخي للإمبراطورية الرومانية

أولاً: الامتداد الجغرافي للمملكة الفرثية:

تمتد الهضبة الاإيرانية من نهر الهندوس ومرتفعات السند وجبال هندوكوش شرقاً إلى جبال زاغروس غرباً على مساحات واسعة تُقدّر بما يقرب من ١,٦٥٠,٠٠٠ كم٢[١] . ويتألف القسم الأكبر من أراضيها من هضبة على شكل مثلث محصور بين منخفضين هما الخليج العربي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال[٢]، وتُعرف هضبة بلاد فارس باسم " الهضبة الإيرانية "[٣]. ويحتل وسط الهضبة صحراء قاحلة تُعد من أشد بقاع العالم جفافاً، حيث تُقسم إلى قسمين القسم الأول صحراء كافر في الشمال وهي صحراء الملح، والثاني صحراء لوط التي تقع في القسم الجنوبي[٤] .

في الجزء الشمالي من الصحراء يتكون حوض طيني ملحي لا نبات فيه ولا حياة على الإطلاق، باستثناء بعض المناطق حيث تقل نسبة الملوحة ويمكن للمرء أن يصادف واحات حقيقية. أمّا الجزء الجنوبي صحراء لوط فيسود الجفاف، حيث يؤكد بعض المستكشفين الذين وصلوا إلى هذه البقعة أن الصحارى الآسيوية الكبرى مثل صحراء (غوبي) تبدو كالمناطق الخصبة قياساً بصحراء لوط الإيرانية. وعلى هذا فإن الحياة على هذه الهضبة لم يكن من الممكن لها أن تتطور إلا في الوديان التي تخترق سلاسل الجبال التي تحيط بها أو في الواحات أو في السهول المُتطرفة الواقعة في أقصى الجنوب الغربي كسهول خوزستان وهي في المصادر العربية بلاد الشوش

---

[١] فرزات (محمد حرب): مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص١٠.

[٢] بيرنيا (حسن): تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص٦.

[٣] Fisher, W.B, Physical Geography, In GambridgeHistort Of Iran, Vol 1, The land of Iran, Gambridge, 1968, p.5.

[٤] باقر(طه) : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وجزيرة العرب وبلاد الشام وبعض الحضارات والأمم القديمة وبلاد إيران والإسكندر المقدوني والسلوقيون – اليونان والرومان) ، دار الوراق للنشر، بغداد ،ط١، ٢٠١١، ج٢، ص٤١٩.

وقاعدتها (سوسة) القديمة عاصمة المنطقة التي أطلق عليها الكُتّاب الرافديون القدماء اسم "عيلام" إذ كانت خلال عصور التاريخ القديم وثيقة الصلة ببلاد الرافدين[١].

تُعد الهضبة وحدة حقيقيّة لأنها مُحاطة بالجبال من مختلف الجهات، فمن الغرب تحيط بها سلسلة جبال زاغروس الممتدة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وطولها نحو (٢٦٠) ميلاً وعرضها (١٢٠) ميلاً، ويتراوح ارتفاعها بين ٣٢٨٠ و ٥٥٧٠ قدماً، وهي تتألف من جملة سلاسل متوازية تخترقها أودية تتراوح في أطوالها من ٣٠ – ٦٠ ميلاً طولاً ومن ٦ – ١٢ ميلاً عرضاً، ويمتد من السلسلة الوسطى من جبال زاغروس ذراع يتجه غرباً إلى سهل ما بين النهرين الأمر الذي أحدث انعطافاً وانحرافاً في نهر دجلة جعله يقترب بشكل كبير من نهر الفرات قرب بغداد الحالية، حيث تشكل سلسلة جبال زاغروس المتصلة بطوروس الفاصل الغربي بين بلاد فارس وبلاد الرافدين[٢] .

في الشمال تمتد سلسلة جبال البُرز كقوس لا يتجاوز متوسط عرضه ١٠٠ كم، يحيط بسواحل جبال قزوين من الجنوب، ويوجد في هذه السلسلة أعلى قمة تقع شمال شرق طهران بحوالي ٦٤كم، وهي قمة دمافاندDamavand التي يبلغ ارتفاعها ٥٦٠٤م، وتسمى القمة في المصادر المسمارية بجبل بكني أي جبل اللازورد[٣] .

تتكون سلسلة جبال البرز من قسمين رئيسيين: هضاب تاليش في أقصى الغرب والشمال الغربي[٤]، وجبال البرز في الوسط والشرق وتصل هضاب تاليش في منطقتها الغربية إلى منطقة أذربيجان التي تتوسطها بحيرة أورمية المالحة، ويمتاز إقليم أذربيجان بكثرة سكانه، ويُطلق على أذربيجان عبارة " برزخ ميديا " إذ يمكن الدخول إليها بواسطة عدة طرق تأتي من الشمال الغربي، والشمال، والشمال

---

[١] Girshman , R. L,' Iran des origins a l' Isam, paris, 1976, p.19.

[٢] الأحمد (سامي سعيد) و الهاشمي (رضا جواد): تاريخ الشرق الأدنى القديم- إيران والأناضول والعراق، وزارة التعليم العالي، ١٩٨٠، ص٧.

[٣] فرعون (محمود) والعلان (أرواد): دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١-٢٠١٢، ص١٧.

[٤] Brice, W.C, East Asia, London, 1966, p. 171.

الشرقي. وتتمتع المنطقة بشهرة تاريخية خاصة، حيث ظهرت فيها سلالات الميديين والفرس. ونظراً لطبيعة هذه المنطقة التي تُعد باباً مؤدياً إلى إيران فقد عملت الدول التي تعاقبت على فارس على المحافظة عليه وحمايته وتحصينه إزاء الغزاة القادمين عبر القوقاز من جنوب روسيا، ولا تزال بقايا الحصون التي أُقيمت في هذه المنطقة باقية حتى الآن[١] .

إنَّ انحدار السفوح الشمالية من جبال البرز على بحر قزوين يؤلف إقليم طبرستان المُسمّى أيضاً مازندران، ويتصل هنا إقليم طبرستان بجرجان، وهو " هركانيا "[٢] Hyrcania القديمة، وفيه الأودية التي يسقيها نهر إتريك[٣] Atrak ونهر جرجان[٤]، وعلى هذا الأخير تقوم مدينة جرجان. ويمتد إقليم جرجان شرقاً من بحر قزوين إلى الصحراء التي تفصل خراسان عن الأرض الزراعية في دلتا جيحون وهي التي يُقال لها إقليم خوارزم .

أمّا المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية من إيران فأنها تقع بين سلاسل جبال البرز، والحد الجنوبي الشرقي لسلاسل جبال زاغروس. تتميز هذه المنطقة بعدم وجود وحدة جغرافية تربط فيما بينها، فالمناطق المرتفعة تتباين من حيث اتجاه محاورها واتجاهاتها، وهي في كثير من المواضع تتباعد عن بعضها تاركةً العديد من المناطق المنخفضة، تتميز هذه المنطقة بشكل عام بالجفاف وعدم وجود إنتاج

---

[١] Ghrishman, op, cit, pp22-23.

[٢] هركانيا: منطقة بين جبال البرز وبحر قزوين، كانت جزءاً من مقاطعة بارثيا.
Strabo, The Geography of Strabo Literally translated with notes, The first six books by H.C. Hamilton, Esq. The remainder by W. Falconer, published by Henry, G, Bhon, London, 1856.Excerpt from Book X1, chapter, V11, Hyrcania..

[٣] نهر إتريك: يقع في إقليم جرجان، وينبع من سهول خراسان بين نسا وخبوشان، قرب منابع نهر المشهد، وهو نهر عميق صعب العبور، يبلغ طوله حوالي ١٢٠ فرسخاً، ويصب في بحر قزوين، ومن المرجح أنه سُمّي بهذا الاسم نسبةً إلى الأتراك الذين أقاموا على ضفافه.
سيستاني (ايرج افشار): استان خراسان، انتشارات هيرمند، تهران، جاب أول، ١٣٧٨، ص٥٤.

[٤] نهر جرجان: ينبع في وادي شهر ناو (المدينة الجديدة) ومنها يشق سهل سلطان درين يصل إلى مدينة جرجان، فإذا جاوزها وقع في بحر قزوين قرب جزيرة أبسكون في خليج نيم مردان، ومجرى هذا النهر كان عميقاً جداً.
المقدسي (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣، ص٣٦٧.

زراعي بها، ويعود ذلك إلى طوبوغرافيتها غير المنتظمة، وتحركات الرمال، والعوائق المناخية. ومناطق الاستقرار في هذه المنطقة قليلة، وتوجد فقط في الأماكن المحميّة من الرياح الشديدة، وفي الأراضي المنخفضة بالقرب من منحدرات التلال، حيث ينتشر الغرين الناتج عن تفتت الحصى توجد الزراعة كما توجد بعض الأراضي الزراعية بجوار الأنهار القليلة الموجودة في هذه المنطقة[١]. أهم هذه المناطق المنطقة المنخفضة لحوض نهر هلمند[٢] والذي يُطلق عليه سستان، وتصل المياه إلى منطقة سستان من أنهار أفغانستان.

وتنتهي سلسلة البرز في الشرق عند جبال خراسان، وهي قليلة الارتفاع وسهلة الاختراق وفيها وديان وشِعاب شديدة الخصوبة حيث تنمو فيها سنابل القمح والشعير والرز والقطن والكرمة[٣]. ولقد شكلت أراضي الشرق الفارسي الحزام الفاصل بين الهند وفارس، حيث تتكون من ثلاث مناطق مستقلة، سلسلة جبلية في الوسط، وهضبتين في الشمال والجنوب، حيث شكلت جيدروسيا القديمة (Gedrosia) (بلوشستان الحديثة) القسم الجنوبي، في حين تكونت الكتلة الوسطى من الأراضي الفارسية الشرقية من الأراضي التي عُرفت قديماً باسم آريا[٤]

---

[١] Fisher, W,B, The Middle East, A physical, social, and Regional Geography, London, 1966, p.p285-287.

[٢] نهر هلمند: وصفه ياقوت الحموي على أنه ينصب إليه مياه ألف نهر، فخرج هذا النهر الكبير في الجبال بين غزنةوباميان وتؤلف هذه الجبال اليوم قسماً من أفغانستان، ويجري هلمند نحو الجنوب الغربي ويبلغ مدينة بست أول مدن سجستان، ثم ينعطف بشكل شبه دائري جنوباً فغرباً فشمالاً حتى يبلغ زرنخ ومنها يدور نحو الغرب ثانيةً ثم يقع في بحيرة زرة.
الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٥١٤.

[٣] فرزات، المرجع السابق، ص١٢.

[٤] آريا: هي هراة الحديثة تقع في إقليم سجستان على نهر هيري رود، وعلى الطريق التجاري بين إيران والهند، وتمتد إلى الشرق من قومس.
غربال (محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، ١٩٥٩، ج٢، ص١٨٩٣.

(Aria)، وشكّلت باكتريا[١] (Bactria) وسوجديانا[٢] (Sogdiana)، القسم الشمالي الذي انحصر بين الحافة الشمالية لجبال أفغانستان[٣]، وبين الأراضي الصحراوية الممتدة من بحر قزوين وبحر آرال[٤] .

ترتب على طبيعة المظاهر الجغرافية في المنطقة الشرقية من إيران والتي تُعرف بجبال خراسان سهولة اجتيازها حيث تُمثّل المدخل الثاني لإيران، فقد عبرها الغزاة الفاتحين الذين جاءوا إليها من سهول وسط آسيا. ولقد أقام الملوك الساسانيون في هذه المنطقة جداراً سميكاً من الآجر يبلغ طوله عدة أميال لدرء الخطر على أنفسهم. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة من إيران كانت مهد العديد من السلالات الحاكمة المشهورة كالفرثيين الذين يمثلون مركز بحثنا هنا[٥] .

أخيراً فإن الجبال التي تُحدد المثلث الإيراني تكتمل بالسلسلة الجنوبية المعروفة باسم جبال " مكران "، يتسم مناخ إيران بشكل عام بالجفاف وخاصةً في وسط الهضبة كون طبيعة أرضها صحراوية[٦].

إن السهول الواقعة خارج الهضبة كالتي تقع على حدود بحر قزوين لم تقم بدور رئيسي في التطور الحضاري لإيران والذي تركز منذ أقدم العصور في

---

[١] باكتريا: إقليم يقع بين نهر جيحون وجبال هندوكوش، في شرق إيران القديمة، وباكتريا هي بلخ الحالية وكانت عاصمة الإقليم الذي حمل اسمها، وتقع اليوم في أفغانستان.
بل (هـ. آيدرس): مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨،ص٢، حاشية رقم١.

[٢] سوجديانا: وهي المنطقة الغربية من تركستان الروسية حالياً.
Cary, M, The History of Greek World 323-146 B.C, London, 1951, p.p 194.

[٣] هي سلسلة جبال في أفغانستان وشمال غرب باكستان وتعتبر الامتداد الغربي لجبال باميروكاراكورام والهيمالايا.
Michael, Jerryson, The Oxford Handbook of Contemporary Buddhism, Oxford University press, 2016, p 464.

[٤] Cary, op, cit, p198.

[٥] سليم (أحمد أمين): تاريخ العراق - إيران – آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٣١.

[٦] علي (رمضان عبده): تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إلى مجيئ حملة الاسكندر الكبير، إيران – العراق، العراق، دار نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٧، ص٥٦.

الواحات المنتشرة على سلاسل الجبال المحيطة للهضبة، ولكن الإنسان القديم منذ عصور ما قبل التاريخ كان قد تمكن من التغلب على المشاكل التي تواجهه من خلال زراعة تلك الواحات حيث كانت أهم تلك المشاكل هي كيفية تزويدها بالمياه، ولقد استطاع التغلب على هذه المشكلة الحيوية بتجميع مياه الأمطار، ثم شق القنوات المؤدية إلى الواحات[١]

بالنسبة للاتصالات عبر بلاد فارس فقد كانت مقتصرة على طرق قليلة، حيث شقت طريقها بين السلاسل الجبلية والأحزمة الصحراوية، وأهمها الطريق الشرقي القديم الذي ينحدر من جبال زاغروس إلى تل همدان (Hamadan) ويعبر هضبة ميديا (Media)، وسهّل هذا الطريق اتصال فارس تجارياً مع الصين والهند.[٢] .

كان للطرق الداخلية التي ربطت إيران بالعالم دور فعال في انتقال التأثيرات الحضارية بين أجزاء الهضبة وكان لها دور فعال في التحركات البشرية، وأهم هذه الطرق: الطريق الذي يبدأ من خوزستان ويتخذ اتجاهاً شمالياً شرقياً إلى لورستان، أمّا الطرق التي تبدأ من شمال غرب زاغروس ووسطها فأنها تلتقي حول كاشان[٣] وتتجه من هذه المنطقة ناحية الشرق على امتداد الناحية الجنوبية لسلسلة جبال البُرز حتى مشهد. ويوجد طريق يتجه من فارس جنوباً إلى بلوخستان وطريق يربط منطقة فارس بمنطقة كاشان[٤] .

من الأمور الهامة التي أثرت في تاريخ إيران وحضارتها، الثروات الطبيعية التي تثرى بها أراضيها، فبالإضافة إلى وجود مساحات من الأراضي الخصبة بها، فأنها تملك العديد من المحاجر والمناجم الغنية، فهي غنيّة بالمرمر والرخام وكذلك بالأحجار الثمينة كاللازورد والفيروز والعقيق. ويتوفر في الهضبة الإيرانية العديد

---

[١] Beaumont ,P, The Middle East, A Geographical study, London, 1976, pp 449-450.

[٢] Cary, M, The History, op,cit, p192.

[٣] كاشان: مدينة تقع عند حافة صحراء كبيرة تشغل معظم وسط إيران وهي ثاني أكبر مدينة في محافظة أصفهان. وتعتبر رابع أهم المدن الإيرانية بعد أصفهان وشيراز ويزد.

[٤] Dyson, R,H, " problem in the Relative Chronology of Iran, 6000-2000 B.C" in Chronolgies in old World Archaelogy , U.S.A, 1967, P.215.

من المعادن كالنحاس والحديد والقصدير والرصاص وكذلك فأن سفوح سلاسل جبال زاغروس ومنحدراتها تتكون من حجر كلسي يحتوي على النفط الذي كان معروفاً في عصر هيرودوت[١] .

يمكن القول أنه وعلى الرغم من إحاطة السلاسل الجبلية ببلاد فارس فأنها في الحقيقة مفتوحة من كل جانب على سهول بلاد النهرين وروسيا والهند والخليج العربي، والتي قامت منذ عصور ما قبل التاريخ بدور هام كوسيط بين الشرق والغرب.

ثانياً: نشأة الفرثيين

بارت تعني خراسان الحالية، والفرثيين هم من الآريين الإيرانيين[٢] ، وقد عُرفت لأول مرة بهذا الاسم من قِبل الكُتّاب اليونانيين[٣]. وكانت قد اشتهرت هذه القبائل بالفروسية، يتكلمون اللهجة المسماة " بهلويك " البهلوي الفرثي القريبة الصلة باللغة الفارسية. أُطلق عليهم أيضاً اسم الأرشاقيين (Arsasids)نسبةً إلى أرشاق[٤] زعيم الثورة على الحكم السلوقي، كما تسمو باسم الأشكانيين نسبةً إلى أشك الجد الأعلى لهم. أمّا في المصادر العربية فقد عرفوا باسم " ملوك الطوائف "[٥] وعندما وصل عدد الملوك الفرثيين إلى سبعة أصبح الملك يُلقّب بلقب " ملك الملوك

[١] Ghirshman, op,cit, pp 25-26.

[٢] بيرنيا ، المرجع السابق، ص١٧٧.

[٣] Forbis, W,H, Fall of the peacock Throne the story I ran (New York; Mc Graw. Hill Book Co, 1981, p.27.

[٤] أرشاق: ينتمي إلى قبيلة بارني (parni) سعى لمقاومة السلوقيين منذ سنة ٢٥٦ ق.من قاد قبيلته في حروب مستمرة معهم، تمكن من التغلب عليهم وتأسيس دولته المستقلة، وكان قد قُتل في أثناء اشتراكه في الحروب مع مملكة باكتريا ولكونه المؤسس لهذه المملكة فقد قدسه البارثيون ومنحوه لقب (أبي فانس) وتعني في اللغة اليونانية (مشهور وعظيم). قام الأشكانيون بتقديم اسمه على أسمائهم احتراماً له ولأعماله، وسمّوا كل ملوكهم فيما بعد باسم أرساكيس .
بيرنيا، المرجع السابق، ص١٧٨.

[٥] الأحمد و الهاشمي، المرجع السابق، ص٩٣.

" ومن هنا جاءت تسميتهم بملوك الطوائف حيث الطوائف هي الولايات التي تتمتع بحكم ذاتي مع تبعيتها للملك الفرثي[١] .

كانت هذه القبائل البدوية التي قد هاجرت من شرق بحر قزوين واختلطت بالسكان المحليين[٢] وخضعت للحكم السلوقي، كانت قد استغلت فرصة انشغال الدولة السلوقية بحروبها المستمرة فأعلنت تمردها وانفصالها عنها[٣] .

وخلال سنوات حكم الملك أنطيوخس الثاني[٤] وتحديداً في عام ٢٥٠ ق.م استطاع الفرثيين بقيادة أرشاق إعلان ثورتهم على الحكم السلوقي[٥] مستغلين ضعف قبضة السلوقيين على الأجزاء الشرقية من بلادهم.

وكان الفرثيون على مدى مئة عام مجرد زعماء لقبائل خاضعة لهم، ومع مجيئ ميثراديتس الأول (Mithradates I) وهو الملك الخامس تم إخضاع العديد من المناطق الأخرى وأصبحت المملكة تتألف من نوعين من الولايات:

الأول: وهو الولايات التي يحكمها حكام بارثيين، وكانت ولايات تُظهر الطاعة والولاء للحكام.

---

[١] شعباني (رضا): تاريخ إيران، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامي، مركز مطالعات فرهنكى بين الملى، تهران، جاب أول، ١٣٨١، ص٩٢-٩٣.

[٢] أربري (أ.ج): تراث فارس، ترجمة يحيى الخشاب، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٩، ص٤٧.

[٣] باقر (طه) و(رضا) فوزي رشيد و(الهاشمي) جواد: تاريخ إيران القديم، جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص٩٣.

[٤] أنطيوخس الثاني (٢٦١-١٤٦)ق.م : خلف والده أنطيوخس الأول من زوجته المقدونية ستراتونيك ابنة ديمتريوس، تُعد سنوات حكمه من أكثر السنوات غموضاً في تاريخ الدولة السلوقية. ارتقى عرش المملكة وهو في عمر أربع وعشرين سنة، وصفته بعد المصادر على أنه كان سكيراً غارقاً في الملذات، ضعيفاً خاضعاً لسيطرة زوجاته وبعض الشخصيات البارزة في القصر. . في حين تصفه بعض المصادر الأخرى على أنه كان حازماً نشيطاً عمل على نشر الاستقرار في أنحاء الدولة، وكانت أشهر أعماله كسر شوكة البطالمة، وشهدت سنوات حكمه الحرب السورية الثانية .

Bevan, E.R, The House of Seleucus (London: Routledge and Keqan Paul Ltd, 1966, Vol 1, p. 171.

و حسن (سليم): مصر القديمة، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت، ج٢، ص٣٨٨.

[٥] Forbis, op, cit, p.27.

والثاني: وهو الولايات التي كانت تحكم من قِبل حكام تابعين للملك الفرثي، لهم حرية حكم ولاياتهم بنفسهم، ولكن علاقة التبعية بين هؤلاء والملك هي عبارة عن إتاوة معينة يقدمونها في زمن مُعيّن، أو عند الحاجة[١] .

إنَّ الثورة التي قام بها أرشاق هي البداية لنمو الدولة الجديدة، التي توسعت على حساب السلوقيين الذين أهملوا الأجزاء الشرقية البعيدة عن إمبراطوريتهم، الأمر الذي جعل الفرثيون يسعون بجد لتوسيع ممتلكاتهم وبدأوا بإسقاط الولايات السلوقية الواحدة تلو الأخرى. واتخذوا من سنة ٢٤٧ق.م بداية لحكمهم، غير أن ذلك لا يعني أن السلوقيين قد نسوا الأجزاء الشرقية حيث جرت محاولات عدّة ملوك لإعادة تلك الأجزاء، وتُعد سنة ٢٤٧ق.م هي البداية لحروب طويلة كانت قد أنهكتهم وأتعبتهم[٢] .

جلس أرشاق الثاني على العرش بعد أخيه، واستفاد من انشغال السلوقيين في الغرب، حيث هزم سلوقس الثاني[٣] وأطلق على نفسه لقب الملك الكبير[٤] . في عهده توسعت المملكة الفرثية، وتمكن من ضم عيلام إلى مملكته[٥] .

خلف أرشاق الثاني ابنه برياباتوسPriapatius (أردوان الأول) (١٩١-١٧٦ق.م)، حكم لمدة خمس عشرة سنة، وترك الابنين

[١] شعباني، المرجع السابق، ص٩٢.

[٢] باقر (طه) وعبد الواحد،(فاضل) وسليمان (عامر)،: تاريخ العراق القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠، ج١، ص٢٧٥.

[٣] سلوقس الثاني (٢٤٦-٢٢٦) ق.م ارتقى العرش بعمر تسع عشرة سنة وهو الابن البكر لأنطيوخس الثاني من زوجته الأولى (لاوديكي) لُقّب بلقب (كالينكوس) (Callinicos) المنتصر، دام حكمه عشرين سنة قضاها في حروب مستمرة مع بطليموس الثالث ملك مصر، ومع أخيه أنطيوخس الصقر (ابن أنطيوخس الثاني)، حاول أن يعيد ما فقده والده في الأجزاء الشرقية لكنه فشل، حتى قيل أنه لا يستحق بأن يُلقب بالمنتصر، إذ وصلت المملكة السلوقية في عهده إلى درجة كبيرة من الضعف والانحلال.
Rawlinson, G, Ancient History (New York : The colonial press, 1899, p. 187.

[٤] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٧٩.

[٥] Justin, History of the world, A Roman description of the Parthians or later Persians extracted from TrogusPompeius, in Justin, Cornelius Nepos and Eutropius, London, 1876, Book, Xl1.

ميثــراديتسMithridatesوفــراتيسPhraates حيــث ان الأكبــر فــراتيس (١٧٦-١٧١)ق.م جـاء للعـرش. واسـتولى علـى طبرسـتان وأجبـر المـارديين[1] علـى حمايـة مضيق بحر الخزر والطريق الممتد من خراسان إلى ميديا[2].

جلس ميثراديتس الأول (١٧١- ١٣٨ ق.م) علـى العرش بعد أخيـه، وجعل من الدولة الفرثية دولة عظيمة، استولى على مرو، ثم انتزع بعد ذلك أذربيجان من الأمـراء المحليـين، واسـتولى علـى بابـل وخوزسـتان وفـارس واحتـل مدينـة سـلوقية دجلـة[3]، فاتسـعت دولـة الفرثيين منـذ ذلـك الوقـت فوصـلت حـدودها الغربيـة إلـى نهـر الفرات[4].

خلــف فــراتيس الثــاني (PhraatesII) (١٣٨-١٢٧ق.م) والــده ميثــراديتس الأول على العرش، وكان أنطيوخس قد استولى على سورية، ولم يكتفِ بذلك بل أراد السيطرة على إيران حيث ثار أهلها على فراتيس الذي ضـاقت السبل أمامه ولم يبقَ له سوى مملكة فرثيا، إلا أن شدة ظلـم السـلوقيين قد اسـتمالت النـاس إلـى جانـب فراتيس الذي قام بقتل أنطيوخوس في أحد حروبه علـى إيران، ولـم يجـرأ السـلوقيون مـن ذلـك الوقت الاعتداء على إيران، وبدأ الضعف يدب في كيان الأسرة السلوقية[5].

---

[1] هم عبارة عن مجموعة قبائل انتشرت في منطقة مازندران وميديا، تعتمد في حياتها على السلب والنهب.
Strabo, op, cit, Book XI, Chapter XIII, 6, Media.

[2] بيرنيا، المرجع السابق ص١٨٠.

[3] سلوقية دجلة: مدينة هللينية أنشأها سلوقس الأول عاصمة شرقية له، اختار موقعاً لها بالقرب من مدينة بابل، وكان لوجود المدينة الجديدة على نهر دجلة ميزة كبرى، فقد وفر لها ذلك وجود ميناء، أصبحت بفضله قادرة على استقبال السفن التجارية، وساعدها في أن تصبح مركزاً تجارياً مهماً ويذكر المؤرخ بليني أن سكان المدينة الجديدة بلغ عددهم ٦٠٠ ألف نسمة.
Pliny, Natural History : TR H. Rackhman L.C.L, 1969, VI,9-10.

[4] Keaveney, Arthur, The king and War – Lords, Roman – Parthian Relations Circa 64-53 B.C American Journal of Philology, New York, 1982, p.412.

[5] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٨١.

كما واجه فراتيس خطراً آخر تمثّل بقبائل السكيث[1] الذين دخلوا الأراضي الفرثية لمساعدة فراتيس ضد الثائرين عليه، إلا أنَّ الأخير كان قد تمكن من القضاء على التمرد قبل وصول هؤلاء وأنهى التمرد، وعندما طالبوه هؤلاء بالمكافأة التي جاؤوا لأجلها، لم يحقق لهم مطالبهم، فبدأوا بالتحرك ضد الفرثيين، فاضطر فراتيس لمواجهتهم وهزمهم في المعركة التي أصيب فيها بجرح أودى بحياته[2].

في عهد أرتبانوس الأول Artabanus I (١٢٧-١٢٤ ق.م) تعززت سيادة فرثيا على بابل وشهدت المملكة اتساع كبير في عهد ميثراداتيس الثاني Mithradates II(١٢٣-٨٨ ق.م) حيث أصبح نهر الفرات منذ عام ٩٦ ق.م يشكل الحد الغربي للمملكة الفرثية. أهم ما يميز فترة حكم هذا الملك هو تدخله المباشر في أرمينيا حيث نصّب أحد أتباعه ويُدعى تيجرانيس (Tigranes) ملكاً عليها وأخذ ابنه رهينة وذلك لضمان ولاء والده[3] .

تحالف تيجرانيس مع ملك بونت[4] Pontus ميثراديتس إيباتور Mithridates Eupator (١١٢- ٩٣ ق.م) وقاما بتأسيس مملكة قوية شملت مناطق واسعة من آسيا الصغرى، حيث قاومت هذه المملكة التقدم الروماني .

---

[1] السكيث: وهي شعوب آريّة تُعرف باسم السك (سكا) عبروا إيران وأقاموا في أفغانستان الحالية وسيستان. وسميت تلك البلاد فيما بعد ب (سكستان) بعد أن كانت تُسمّى باسم زرنك، ثم تغير هذا الاسم إلى سيستان (منتصف القرن الثاني قبل الميلاد).. وأغاروا على شعوب صفراء تعرف بـ(يوئهجى) وأخرجوهم من ديارهم ٢٠٠ ق.م فضغطت هذه الشعوب بدورها على الشعوب المعروفة بالسكيث، وهكذا تدفق السكيث على بارثيا.
بيرنيا، المرجع السابق، ص١٨٢.

[2] Justin, op,cit, Book, XLII.

[3] Dabrowa, E, La politique de Petat Parthe d Pegrad do Rome-d Artaban II a Vologise I et lessLuctures qui Iaconditionnuient, Cracow, 1983, pp 15-69.

[4] بلاد البونت: تقع على الساحل الشرقي للبحر الأسود شمالي أرمينيا عاصمتها (سينوب).
علي (عبد اللطيف أحمد): التاريخ الروماني (عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى أوكتافيوس اغسطس)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص٧٣. كانت بالأصل ولاية تابعة للدولة الأخمينية ثم استقلت بعد قضاء الاسكندر المقدوني على الأخيرة سنة ٣٣٠ق.م ولذلك يدعي ملوكها بأنهم من نسل الأخمينيين.
بيرنيا، المرجع السابق، ص٢٧١.

كان على روما أن تتدخل عام ٩٢ ق.م واستدعت سولا (Sula) من أجل مواجهة نفوذ ميثراديتس إيباتور وزحفه السريع نحو الحدود الرومانية، وعلى الرغم من موقف ميثراديتيس الثاني القوي إلا أنّه سعى لمهادنة روما حيث قام بإرسال سفارة إلى الرومان من أجل عقد الهدنة بينهما[1].

شهدت المملكة الفرثية بعد تعاظم النفوذ الروماني ضعفاً واضحاً بسبب رغبة أمراء الأقاليم الفرثية الانفصال عن الدولة والانضمام إلى الامبراطورية الرومانية، وتعرضت المملكة الفرثية إلى فتن وصراع على العرش بين أبناء البيت الفرثي فبعد موت الملك فراتيس الثالث Phraates III (٧٠- ٥٧ ق.م) مسموماً من قِبل ولديه ميثراديتس الثالث Mithradates III(٥٧-٥٤ ق.م) وأخيه الأصغر أورودوس الثاني Orodes II (٥٧-٣٨ق.م) حصل نزاع على العرش بين الأخوين، فضلاً عن رفض النبلاء لسياسة ميثراديتس الثالث والتي اتصفت بالقسوة المفرطة، الأمر الذي دفعهم إلى عزله وتنصيب أخيه أورودس الثاني ملكاً على فرثيا، مما دفع ميثراديتس الثالث إلى طلب العون من الحاكم الروماني في سورية[2]. وعلى إثر ذلك هرب ميثراديتس الثالث إلى بابل، منتظراً العون الروماني له، إلّا أنَّ أورودس الثاني لحق به إلى بابل وقتله[3] .

ومع وصول أورودس الثاني إلى العرش الفرثي، وصل كراسوسCrassus حاكماً رومانياً على سورية، والذي اندفع متحمّساً في حربه ضد الفرثيين معتقداً بأنَّ قتالهم أمر سهل، وّلكن الفرثيين تمكنوا من دحر الجيش الروماني وقتل الكثير منهم وعلى رأسهم كراسوس[4]، وكانت هذه الحرب فاتحة لسلسلة طويلة من الحروب بين

---

[1] Debevoise, N, C, Aplotical History of Parthia, Chicago, 1937, p. 47.

[2] أبو مغلي (محمد وصفي): إيران دراسة عامة، (البصرة، منشورات مركز الخليج العربي)، شعبة الدراسات الفارسية، ١٩٨٥، ص١٢٨.

[3] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٨٧.

[4] هناك رواية تقول: أن الملك البارثي كان يشاهد مسرحية (يوريبيدسEuripides) ورأس الجنرال كراسوس مقطوعاً أمامه.

Harris ,Raphael, The Concise History of Anti-semis, in Persia,. 2007, p20.

الطرفين والتي لم تتوقف بنهاية الدولة الفرثية، بل استمرت بين الساسانيين ورثة الفرثيين في إيران، وبين الرومان ومن بعدهم البيزنطيين[١] .

سيتناول البحث بالتفصيل الحديث عن الحروب والمعارك التي كانت تستعر بين الدولتين في عهد كل ملك من ملوك الأسرة الفرثية. حيث استمرت العلاقات بين الطرفين في عهد خلفاء أورودس الثاني وكانت تتأرجح طبيعة هذه العلاقات ما بين حروب ومناوشات حيناً، وإرساء دعائم السلام والتعاون حيناً آخر، وذلك طبقاً للظروف الخارجية التي كانت تواجهها المملكة الفرثية.

كانت آخر الحروب الفرثية-الرومانية تلك التي قامت في عهد أرتبانوس الرابع Artabanus IV، والامبراطور الروماني مكرينوسMacrinus حيث قامت معركة كبيرة بينهما قرب نصيبين[٢] وانتهت الحرب بمعاهدة صلح بين الطرفين استطاع الرومان أن يعيدوا من خلالها كل ما أخذه الفرثيين من غنائم وأسرى في الحروب السابقة، وعاد نهر الفرات يشكل الحد الفاصل بين ممتلكات الطرفين .

إنَّ السمة الأوضح التي كانت تطبع العلاقات بين الدولتين هي كثرة الحروب وتجددها بين الحين والآخر، وعلى الرغم من فشل روما وتعثر محاولاتها العديدة في جعل هذه المملكة تابعة لهم، إلا أنه لا يمكننا نكران بأنها كانت أحد الأسباب الرئيسية في نهاية وسقوط هذه المملكة عام ٢٢٤م.

---

[١] الأحمد والهاشمي، المرجع السابق، ص١٤٠-١٤٦.

[٢] نصيبين: مدينة سورية قديمة، تقع إلى الشمال من مدينة القامشلي،ولا يفصل بينهما سوى الخط الحديدي، وهي اليوم نقطة عبور بين الحدود السورية والتركية، يمر منها نهر جغجغ أحد روافد الخابور. وقد وصفها ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله: «هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان»، وكان السريان المسيحيون يسمون المنطقة الممتدة بينها وبين نهر دجلة بيت عربايا.
الحموي، مصدر سابق، مج٢٠، ص ٧٠٤.

ثالثاً: أصلهم

ورد أول ذكر للفرثيين في القرن السابع قبل الميلاد في الحوليات الآشورية[١] خلال عهد أسرحدون (Asarhaddon) (٦٨١-٦٦٩ق.م) الذي قام بالعديد من الغارات على جنوب بحر قزوين وفرثيا في العام ٦٧٣ق.م، وهذا اهو إقليم فرثيا الذي يُنسب الفرثيون إليه، ومع ذلك فأن الحدود الآشورية حينها لم تكن تشمل إقليم فرثيا[٢] .

وورد ذكر بلادهم باسم بارثافا **Parthva** في نقوش الملك داريوس على أنها مقاطعة من مقاطعات الإمبراطورية الأخمينية[٣].

وفي ذكر ثالث لها بأنَّ هذه البلاد قد توحدت وتمردت عام ٥٢١ق.م[٤] على يد أحد الميديين الذي اعتبر نفسه منافساً للملك داريوس هيستاسبس (٥٢١-٤٨٦ق.م)، والد داريوس الذي هزم المتمردين وكبدهم خسائر كبيرة بما يزيد عن ١٠٠٠٠ إلى ١١٠٠٠ رجل بين قتيل وجريح، الأمر الذي دفع الفرثيين للإذعان من جديد للأخمينيين .

كذلك فقد ورد ذكر الفرثيين لدى المؤرخين اليونان القدماء، حيث أشار إليهم هيكاتيوس المليتي Hecatseus of Miletus[٥] والذي عاصر داريوس هيتاسبيس على أنهم مجاورون لخوارزم.

---

[١] Cameron ,George, History of Early Iran, Chicago, 1936, pp170-174.
[٢] Olmstead, CF,A,T , History of Assyria, New York, 1923, pp 46-47.
[٣] Cameron, op, cit, p176.
[٤] Bivar, A,D,H, The Political History of Iran Under the Arsacid, in Yarshater (ed), The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Period, Cambridge, 1983,p27.
[٥] بل، المرجع السابق، ص٢، حاشية رقم١.

وقد عدهم هيرودوت من أتباع الأخمينيين، حيث تُشكل بلادهم الولاية السادسة عشر من الولايات الأخمينية وكانوا قد تحالفوا معهم ضد اليونان عام ٤٨٠ق.م[١].

من خلال ما ذُكر سابقاً يمكن القول بأن الفرثيين كانوا من سكان المنطقة الأصليين، فجذورهم تعود إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وأنَّ سعيهم لتشكيل كيان خاص بهم وتكوين دولة لم يكن سعياً جديداً، وأنَّ ثورتهم على الأخمينيين لدليل واضح على اعتبار أنفسهم بأنهم على قدم المساواة معهم، فقتل عدد كبير من الثوار في تلك الفترة لدليل واضح على مدى القوة التي وصلوا لها، هذا العدد الذي لا يمكن تجاهله أو اعتباره قليل.

إن المدلولات السابقة تؤيد القول أن الفرثيين من السكان الأصليين للهضبة الإيرانية، وأنهم استغلوا العديد من الظروف المناسبة لتأسيس دولة والسيطرة على مقاليد الأمور من اليونان فيما بعد.

وينسب معظم المؤرخين الفرثيون إلى قبيلة داهيDashe المتنقلة التي وصلت إلى خوارزم، واستقروا أخيراً في المنطقة الممتدة على طول نهر أوشوس (Ochus) جنوب شرق بحر قزوين[٢] .

اختلف المؤرخون والباحثون لفترة حول أصل الفرثيين، فاعتبرهم البعض من الجنس الآري، واعتبرهم آخرون من الجنس الأصفر (الجنس الصيني والمغولي)، كما عدّهم البعض الآخر مزيجاً من الجنسين. غير أنه بعد التعمق في دراسة لغتهم وعاداتهم وأخلاقهم قوي الرأي القائل أن الفرثيين من الآريين الإيرانيين، ولكنهم تأثروا في عاداتهم وتقاليدهم بقبائل السكيث بحكم الجوار معهم. ذلك أن أفواجاً من السكيث ويطلق عليهم عشيرة داه كانوا يشغلون قديماً الأراضي الواقعة بين جرجان

---

[١] هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الآله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، حمد بن صراي، المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١، ص٢٣٦.

[٢] Marasco, G, Appiano e la storia dei SeleucidiTesti e Studi 1, Florence 1982, p.154

وكراسنو ودسك الحالية ولهذا السبب تُسمّى هذه المنطقة بـ دهستان فحدث اختلاط بينهم وبين الفرثيين المجاورين لهم، وبرزت بعد ذلك عشيرة ابارنى من عشيرة داهي، والتي تنتمي لها الأسرة الأشكانية. يتضح مما سبق أنه لا يمكن عد الأشكانيين أمة أو أسرة أجنبية. وقد عدهم بعض المؤلفين الإيرانيين من الجنس الأصفر، غير أن هذا الرأي ليس له أي سند من الصحة، خاصة أنَّ السك كانوا من الآريين أيضاً "[١] .

بالنتيجة، إن أغلب الدراسات التي قامت على دراسة تاريخ الفرثيين ولغتهم وعاداتهم تُرجح الرأي القائل بأنهم من الآريين الإيرانيين، ولكنهم كانوا قد تأثروا بعادات جيرانهم السكيث، فحدث الاختلاط بينهما، وبرزت طائفة بارني من عشيرة داهي التي أسست السلالة الأشكانية واستمرت ما يقرب من أربعة قرون ونيف، وإذا اعتبرناهم من السكيث فأننا باعتبارنا هذا لم نخالف الحقيقة، فالسكيث لا يبتعدون عن الأصل الآري فهم آريون.

رابعاً: ظهور الفرثيين

ما تزال مسألة ظهور الفرثيين غامضة وتُثير الكثير من الأسئلة، فما هو الوضع السياسي الذي ساعد على ظهور هذه المملكة ؟ وكيف نشأت وأصبح لها هذا القدر من الأهمية السياسية والعسكرية في منطقة الشرق الأدنى ؟

كان موطن الفرثيين في السهوب الممتدة بين بحر قزوين وبحر آرل، أما اسمهم الفرثيون أو (الفرثيون) فمشتق من اسم الإقليم الذي أقاموا فيه والمُسمى بارتوا (خراسان خالياً) وقد ظهروا حوالي عام (٢٥٠ ق.م)[٢] ، وكان المقصود من اسم (فرثي) أو بارثي (المحارب الفارسي) وهو مُصطلح عام أطلق لتمييز القبائل البدوية والفرسان الذين غزوا شرق إيران غزوات عديدة[٣] .

---

[١] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٧٧.

[٢] باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٦٠١.

[٣] Chirshman,R, Iran from the Earliest times to the Islamic conquest, 1954, p: 244.

استقر الفرثيين في المنطقة التي تقع بين هيركانا وآريا، بعد نزاعهم مع قبائل السكيث، وكانوا قد توسعوا على حساب جيرانهم الذين لم يبدو أيّة معارضة في البداية، حيث امتلكوا مساحات واسعة من الأراضي والمناطق الجبلية[١] .

ويعتقد البعض بأن ظهور هذه المملكة كان نتيجة غزو البدو الرُحل للمقاطعات الفرثية التي كانت تُحكم من قِبل اليونانيين، في حين ربط البعض الآخر ظهور هذه المملكة بانتفاضة السكان المحليين ضد سلطة اليونان، حيث تعاون أرشاق مع أفراد قبيلة بارني ورفع لواء العصيان على السلوقيين وتغلّب عليهم وأسس دولة الفرثيين عام (٢٥٠ أو ٢٤٩ق.م) كما قال البعض[٢] .

ولمناقشة ما سبق قوله لا بد من وضع افتراضين:

الأول: الذي ينسب الفرثيين لأقوام من خارج الهضبة الإيرانية، ويعتبرهم بدو رُحل، وهذا الافتراض بحد ذاته يُثير العديد من التساؤلات ومنها:

إذا كان الفرثيون من خارج الهضبة فمن أين جاؤوا إلى هذه المنطقة ؟ وهل كانت هذه المنطقة خالية تماماً من السكان حتى سكنوا فيها دون حدوث أي نزاع سياسي أو أي تغير اجتماعي واقتصادي؟ وهل اقتصر وجود القبائل في الهضبة على هؤلاء أم أن جميع من جاء للمنطقة كانوا من الفرثيين؟

الثاني: والذي يقول بأن الفرثيين السكان المحليين، كذلك فأن هذا القول يطرح العديد من الأسئلة:

هل تزّعم الفرثيون تلك المنطقة وكانوا قادتها حتى دفعوا بأهلها للثورة ضد السلوقيين مستفيدين من زعامتهم؟ وهل هم بالفعل أصحاب الثورة ؟ أم كانت هذه الثورة فرصة لظهورهم على حساب القوى الأخرى الضعيفة[٣]؟

---

[١] Justin, op,cit, Book, XLI.

[٢] بيرنيا، المرجع السابق، ص ١٧٨.

[٣] العلان (أرواد): المملكة الفرية (الإيرانية) منذ القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثاني الميلادي دراسة اجتماعية اقتصادية، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة دمشق، ٢٠٠٨، ص٢٣.

جميع ما تقدّم يشير إلى أن الفرثيين كانوا من بدو الهضبة الإيرانية، ولا يبتعدون عن الأصول الآريّة. كذلك فأنَّ هناك العديد من العوامل التي ساعدت على ظهور هذه المملكة سيتم ذكرها لاحقاً. مما يؤكد بأن قيامها لم يكن بمحض الصدفة.

خامساً: الإطار الجغرافي للإمبراطورية الرومانية

تمتد شبه الجزيرة الإيطالية في حوض البحر الأبيض المتوسط وتقسمه لقسمين: شرقي وغربي بطول ١٠٠٠ كم تقريباً، وعرض يتراوح بين (١٤٠ – ١٦٠ كم)، يحدها شرقاً البحر الأدرياتيكي الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية، ويحدها غرباً البحر التيراني، وفيه عدة جزر تفصله عن المتوسط، وهي بدءاً من الجنوب: صقلية، سردينيا، كورسيكا وعن طريق صقلية جنوباً فإن إيطاليا تشرف على سواحل إفريقيا الشمالية وخاصةً تونس وليبيا، في الشمال تشكل جبال الألب فاصلاً يفصل إيطاليا عن غاليا (فرنسا حالياً)، وبسبب سلسلة جبال الأبنين[١] تشكلت سهول عديدة تخترقها عدة أنهار، فالعاصمة روما تقع في سهل اللاتيوم عند مصب نهر التيبروكان لجبال الأبنين دور كبير في فصل شواطئ إيطاليا الغربية عن شواطئها الشرقية، وبالتالي فإنها فصلت سهول اللاتيوم وأتروريا عن سهول صقلية[٢].

تقسم إيطاليا إلى إقليمين رئيسيين شمالي وجنوبي، يتضمن الإقليم الشمالي سهلاً فسيحاً تحيط به جبال الألب حيث يوجد ممر عالٍ جداً تنفذ إليه عدة أنهار مثل الراين والرون. أما الإقليم الجنوبي فإنه يقع بين البحر التيراني في الغرب والبحرالأدرياتيكي في الشرق، وتشقه جبال الأبنين.

بالنسبة إلى **سواحل إيطاليا**، تندر الموانئ على **الساحل الغربي** لإيطاليا وقد يعود ذلك إلى البراكين التي كانت تثور على الساحل، أما **الساحل الشرقي** يمتاز بطوله وقلة تعاريجه ووجود الخلجان العميقة فيها، فلا يوجد سوى ميناء بروندیزيوم

[١] جبال الأبنين Apennines: تؤلف العمود الفقري لشبه الجزيرة الايطالية، تمتد من شماليها الغربي إلى جنوبيها الشرقي على شكل قوس تختفي بعدها لتظهر من جديد في شمالي جزيرة صقلية.
http://ar.am.wikipedia.org.

[٢] عكاشة (علي) و الناطور (شحادة) و بيضون (جميل): اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ١٩٩٠، ص١٤٠.

(Brundisium) في أقصى الجنوب[١]، ويوجد في الجنوب أيضاً خليج آخر يتصف باتساعه ويُسمى تارنتم (Tarintum)[٢].

يتباين **مناخ شبه الجزيرة الإيطالية** بين الشمال والجنوب، ففي الجنوب يسود مناخ البحر الأبيض المتوسط، حيث يسود الجفاف والحرارة، بينما تسود الأمطار شتاءً، أما في الشمال فيسود المناخ الألبي حيث تسود الثلوج والبرد في الشتاء[٣].

سادساً: الإطار التاريخي للإمبراطورية الرومانية

كانت روما واحدة من المدن التي قامت في إقليم اللاتيوم، وهو إقليم يقع في الجانب الغربي من شبه الجزيرة الإيطالية، عُرف سكانه باسم اللاتين Latini، حيث كان الرومان جزءاً من هذا الشعب، ويتحدثون لغته وهي اللغة اللاتينية.

لقد قسّم المؤرخون سكان شبه الجزيرة الإيطالية إلى قسمين القسم الأول الذين هم الشعوب الإيطالية وفي مقدمتها اللاتين وبعض الشعوب الأخرى. والقسم الآخر الشعوب غير الإيطالية، ويُقصد بها الشعوب التي وفدت إلى إيطاليا مثل الإغريق والأتروسكيين[٤]، فمن المعروف أن الإغريق خرجوا من بلادهم في عصر

---

[١] بكري (حسن): الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، عالم الكتب، مصر، د.ت، ص١٨٤.

[٢] بورتر (هارفي): موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٧٧.

[٣] عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص١٤١.

[٤] الأتروسكيين: سكان إقليم أتروريا، وهي المنطقة التي تُعرف الآن باسم توسكانيا. وقد ثار جدل بين المؤرخين حول أصل الأتروسكيين، هناك من يرى أنهم من الشعوب الأصلية في شبه الجزيرة الإيطالية، ومنهم من يرى بأنهم قوم وفدوا من ارج إإيطاليا، وكان من بينهم المؤرخ الإغريقي هيرودوت، الذي ذكر بأنهم جاؤوا من منطقة ليديا في آسيا الصغرى، حيث أدى وقوع مجاعة في تلك المنطقة إلى هجرة سكانها للخارج، وبعضهم من يرفض هذا الرأي ويقول بأن الأتروسكيين من الشعوب الإيطالية الأصلية، وأنه يوجد اختلاف واضح ما بين لغة الأتروسكيين ونظمهم، ونظم أهل ليديا ولغتهم، واضطر فريق آخر من الباحثين للجوء إلى علم الأنثروبولوجي (علم الأجناس) في محاولة لحسم هذه القضية.

Cary, M, A History of Rome, London, 1988, p18.

الانتشار في الفترة ما بين ٧٥٠ – ٥٥ ق.م وراحوا يستعمرون مناطق كثيرة في حوض المتوسط[١].

وكان للإغريق أثر واضح على الرومان من الناحية الحضارية في مناطق الجنوب الإيطالي حيث نقلوا حروف الكتابة الإغريقية إلى إيطاليا، هي التي امتزجت بالكتابة الأتروسكية فخرجت منها حروف جديدة هي التي كُتبت بها اللغة اللاتينية.

الشعب الآخر من الشعوب غير الإيطالية هم الأتروسكيون، سكان إقليم أتروريا Etruria، وهي المنطقة التي تُعرف باسم توسكانيا[٢].

استطاع الأتروسكيون أن يسيطروا على إقليم لاتيوم ومدينة روما، ويتجاوزوا إقليم اللاتيوم بسيطرتهم على إقليم كمبانيا[٣] Campania[٤]. لقد أدى اندفاع هؤلاء للاصطدام بالإغريق في الجنوب الإيطالي، وكان هذا سبباً في توقف الزحف الأتروسكي وانحساره مع الوقت، ففي عام ٥٠٩ ق.م ثار الرومان على ملكهم الأتروسكي وطردوه خارج المدينة الأمر الذي شجع باقي مدن إقليم اللاتيوم على أن تحذو حذوهم وتتخلص من سيطرة الأتروسكيين.

نشأت مدينة روما على مجموعة من التلال لذلك فقد عُرفت بمدينة التلال السبعة، وكان أشهر تلك التلال تل الكابيتول (Capitolenus) وتل الأفنتين (Aventinus) ، وتل البلاتين (Plantinus) وكان نهر التيبر يشكل وسيلة الاتصال بين روما والبحر التيراني، إن الموقع المتوسط لهذه المدينة كان قد هيأ لها فرصة

---

[١] الناصري (سيد أحمد علي): الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٨١، ص١٣٤- ١٥٠.

[٢] Cary, op, cit, p. 123.

[٣] كمبانيا: إحدى الأقاليم العشرين المكونة للتراب الإيطالي يقع في جنوب البلاد مطلاً على البحر المتوسط من ناحية الغرب ويحده من الشمال الغربي إقليم لاتسيو ومن الشمال إقليم موليزي ومن الشمال الشرقي إقليم بوليا ومن الشرق إقليم بازيليكاتا، عاصمته نابولي.
http://ar.m.wikipedia.org.

[٤] Cary, M, The History, op , cit, p. 26.

طيبة لكي تتحكم في السواحل الغربية لها، كذلك فإن موقع روما المتوسط في قلب إيطاليا، جعل منها محطة اتصال بين شمال إيطاليا وجنوبها[١].

تتعدد الروايات حول نشوء مدينة روما، ولعل أكثرها رواجاً بين الرومان، تلك الرواية التي تنسب مدينة روما إلى شخصية رومولوسRomulus هذه الرواية التي تقول بأن رومولوس وشقيقه التوأم ريموس Remus قد حملت بهما أمهما سفاحاً من الآله مارس، وأن هذه الأم أرادت التخلص منهما بعد أن ألقت بهما في مياه نهر التيبر الذي حملهما إلى إحدى ضفتيه حيث عثرت عليهما ذئبة[٢]، وقامت بإرضاعهما إلى أن جاء أحد الرعاة فحملهما إلى بيته وقام بتربيتهما وعندما بلغا الرجولة أقام رومولوس مستعمرة على تل اللاتين بينما حاول شقيقه إقامة مستمرة أخرى على تل آخر هو تل الأفنين[٣].

واجهت رومولوس مشكلة نقص النساء، وسعى لحلها بالتظاهر بإقامة مهرجان للاحتفال بإقامة المستعمرة، ودعا أفراد قبيلة السابين Sabini[٤] لحضور المهرجان، ولبى هؤلاء الدعوة وأحضروا معظم زوجاتهم وأولادهم وفي أثناء الاحتفال انقض رومولوس على نساء السابانيين واستولى عليهم[٥]. الأمر الذي كان سيؤدي إلى إشعال الحرب بين الطرفين لولا أن السابينيات اللواتي أصبحن زوجات للرومان وقفن بين الطرفين ومنعن قيام الحرب بين أزواجهن وآبائهن، حيث اتحد الشعبان الروماني والسابيني وتزاوجا فيما بينهما مكونين شعباً واحدا يحكمه زعيم روماني تارةً وزعيم سابيني تارةً أخرى[٦].

---

[١] Cary, The Geographic , p130.

[٢] Cary, The History ,op, cit, p. 37.

[٣] C.A.H, Cambridge Ancient History, Cambridge university press, V II, 2008, P.353.

[٤] السابينيون: هم من سكان اللاتيوم القدماء أي قبل وصول الموجة اللاتينية حوالي (١٠٠٠ق.م) ويظهر أنهم كانوا أكثر قوة من اللاتينيين وتمكنوا من الهيمنة على التحالف السباعي اللاتيني ولقج موّه الرومانيون فيما بعد – بدافع من عنجهيتهم وكبريائهم- خضوعهم هذا بروايتهم عن الملوك السابانيين الثلاثة الذين تم انتخابهم من قبلهم.
محفل، (محمد) والزين (محمد)، دراسات في تاريخ الرومان، ، جامعة دمشق،ط١١، ٢٠٠٣-٢٠٠٤، ص١٢.

[٥] الناصري، المرجع السابق، ص٣٠.

[٦] Cavendish, Marshall, Ancient Rome – An illustrated History – New York, 2011, p.7.

لقد كثُرت روايات الإغريق حول نشأة روما، فمنهم من قال أن روموسRomus ابن أوديسيوس هو من أنشأ روما، ومنهم من قال أن آينياسAeneas بطل طراودة هو الذي قام بإنشائها، وإذا نحيّنا الأساطير جانباً، نجد أن منطقة روما قد عرفت الاستيطان البشري حوالي عام ١٥٠٠ ق.م على شكل قرى منفصلة[١].

لقد اعتمد نظام الحكم في روما الطابع الملكي، وتذكر الروايات أن روما كانت قد حُكمت من قِبل ستة ملوك، وكان الثلاثة منهم أتروسكيين، وكان آخرهم الملك تاركويونيوس سوبيربوسTarquinius Superbu[٢]، ولم يكن الحكم عن طريق الوراثة بل عن طريق الانتخاب، حيث تمتع الملك بسلطات مطلقة.

في عام ٥٠٩ق.م ثار الرومان على الملك الأتروسكي تاركويونيوس (المتغطرس) وطردوه من روما[٣] وكانت روما قد شقّت بطرده الطريق لنظام حكم جديد أطلق عليه الرومانيين اسم Res Publica[٤] وهي كلمة تعني حرفياً الشيء الشيء العام، ولكن كترجمة شائعة في اللغة العربية تعني الجمهورية، وهذا يعني أن الحكم من الآن فصاعداً لم يعد من شأن فرد بعينه كما كان الحال في ظل النظام الملكي، بل أصبح عاماً ومن شأن كافة المواطنين أي الجمهور، هذا نظرياً، ولكن في الواقع كان نظام الحكم يحمل الطابع الارستقراطي، فالسلطة تركزت في أيدي النبلاء[٥] وتم تداول الحكم من قِبل العائلات النبيلة.

انتقلت سلطات الملك إلى اثنين من الحكام يحمل كل منهم لقب قنصل Consul[٦] ويعني الزميل، وكان كل منهما يتمتع بسلطات متساوية، يشغل كل منهما منصبه لمدة عام واحد غير قابل للتجديد، ولكن الرومان أدركوا أنهم في أوقات الشدة بحاجة إلى سرعة البت في الأمور والحسم في اتخاذ القرارات، لذلك أوجدوا طبقة

---

[١] C.A.H,V II, P.378.

[٢] محفل (محمد) والزين (محمد): دراسات في تاريخ الرومان، جامعة دمشق، ط٧،-١٩٩٧، ص٦.

[٣] عبد الحق (سليم عادل): روما والشرق الروماني، المطبعة الهاشمية، ١٩٥٩، ص٣٤.

[٤] Cavendish, op. cit,, p.6.

[٥] Crawford, Michael, The Roman Republic, London, 1978, p23.

[٦] Cary, The History, op. cit, p62.

استثنائية هي طبقة الدكتاتور Dectator، وهي طبقة تمنح حاملها حق التمتع بالسلطات المطلقة ولكن لمدة محدودة لا تتجاوز الستة أشهر[١]، يأتي في المرتبة من بعدهم الموظفون الذين يتولون شؤون الدولة، وأسندت المهام الدينية إلى شخص حمل لقب الكاهن الأعظم. كذلك فقد وُجدت العديد من المجالس والهيئات في ظل النظام الجمهوري، أبرزها مجلس الشيوخ (السناتو) والذي كان يُعد مركز الارستقراطية[٢] حيث كان المهيمن الحقيقي على الشؤون السياسية، ويضم الكثيرين من ذوي الكفاءات الذين تمرسوا على العمل السياسي، وإلى جانب المجلس وُجدت الجمعيات الشعبية التي كانت تنتخب القناصل.

إلا أن هيمنة النبلاء على الحكم في روما أدت إلى سخط العامة الذين طالبوا في المشاركة بالحكم[٣] واتخذت مطالبهم الطابع السلمي الأقرب إلى الإضراب العام[٤]، العام[٤]، بدأت المرحلة الأولى للصراع بين العامة والأشراف عام ٤٩٤ق.م حيث قرر قرر العامة الانسحاب من مدينة روما واختاروا اثنين لكي يكونوا بمثابة ممثلين لهم، وأطلقوا عليهم لقب (نقباء العامة) TribuniPlobis وشكلوا مجلس أطلقوا عليه مجلس العامة.

وكان لهذا الانسحاب فعاليته حيث أصبحوا مع الوقت يحصلون على المزيد من الامتيازات، وأصبح ممثلوهم جزءاً من النسيج الدستوري للدولة، وازداد عدد النبلاء واضطرت الدولة للرضوخ لمطالبهم، حيث كانت المرحلة الأخيرة للصراع في عام ٢٨٧ق.م فقد ضيق العامة الخناق على مفاصل دولتهم، فتم تعيين واحد من رجال العامة ويُدعى هورتينسيوسHortensius في وظيفة ديكتاتور، حيث وضع مجموعة من القوانين والتي بدورها وضعت حداً لحالة الاضطراب وحققت للعامة مطالبهم، وفتحت الباب أمام مرحلة جديدة من حياة الرومان.

---

[١] عبد الحق، المرجع السابق، ص٧٢.

[٢] الصفدي (هشام): تاريخ الرومان، دار الفكر الحديث، ١٩٦٧، ص٧٣.

[٣] Crawford, op, cit, , p52.

[٤] Cary, The History, op, cit, p66.

ما يُميّز هذا العصر هو توسع روما على حساب جيرانها وسيطرتها عل كامل شبه الجزيرة الإيطالية وتوحيدها تحت سلطتها، والأهم من ذلك تطلع روما إلى منطقة الشرق الأدنى وصراعها عليه، وهذا ما سيتم الحديث عنه لاحقاً.

تميزت الفترة الممتدة بين عامي ١٠٥ و٣٠ ق.م بسيطرة القواد والعسكريين الذين لم يأبهوا للسلطات والمجالس التشريعية وخاصةً أن مجلس الشيوخ لم يعد تلك الهيئة المسيطرة أو صاحبة النفوذ، لقد بدت علامات المرض تظهر على كيان النظام الجمهوري وخاصةً بعد حادثة مقتل يوليوس قيصر وما رافقها من حروب أهلية، والتي أدت بالنهاية إلى استبدال هذا النظام بثوب جديد (تمثلت فيه السلطة الفردية المطلقة) لتدخل روما فترة تاريخية جديدة هي المرحلة الإمبراطورية، والتي كان العام ٣١ق.م فاتحة لهذا العصر الجديد.

إن الخوف الذي انتاب المجتمع الروماني من تخييم شبح الحكم الفردي الذي أخذ يلوح في الأفق، وفقدانهم للنظام الجمهوري، قد جعل جهود المواطنين الرومان تنصب على إحباط مشاريع القادة العسكريين وقتها، ومع ذلك فإن هذا الخوف ومحاولات الإحباط الشعبية المستمرة لم يمنعوا أوكتافيوس (أغسطس OctaviusAgustus) من إحلال النظام الامبراطوري بزي جمهوري في ظاهره، فغدا الرجل المنقذ بما تمتع به من حنكة سياسية وقدرة على معالجة الأزمات في ظل ما كانت تشهده البلاد من أوضاع داخلية سيئة تقرع أجراس الخطر، مهددة بتقويض دعائم المجتمع الروماني متمثلة بـ (محاولات العامة في الحصول على حقوق مساوية للنبلاء، ومحاولات الإيطاليين الحصول على الحقوق الرومانية، ثورات العبيد والحروب الأهلية الثلاث بين عامي (٩٠و٣٠ق.م).

سعى أوكتافيوس للنهوض بالبلاد اقتصادياً، واهتم بالجيش حتى غدا قوياً قادراً على خوض المعارك، وكلف قيادته لضباط أكفاء، لقد أدرك أوكتافيوس أن النظام الجمهوري لم يعد صالحاً لإدارة إمبراطورية تضم ولايات عديدة في الشرق

والغرب بل أصبحت الحاجة ملحة إلى نظام جديد قادر على إدارة شؤون إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف[١] .

ومع الوقت بدأ يشعر أوكتافيوس أن منصب القنصل الذي كان يشغله لم يعد كافياً لتحقيق أهدافه فأوحى للسيناتور بوجوب منحه سلطات البروقنصل ليجعل من سلطته ذات نطاق أوسع فتغدو شاملة لجميع أنحاء العالم الروماني دون استثناء، فله الحق في التدخل في شؤون روما نفسها إلى جانب باقي أقاليم إيطاليا والولايات، وبذلك أصبح أوكتافيوس صاحب ثلاث مناصب: (نقيب العامة، البروقنصل، الكاهن الأعظم).

وهنا تجدر الإشارة بأن المنصب الأخير وهو (الكاهن الأعظم) قد غدا وراثياً وتمتع به جميع من تعاقبوا على العرش من الأباطرة الذين ترفعوا إلى ما فوق مستوى البشر، ولكن ذلك لم يجعلهم محميين من أن تطالهم يد الموت ليتوفى أوكتافيوس (والذي عُرف باسم أوغسطس منذ توليه الامبراطورية ليحكم من بعده الامبراطور تيبيريوس ابن أوغسطس بالتبني وهو ابن ليفيا زوجة الامبراطور أوغسطس)واستمر حكمه بين عامي ١٤ و٣٧م ومنذ ذلك الوقت توافد على المنصب الامبراطوري عدة أباطرة، منهم من كان كفء لهذا المنصب، ومنهم من كان يرسم بدايات أسباب الضعف في جسد الامبراطورية.

وكان موضوع وراثة العرش محط جدل ونقاش بعد وفاة كل امبراطور حتى استطاع فلافيوس فسباسيانFlavius Vespasianus (٦٩-٧٩م) من وضع أسس لنظام الوراثة في الامبراطورية[٢] .

كانت المركزية هي النظام المُتبع في النظام الامبراطوري، فمن روما يستطيع الامبراطور تسيير الحكم في الولايات، حيث تصدر التعليمات من هناك لتُنفّذ، ولكن ذلك لم يجد نفعاً مع اتساع الامبراطورية وامتداد نفوذها، وهذا ما رافقه

[١] نصحي (ابراهيم): تاريخ الرومان، مكتبة الآنجلو المصرية، ٢٠١٠،ج٢، ص١٢٣.
[٢] غريمال (بيار) و اكو(مارسيل) وبيارميوت (جاك) ودانيال (رينه): موسوعة تاريخ أوروبا العام، ترجمة أنطوان الهاشم، منشورات عويدات، الهيئة المصرية للكتاب، بيروت، ١٩٩٥، ص١٨٩.

من ازدياد أهمية دور الجيش في القرن الثالث الميلادي نتيجة الأخطار التي تعرضت لها روما، مما دفع الجيش للادعاء بضرورة ترك حق اختيار الامبراطور الجديد من قِبل السناتو فتنازل عنه مُرغماً وهذا ما يدل على تراجع دور مجلس الشيوخ بالرغم من أن علاقته كانت حسنة مع بعض الأباطرة[1].

إن استمرار تدخل الجيش في انتخاب الأباطرة، وانصرافهم عن ممارسة أعباء الدفاع عن البلاد والتي تُمثلها هجمات البرابرة المتزايدة، جعل الامبراطورية تواجه خطراً جسيماً، ومن هنا تكرست قناعة مطلقة ومُلحة لدى الامبراطور دقلديانوس (Diocletian)(٢٨٤-٣٠٥م) عن كيفية حماية هذه الامبراطورية الواسعة، ولذلك رأى أن يشاركه شخص يحمل معه أعباء الحكم، ولكل منهما مناطق معينة من الامبراطورية في الشرق والغرب، ويعين قائدين حربيين إلى جانب كل امبراطور يمنحهما لقب قيصر، ولكل من الامبراطوريين جيشه الخاص وهيئة تنفيذية ودرءاً لخطر أن يؤدي هذا التقسيم إلى تصدع في بنيان الامبراطورية وانقسامها، اشترط وجوب توقيع الشركاء على أية وثيقة لتصبح موضع التنفيذ في الامبراطورية، مع الاحتفاظ لنفسه بحق الأولوية على زميله، ولكن هذا لم يمنع من تسرب الضعف وتركزه في جسد الامبراطورية، بل كان لها انعكاساتها الواضحة على سير تاريخ الامبراطورية مُستقبلاً[2]. بدءاً من قيام الامبراطور دقلديانوس بمناصفة منصبه الامبراطوري مع شريك آخر في الحكم، إلى ما تلاه من نقل مركز الامبراطورية من الغرب (روما) إلى الشرق (القسطنطينية) في عهد الامبراطور قسطنطين (٣٢٤-٣٣٧م)، ومنذ عام ٣٩٥م عندما أصبح لكل قسم من الامبراطورية خط سيره الخاص به والمختلف عن الآخر، إلى أن وقعت روما أخيراً فريسة بيد البرابرة الجرمان عام ٤٧٦م.

[1] أيوب (ابراهيم رزق الله): التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، بيروت،١٩٩٦، ص١١٣.

[2] برستد (جايمس هنري): العصور القديمة، ترجمة داوود قربان، عز الدين للنشر، د.ت، ص٦٥٢.

الفصل الثاني العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي (٦٧ق.م – ٥٧م)

أولاً: بذور العلاقات الفرثية – الرومانية

١ ـ الاحتكاك الروماني – الفرثي الأول في الشرق

٢ ـ دور أرمينيا في الصراع الفرثي – الروماني

٣ ـ السيطرة الرومانية على سورية

٤ ـ الصراع الفرثي الداخلي والتدخل الروماني

ثانياً: النشاط الروماني على الحدود الغربية لبارثيا من عام (٥٧ـ٥٥ق.م)

١ : حملة كراسوس عام ٥٥ق.م

أ ـأسباب الحملة

ـب ـ أحداثها

ـج – نتائج حرب حران على الطرفين الفرثي والروماني

٢ ـ التوسع الفرثي الأول في سورية بقيادة باكوروس عام٥٥ق.م

٣ ـ التوسع الفرثي الثاني في سورية بقيادة باكوروس (٤٠ـ٣٨ق.م)

ثالثاً: العلاقات الفرثية – الرومانية في عهد فراتيس الرابع (٣٨ق.م ـ٢م)

١ ـ حملة مارك أنطونيوس على بارثيا عام ٣٥ق.م

٢ ـ استيلاء أنطونيوس على أرمينيا عام ٣٤ق.م وأثر ذلك على الجانبين

٣ ـ معاهدة السلام الفرثية الرومانية عام ٢٠ق.م

السلام الروماني – الفرثي بين عامي (٢ق.م – ٥٧م)

١- انعكاس السلام الأغسطي على العلاقات بين الطرفين

٢- تجدد المشكلة الأرمينية

أولاً: بذور العلاقات الفرثية – الرومانية

١- الاحتكاك الروماني – الفرثي الأول في الشرق

شكلت روما خطراً كبيراً على الحدود السلوقية في الوقت الذي كانت تعصف به المشاكل في سلوقيا، وظهر ذلك بالتوازي مع حصول روما على برجامة[١] التي منحها مكلها أتاللوس الثالث Attalus III كهدية للرومان قبل وفاته، مما حولها إلى ولاية رومانية في آسيا، وهذا ما أكد سيطرة روما على آسيا الصغرى، إلا أن الأحلام ظلت تراود روما في السيطرة على أرمينيا وفرثيا، وكسر شوكة نفوذهم في الشرق.

لم يشكل الفرثيون خطراً كبيرا على النفوذ الرومان في البداية، ولم تشعر روما بتهديد فرثيا لها إلى أن تولى ميثراداتيس السادس (يوباتور) Mithradates VI عرش مملكة بونتوس Pontus الواقعة على البحر الأسود، والذي سعى لاستغلال حالة التذمر من الوجود الروماني في آسيا الصغرى وسعى لتحقيق طوحاته في التوسع. ومما عزز الفرص لدى يوباتور انشغال روما بحروبها في إيطاليا، وعقد تحالفاً مع تيجرانيس الثاني ملك أرمينيا.

قامت روما بإرسال قائدها سولا في عام ٩٢ق.م لوضع حد لطموحات ميثراداتيس الثاني Mithradates II (١٢٣-٨٨ق.م) – الذي سارع بإرسال سفيراً يدعر أرباذ إلى سولا - لكي يقيم اتحاداً دفاعياً وحربيّاً مع الرومان، فميثراداتيس الثاني لم يكن راضياً عن تصرفات ملك أرمينيا الذي احتل بعض المناطق وقام بتسليمها للفرثيين[٢].

قامت مباحثات ودية بين سفير المملكة الفرثية وسولا على ضفاف نهر الفرات ولكن لم يتمخض عنها أي نتيجة تذكر[٣]، فسولا لم يتلق أي أمر من مجلس الشيوخ

---

[١] برجامة: إحدى المدن القديمة الشهيرة في غربي آسيا الصفرى (تركيا حاليا).
Nagy, Gregory, The Idea of the Library as a Classical Model for European Culture, 2007, p230.
[٢] David, Magie, Roman Rule in Asia Minor, Princeton, 1950, pp447-449.
[٣] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٨٥.

الروماني بالموافقة على قبول التحالف، أو من الممكن أنه هو نفسه لم يكن راغباً في إقامة هذا التحالف، وهنا يجب التنويه أن أرباذ لقي حتفه وكان مصيره الإعدام عند عودته إلى المملكة الفرثية[١]، ويعود سبب ذلك إلى أن أرباذ لم يحافظ على كرامة الفرثيين، فالملك الفرثي كان قد علم بانتقاص قيمة مبعوثه أثناء محاولة عقد التحالف وذلك بجلوس سولا مع ملك كبادوكيا حيث كان يشغل مكاناً محترماً في الاجتماعات بين ملك كبادوكيا وأرباذ [٢].

كان هذا الاتصال الرسمي والأول للفرثيين مع الرومان، ليصبح مكان اللقاء - نهر الفرات- منطقة خلاف حدودية للطرفين، وساحة اقتتال بينهم.

يتسم تاريخ الدولة الفرثية بالغموض في الفترة الواقعة بين سنتي ٨٨و ٦٦ق.م، إلا أن المعلومات القليلة التي وصلت من تلك الفترة تدل على أن المملكة كانت تمر بمرحلة من الضعف[٣].

استعاد الفرثيون قوتهم في عهد فراتيس الثالث Phraates III (٧٠-٥٧ق.م) وتحالفوا مع الرومان، إذ وصل بومبيوس Pompeus للحكم وقرر التوجه لأرمينية[٤]، واتفق مع ملك الفرثيين على منحه العديد من المناطق، إلا أن هذا التحالف لم يستمر طويلا كما سنرى بعد قليل.

٢- دور أرمينيا في الصراع الفرثي – الروماني

مهدت الظروف في سورية الطريق أمام روما لاحتلالها، الأمر الذي شجع لوكيوس لوكولوسLucullus. للقيام بحملة عام ٧٤ق.م على ميثراداتيس لوضع حد لانتصاراته في آسيا الصغرى، وأرسل صهره أبيوس كلوديوس كرسول إلى أنطاكية

---

١ Plutarch,. Plutarch Lives. Translated by; Bernadotte Perrin, Harvard University Press, Cambridge, 1916. sulla 5.

٢ بيرنيا، المرجع السابق، ص١٨٥.

٣ المرجع نفسه، ص١٨٦.

٤ اعتماد السلطنة (محمد حسن خان): درر التيجان في تاريخ بني الأرشاقان، به كوشش واتمام نعمت أحمدي، انتشارات أطلس، تهران، جاب اول، ١٣٧١،ص٤٤٨.

ليطلب من تيجرانيس تسليم ميثراداتيس إلى روما، ولكن تيجرانيس رفض تسليم ميثراداتيس لروما، وهذا يعني الحرب[١].

ناشد الجانبان الأرمني والروماني الملك الفرثي لتقديم المساعدة في المعركة التي لقي فيها تيجرانيس هزيمة عنيفة على يد القائد لوكولوس وسقطت عاصمته الجديدة تيجرانوكيرتا (Tigranocerta) في عام ٦٩ق.م، إلا أن فراتيس الثالث Phraates III (٧٠-٥٧ق.م) آثر الوقوف على الحياد وعمد أسلوب المماطلة. وبعد أن قدم بومبي إلى آسيا الصغرى عام ٦٦ق.م، وهزم ميثراداتيس استسلم تيجرانيس له طواعيةً بغية أن يلقى منه معاملة حسنة حيث سمح له بومبي أن يبق على مملكته أرمينيا وأن يصبح صديقاً لروما وأن يتخلى تماماً عن سورية التي قام بسحب قواته منها في أواخر عام ٦٥ق.م[٢]، وسمح بومبي لتيجرانيس أن يحتفظ بأرمينية حتى وفاته عام ٥٦ق.م، بعد هذا التاريخ أصبحت الأراضي الأرمينية موضع للنزاع بين الرومان والفرثيين لقرون عديدة[٣].

٣- السيطرة الرومانية على سورية

ظهر في سورية مرشح روما (أحد أبناء أنطيوخس العاشر(Antiochus X) المدعو أنطيوخس الثالث عشر (Antiochus XIII) (٦٩-٦٥ق.م) وفي عام ٦٤ق.م وصل بومبيوس Pompeius إلى سورية وأعلنها ولاية رومانية تُحكم من قِبل نائب قنصل روماني مباشرةً، وجعل من أنطاكية عاصمة للولاية الجديدة .[٤].

---

[١] سخط العنصر الإغريقي على حكم تيجرانيس، لأن هذا الملك في بداية حكمه لسورية حرص على الظهور بالمظهر الإغريقي، ومنح أنطاكية حق الحكم الذاتي وسك النقود، ولكنه سرعان ما اتخذ سمة الملك الشرقي وحمل لقب (ملك الملوك) وأخذ يسترد ما منحه لأنطاكية من امتيازات. انظر
Downy, op , cit, p. 139.

[٢] Bellinger,. A. R, The early Coinage of Roman Syria, Studies in Roman Economic and Social History in Honor of A. C. Johnson, 1951,pp.58-60.

[٣] حتي، المرجع السابق، ص٢١١.

[٤] Josephus. A J, op, cit, XIV,4.

دفع بومبيوس حدود روما الاستراتيجية إلى الفرات والصحراء السورية، من خلال قيامه بتأسيس سلسلة من الولايات المستمرة على طول الساحل الآسيوي من بونتوس على البحر الأسود حتى سورية على ساحل البحر المتوسط.

كان يدرك بومبيوس أنه لطالما بقيت أرمينيا صديقة لروما، وطالما بقيت كوماجينة[١] تحرس نقاط العبور على الفرات الأعلى، فإن أي توسع فرثي نحو الغرب سيكون تحت السيطرة. ففي الوقت الذي أرسل به رسولاً إلى فراتيس الثالث يبلغه بأنه إذا توجه نحو أرمينيا فأنه سيعترف بالفرات حدوداً لمملكته[٢] انحاز فراتيس الثالث إلى جانب الرومان وغزا أرمينيا مع ابنه تيكران ولكنه فشل في الاستيلاء على أرتاكساتا[٣]، حيث انسحب ابنه تيكران ناحية الجبال، فظن فراتيس أن الأمر قد انتهى وعاد، عندما سمع تيكران بخبر العودة رجع وفرّق الجيش المحاصر .وفي الوقت الذي استسلم فيه تيجرانيس لبومبي أراد فراتيس السيطرة على الأقاليم التي وعده بها بومبي. ولكن الحال قد تغير فتيجرانيس كان قد أصبح صديقاً للرومان، وكان بومبي قد قدّر الموقف بأن فراتيس لم يُبدِ حماساً كبيراً في مناصرة الرومان، لذلك فقد أمر فراتيس بالانسحاب من جوردويني (كردستان)، ومن دون انتظار من الملك فراتيس أمر القائد الروماني أفرانيوس بطرد القوات الفرثية وإعادة جوردويني ونصيبين إلى تيجرانيس. كذلك فقد أعلن لفراتيس بأنه الملك وليس ملك الملوك[٤]وعندما احتج فراتيس على إخلال بومبي بوعده فإن الرد كان جارحاً الأمر الذي استدعاه إلى

---

[١] كوماجينة: وهي مملكة قديمة من العصر الهللينستي، وقعت تحت السيطرة السلوقية خلال فترة حكم أنطيوخس الثالث حتى استقلت عام ١٦٣ق.م على يد الحاكم المحلي بطليموس وحافظت على استقلالها حتى عام ١٧م حيث جُعلت إقليم روماني.

Hazel, J, Who s Who in the Roman World, 2002, p.13.

[٢] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٨٦.

[٣] ارتاكساتا: اتخذ تيكران الثاني من مدينة ارتاكساتا أو (تيجرانوكرت) عاصمة لدولته سنة ٨٣ق.م، وقد بناها على الضفة اليسرى من نهر دجلة في الموقع الذي تشغله مدينة ميافارقين في الوقت الحاضر قرب مدينة آمد (ديار بكر).

السيد (أديب): ارمينيا في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، ١٩٧٢، ص٤٠.

[٤] Dio Cassius, The Roman History, Translated by; Ian Scott-Kilvert, Penguin Ltd, London, 1987, XXXII 5.

مهاجمة تيجرانيس. إلا أن الطرفان عندما أدركا بأن الصراع بينهما لم يفيد سوى الرومان، قررا أن يصطلحا ويحتكمان إلى بومبي في نزاعهما.

لم يحتفظ فراتيس إلا بإقليم أديابن[١] Adiabene[٢] في الوقت الذي احتفظ به تيجرتنيس بكل من جوردويني ونصيبين.

أن السياسة التي اتبعها بومبيوس مع الفرثيين كانت قد شكلت بنية أساسية لنزاع وصراع طويل كلف الجانبين خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، هذا النزاع الذي شكلت حملة كراسوس فيه على الفرثيين بداية لسلسلة طويلة من الحملات والحروب.

لم يفضل الفرثيون الاعتداء على روما، لا بل ولم يبالوا كثيراً به، ولكن بومبيوس أقحمهم في الحرب إقحاماً بتدخله في شؤون أرمينية وجعلها محمية رومانية، وأنه لو اكتفى بالفرات حداً فاصلاً لوفّر على نفسه وعلى خلفائه من بعده مشقة وعناء وإسرافاً[٣] .

٤ـ الصراع الفرثي الداخلي والتدخل الروماني

تآمر أولاد فراتيس عليه وقتلوه وتنازعوا على عرش الدولة الفرثية، فتولى الملك أوروديس الثاني (Orodes II) (٥٧-٣٨ق.م)، فخرج أخوه الأصغر ميثريداتس الثالث (Mithridates III) (٥٧-٥٥ق.م) عليه وسك النقود باسمه، فتدخل القائد سوريناس (Surenas) الفرثي وأعاد المُلك لأوروديس، مما أجبر ميثراديتس على الفرار واللجوء إلى أولوس جاينيوس (Aulus Gabinius)

---

[١] Appian, Appian's Roman History. Vol. III. Translated by Horace White.: Harvard University Press, Cambridge, 1913, Mith , 106

[٢] أديابين: تسمية رومانية، أما حدياب فهي أرمنية معناها إقليم الزابين، عاصمته مدينة أربيل، وإقليم حدياب يكاد يطابق من الناحية الجغرافية الجزء الأكبر من بلاد آشور القديمة حتى سمي أحياناً باسم مرادف هو (آثوريا) أي بلاد آشور.

باقر (طه) وسفر (فؤاد): المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الإرشاد، سلسلة الثقافة الشعبية (٤٥)، بغداد، ١٩٦٢، ص٤.

[٣] رستم (أسد): عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه، طبعة ثانية، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٩١م، ص١٣٥.

بروقنصل سورية (٥٧-٥٥ق.م)، فتبنّى ممثل روما قضية المتمرد الثائر وعبر الفرات عام ٥٥ق.م مُدافعاً مُقاتلاً[1]. إلا أن جاپينوس ما لبث أن عاد أدراجه بعد أن وصله طلب من ملك مصر بطليموس الثاني عشر أوليتس[2] (Ptolemy Auletes XII)، حيث لجأ إليه طالباً منه إعادته لعرش المملكة البطلمية، مقابل مبلغ مالي ضخم في حال نجح في ذلك[3]. فبرز هنا القائد الفرثي سورياناس الذي استغل الموقف وتمكن من الإيقاع بميثراديتس وهزيمته وقتله[4]. أسفرت الأحداث الداخلية في روما في العام ٥٥ق.م عن حصول كراسوس على حكم ولاية سورية، فأطلق كراسوس العنان لجيوشه لتقوم بحملة على الأراضي الفرثية في ربيع عام ٥٣ق.م.

ثانياً: النشاط الروماني على الحدود الغربية للمملكة الفرثية من عام (٥٧-٥٥ق.م)

١- حملة كراسوس عام٥٥ق.م

أ- أسباب الحملة

١- الأسباب غير المباشرة:

يمكن تقسيم الأسباب الغير مباشرة التي دفعت كراسوس للقيام بحملته إلى أسباب شخصية وأخرى تاريخية استراتيجية وأسباب اقتصادية.

---

[1] Debvoise, N, Aplotical History of Parthia, Chicago, 1938 , p 77

[2] بطليموس أوليتس:ملك بطلميّ حكم مصر بين عامي ٨٠-٥١ق.م، لُقّب بالزمّار أو أوليتس لأنّه كان يهوى العزف على المزمار.

Bunson, M, Encyclopedia of the Roman Empire, New York, 2002, p.459.

[3] فرج (أبو اليسر): تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، عين شمس، ٢٠٠٠ م، ص ٧٧.

[4] Plutarch, Crassus, XXIII.

- أسباب شخصية:

ظهرت منافسة كبيرة وحادة بين القادة الرومان في السعي لأن يصبح أي أحد منهم القائد الأكثر أهمية في روما، ولم يكن نجم كراسوس هو النجم الساطع الوحيد خلال سيطرة سولا على مقاليد الأمور في روما، بل كان هناك قائد روماني آخر حقق إنجازات عسكرية قوية جعلته يتفوق على كراسوس وعلى عدد كبير من معاصريه. هذا القائد كان جنايوس بومبيوس الذي أنهى تمرد كراسوس وانتصر على ميثراديتس (Mithridates) ملك بونتوس (Pontus)، كما حقق الإنجاز الأكبر في ضم سورية إلى الدولة الرومانية بعد إنهاء حكم الدولة السلوقية عام ٦٤ق.م[١].

أن المنافسة الكبيرة والواضحة بين كراسوس وبومبيوس كانت قد دفعتها للدخول في غمار منافسة على السلطة والنفوذ، وكانت هذه المنافسة أحد أهم الأسباب التي دفعت كراسوس للقيام بحملته على الفرثيين[٢]. لم تقتصر المنافسة على كراسوس وبومبيوس بل ظهر منافساً جديداً كان قد فرض هيبته ونفوذه على روما، هذا القائد كان يوليوس قيصر (Julius Caesar) الذي تمّكن السيطرة على بلاد الغال (فرنسا حالياً)، وتحويلها إلى ولاية رومانية[٣].

تدخل قيصر لنزع فتيل الأزمة بين كراسوس وبومبي بمجرد عودته من بلاد الغال، وانتهى القادة الثلاثة الكبار في الجمهورية الرومانية (بومبيوس وقيصر وكراسوس) للاتفاق على تشكيل حلف عُرف بالحكومة الثلاثية الأولى، والتي فرضت سيطرة كليّة على الجمهورية الرومانية[٤]. وفي العام ٥٥ق.م أجرى كل من بومبيوس وكراسوس قرعة حصل فيها بومبيوس على ولاية إسبانيا وكراسوس على ولاية سورية ولمدة خمس سنوات لكل منهما[٥].

---

[١] C. A. H, IX, p 259.

[٢] Plutarch,op, cit, Crassus, VII, 4- 5.

[٣] رجبي (برويز) : هزاره هاي كم شده، انتشارات توس، تهران، ١٣٨٠هـ، ج٤، ص٨٨.

[٤] Dio Cassius, op, cit, XXXVII, 57,1-2

[٥] دياكانوف (ميخائيل ميخائيوديج): تاريخ ايران باستان، ترجمة: روحي ارباب، تهران، ١٣٨٠، ص ٢٣٢.

كان كراسوس يطمح على الدوام لإحراز نصر عسكري يتباهى به في روما، ويؤهله ليكون في المستقبل سيداً على روما[١]. وهذا السبب يعد من أبرز الأسباب الشخصية التي دفعت كراسوس لقيادة حملته على الفرثيين.

أ- ب- أسباب تاريخية واستراتيجية:

لقد تمت الإشارة سابقاً إلى أن بومبيوس كان أول من وضع أسس الصراع الفرثي - الروماني برفضه جعل الفرات حداً فاصلاً بين الدولتين الرومانية والفرثية[٢]. كذلك فإن البروقنصل جايينوس بادر لقيادة الجيش الروماني نحو الأراضي الفرثية لولا الظروف في سورية ومصر التي حالت دون متابعته لذلك المسعى[٣]. لذلك فأن حملة كراسوس لم تكن سوى حلقة في سلسلة الصراع العسكري المتجذر بين روما التي كانت تمثل الثقل الغربي والمملكة الفرثية التي كانت تمثل الثقل الشرقي[٤].

أضف لذلك أن تأمين الحدود الشرقية لولاية سورية كان أحد الأهداف الأساسية التي سعت إليها روما طوال وجودها في الشرق، فالوجود الفرثي على تخوم ورما في الشرق كان يجعل من تأمين تلك الحدود هاجساً يرافق القادة الرومان طوال الوقت. حتى أن ملوك المملكة الفرثية لم يوفروا فرصة بالتوغل في ولاية سورية كلما سنحت لهم الظروف[٥].

أ-جـ - السبب الاقتصادي

تمثل الهدف الاقتصادي بالسيطرة على تجارة المواد القادمة من الشرق، ولاسيما الحرير، عبر الأراضي الفرثية والتحكم بالنهاية الغربية لطريق الحرير والقائمة في مدينة سلوقية على دجلة ملتقى الطرق التجارية في تلك الفترة[٦].

---

[١] Appian; The Civil War,op, cit, II, III, 18.
[٢] رستم، المرجع السابق، ص١٣٥.
[٣] Debvoice. op, cit, p77 .
[٤] دياكونوف، مرجع سابق، ص٢٣٢.
[٥] Debvoice., op. cit. pp 110 – 111.
[٦] نصحي، المرجع السابق، ص٥٧٧.

٢- السبب المباشر:

ادّعى كراسوس بأن المملكة الفرثية تقوم بتهديد الدولة الرومانية في الشرق وأنه يسعى لإخضاع الملك الفرثي لروما، وجعل فرثيا مملكة تابعة لهم كغيرها من الممالك التي قاموا بإخضاعها[١].

ب-أحداثها

- كراسوس في سورية ٥٥-٥٤ق.م:

غادر كراسوس الذي بلغ عمره حوالي الستين عاماً روما متوجهاً إلى سورية في ١٣ تشرين الثاني من العام ٥٥ق.م أي في اليوم الأول الذي كان يحق فيه للحكام مغادرة روما إلى ولاياتهم[٢]. وهذا يدل على رغبة كراسوس الشديدة في تحقيق ما يصبو إليه من مجد يفاخر به منافسيه في روما، في ربيع العام ٥٤ق.م وصل إلى العاصمة السورية انطاكية، التي تسلم فيها مقاليد ولايته الجديدة من حاكمها السابق أولوس جابينوس[٣].

ولقد أشار البحث إلى الاضطرابات الداخلية التي كانت تعاني منها المملكة الفرثية في ذلك الوقت تلك الاضطرابات التي نجمت عن اغتيال الملك فراتيس الثالث (Phraates III) (٧٠-٥٧ق.م) على يد ابنه أوروديس الثاني (Orodes II)، والذي قام بطرد أخاه ميثراديتس الثالث (Mithridates III) (٥٧-٥٥ق.م) وأخذ يعمل على توطيد مركزه في فرثيا[٤]. هذا الصراع الذي جعل كراسوس يعتقد أن جميع الظروف باتت ملائمة لغزو المملكة الفرثية[٥].

---

[١] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص٩١.
[٢] نصحي، المرجع السابق، ص٥٧٨.
[٣] رستم، المرجع السابق، ص١٣٦.
[٤] Debvoise, op, cit, p76.
[٥] سايكس (سيربرسي): تاريخ ايران، ترجمه إلى الفارسية سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، ١٣٣٢هـ، ج١، ص٤٧٠.

سيتم تقسيم أحداث حملة كراسوس إلى مرحلتين، الأولى وجرت في العام ٥٤ق.م، والثانية جرت في العام ٥٣ق.م.

١- المرحلة الأولى:

أغار كراسوس على المنطقة الواقعة شمالي بلاد ما بين النهرين فور دخوله سورية، وكان الغاية من هذه الغارة المحدودة هي تدريب قواته ووضع قواعد ونقاط ارتكازية لقواته في تلك البقعة[١].

استطاع كراسوس أن ي جسراً على نهر الفرات، وأن يُسقط حصن فرثي صغير كان يديره حاكم فرثي يُدعى سيلاكس (Silaces) والذي هرب نحو الملك الفرثي ليعلمه بالهجوم الروماني على بلاد ما بين النهرين[٢].

قرر كراسوس العودة إلى سورية مع حلول الشتاء، وقام بتركيز حاميات في المدن التي سيطر عليها في منطقة الجزيرة قبل عودته، حيث بلغ مجموع ما تركه من جنود حوالي سبعة آلاف من المُشاة وحوالي ألف من سلاح الفرسان[٣].

تحالف كراسوس خلال فترة إقامته في سورية مع أرتافاسيديس الثاني (Artavasdes II)، ملك أرمينية الذي وعده بأن يمده بقوات من مملكته[٤].

لم يظهر كراسوس في سورية بمظهر القائد العسكري، حتى أنه لم يسعى لفهم الاستراتيجية الفرثية في القتال، بل على العكس من ذلك، لقد انصرف إلى تأليب فئات السكان في سورية عليه بسبب ظهوره بمظهر التاجر المحب لجمع المال

[١] كالج (مالكوم): اشكانيان (بارتيان)، ترجمة مسعود رجب نيا، هيرمند، تهران، ١٣٨٠هـ، ص ٣٦.
[٢] Plutarch, op, cit, Crassus, XVII. ; Dio Cassius, op, cit, XL, 12- 13.
[٣] Debvoice, op, cit, p81.
[٤] Poirot, J, Romano-Parthian Relation, 70 BC-220 AD, Louisiana, 2003, pp 25- 26.

والثروة، وهذا كان يعني بشكل أو بآخر ضرب القواعد الخلفية لجيشه المتمركز على طول النقاط التي وضعها خلال مسيره الأول[١].

لقد سعى كراسوس لنهب المعابد حيث قام بنهب معبد هيرابوليس (منبج)[٢]، ولم يكتفي بذلك بل لجأ إلى تحصيل الأموال عن طريق جمع مبالغ مادية من المدن والممالك لقاء عدم إرسال قواتها إلى الجبهة الفرثية، هذه التصرفات وغيرها كانت قد قللت من مكانة كراسوس وأضعفت من هيبته كقائد عام لجيوش روما في الشرق[٣].

ضم كراسوس قوات ابنه بوبليوس (Publius) الذ قدم من بلاد الغال ومعه ألف من الفرسان الغاليين،إلى باقي قواته التي كان يحشدها لحملته على الفرثيين[٤].

تزامنت هذه الأحداث مع وصول سفارة من جانب الملك الفرثي أورodيس الثاني، يرأسها شخص مُسن يدعى فاجيسيس (Vagesis)، وحمل هذا الأخير رسالة مقتضبة من الملك الفرثي قال فيها: " إذا كان هذا الجيش قد أُرسل برغبة الرومان وإرادتهم، فإنني سأثير حرباً شعواء لا تُبقِ ولا تُذر. وإن كان كراسوس، على ما فهمت، يغزو تخومي خلافاً لرغبة بلاده سعياً وراء الغنم الشخصي، فإنني أنا الملك سأكون أرحم به وأرفق على شيخوخته وخَرفه"[٥].

كذلك فقد أورد المؤرخ ديوكاسيوس أن كراسوس رد على الوفد الفرثي قائلاً أنه سيجيب على الرسالة في مدينة سلوقية، فضحك فاجيسيس رئيس الوفد الفرثي وبسط راحة يده اليسرى، وقال وهو يشير بأصابع يده اليمنى إليها: "نمو الشعر هنا أهون من وقوع نظرك على سلوقية"[٦].

يبدو من مضمون الرسالة ومن رد الرسول الفرثي على كراسوس أن الفرثيين قد أدركوا أن الحرب ستقع ولا محالة من ذلك، وأنهم قد استعدوا للمواجهة والدفاع

---

[١] Debvoise op, cit, p81.

[٢] Plutarch, op, cit, Crassus, XVII.

[٣] بلوتارك ،المرجع السابق، مج٢، ص١٠٥٧.

[٤] Dio Cassius, op, cit, XL, 21, 2.

[٥] Plutarch, op, cit, Crassus, XVII- XVIII.

[٦] Dio Cassius, op, cit, XL, 16, 3.

والرد على أي اعتداء ممكن أن يحصل على أراضيهم، ولا سيما أن انسحاب عودة كراسوس إلى سورية كانت قد وفرت لهم الفرصة للاستعداد للمواجهة.

٢- المرحلة الثانية عام ٥٣ق.م:

أعد كراسوس خطته الحربية التي تمثلت بعبور الفرات عند زيوجما (Zeugma)[١] والسير نحو بلاد ما بين النهرين ومنها إلى المملكة الفرثية، إلا أن الملك الأرمني أرتافاسيديس الثاني الذي قَدِمَ إلى سورية وأحضر معه ستة آلاف فارس من خيرة الفرسان، اقترح عليه أن يغزو فرثيا من جهة أرمينيا ومنها يتابع نحو العاصمة الفرثية إكباتانا[٢].

إلا أن كراسوس لم يصغي لنصيحة الملك الأرمني الذي عاد إلى قاعدة حكمه، واستمر كراسوس في خطته والتي تقضي بعبور سهول بلاد ما بين النهرين للوصول إلى الأراضي الفرثية[٣].

أما الملك الفرثي أوروديس الثاني فقد تركزت خطته حول تقسيم الجيش الفرثي إلى قسمين: قسم يقوده بنفسه ويتولى مهاجمة ملك أرمينية في الشمال، وكان يهدف من ذلك الهجوم توجيه ضربة استباقية إلى أرمينية[٤]. أما القسم الثاني من

---

[١] زيوجما: مدينة على الفرات، يُنسب بنائها إلى الملك سلوقس الأوّل نيكاتور(Seleucid I Nikator) (312-281ق.م). أسّسها هذا الملك السلوقيّ على الطرف الغربيّ من جسر أقامه على الفرات فعُرفت باسم سلوقية على الفرات أو سلوقية على الجسر، ثمّ دُعيت اختصاراً الجسر أو زيوغما. ومن إسمها الذي يعني البوّابة أو مُلتقى الطرق حازت زيوغما على شهرة كبيرة كونها نقطة لعبور طريق الحرير من بلاد مابين النهرين إلى مدينة أنطاكية في سورية الرومانيّة. وهي اليوم تبعد حوالي ١٢ كم عن موضع قرية بيلكيس(Belkis) مُقابل مدينة بيرسيك التابعة لمحافظة عينتاب التركية.

Cohen, G,M, The Hellenistic Settlements In Syria, The Red Sea Basin, And North Africa, University Of California Press, Los Angeles: London, 2006, p 190.

[٢] كوتشميد (الفرد فن): تاريخ ايران ممالك همجوار ان از زمان اسكندر كبير تا انقراض اشكانيان، با مقدمة: أي از نولدكه، ترجمة حواشي: از كيكاوس جهانداري، ٠شركت سامي جاب وانتشارت كتب ايران، د.ت)، ص١٤٣.

[٣] Debvoice, op, cit, p83.

[٤] شييمان (كلاوس): مباني تاريخ بارتيان، ترجمة، هوشنك صادقي، نشر وبزوهش فرزان روز، تهران، ١٣٨٤هـ، ص٤٨.

الجيش الفرثي فكان بقيادة سوريناس (Surenas)، حيث كُلّف في مواجهة كراسوس والدفاع عن بلاد ما بين النهرين.

تقدم سوريناس في أرض الجزيرة الفراتية حتى اقترب في ٦ حزيران سنة ٥٣ق.م من مدينة حران. يبدو أن سوريناس كان مستعداً لتلك المعركة استعداداً كبيراً فقد انطوت خطته حول إخفاء القسم الأكبر من الجيش وأسلحته والخروج للعدو بعدد قليل ظن معه كراسوس الذي انضم إليه زعيمين عربيين هما أبجاروس الثاني (Abgarus II) ملك الرها وألخاودونيوس (Alchaudonius) . ظن بأنه سيتمكن من أن يحسم الأمر لصالحه في وقت قصير[1] .

زحف كراسوس بقواته جنوباً بجوار الضفة الشرقية لنهر الفرات، فقدم إليه عدد من الكشافة الرومان يخبروه أنهم لاحظوا آثار خيول متجهة شرقاً، فظن كراسوس أن الجيش الفرثي خشي مواجهته فانسحب شرقاً[2] . وبالرغم من نصيحة القائد كاسيوس لونجينوس (Cassius Longinus) بعدم الركون إلى هذا الاعتقاد ومتابعة السير بمحاذاة الفرات جنوباً، إلا أن كراسوس قرر اقتفاء أثر القوات الفرثية والتوجه شرقاً[3]. ومما زاد الطين بلة هو قبوله بأبجاروس مرشداً للجيش الروماني في التوجه شرقاً، فقاد أبجاروس الجيش الروماني عبر أراضي صحراوية قاحلة، كان المسير فيها يحمل مصاعب ومشاق جمّة لجيش منظم كالجيش الروماني[4] .

وفي الوقت الذي ابتعد فيه كراسوس عن الفرات وفد إليه رُسل من جانب أرتافاسيديس الثاني يخبروه أن ملكهم لن ينضم إليه في حربه لأن القوات الفرثية قد اتجهت صوب أرمينية، ما أثار حنق كراسوس وغضبه من الملك الأرمني الذي توعد له بالعقاب فور نجاح حملته على الملك الفرثي[5] .

---

[1] نصحي، المرجع السابق، ص٥٨٠.

[2] Blanchard. B. J, op, cit, p 69.

[3] . سايكس، المرجع السابق، ص٤٧١.

[4] C. A. H, IX, p 608.

[5] كوتشميد، المرجع السابق، ص١٤٤.

تابع الجيش الروماني زحفه شرقاً عبر الصحراء، وسط تذمر الجنود الرومان من صعوبة المسير ومشقة الطريق الصحراوي، فوصل في شهر أيار أو حزيران إلى نهر البليخ بالقرب من بلدة حران، التي لم يجد بها أثر للفرثيين الأمر الذي أكد اعتقاده الخاطئ بأن الفرثيين كانوا يفرون أمامه. وبالرغم من تذمر قوات جيشه وتعرضهم للتعب بسبب الطريق الشاق، إلا أن كراسوس لم يصغي لنصائح مستشاريه بالنزول بالقرب من حران كي يستريح الجيش من جهة، ولكي يستطيعوا التأكد من مواقع الفرثيين واقتفاء أثرهم من جهة أخرى، وقرر متابعة الزحف[١].

وما كاد أن يتابع زحفه نحو الجنوب حتى وصلته الأخبار بقدوم الفرثيين، عندها، تأكد له أن الفرثيين لم يكونوا يفرون أمامه بل كانوا يوهمونه بذلك، وتحقق لهم ما أرادوا، إذ نجح سورينـاس باستدراج كراسوس إلى منطقة سهلية سيكون للخيالة الفرثية الدور الفصل في تقرير نتيجة المعركة فيها[٢].

عند هذه النقطة انسحب الزعيمين العربيين أبجاروس وألخاودونيوس من الجيش الروماني، فيما عمد كراسوس إلى تنظيم قواته، وتشكيله تشكيلة الحرب فجعل الميمنة لولده بوبليوس والميسرة لكاسيوس لونجينوس أما القلب فهو تولى قيادته[٣].

لم ينتظر الجيش الفرثي المرابط في المنطقة كراسوس حتر ينظم قواته من جديد، وقرروا الهجوم على قوات كراسوس الذي أوعز لابنه بوبليوس بإشغالهم لفترة ريثما يكتمل تشكيل الجيش الروماني. لجأ سورينـاس إلى الحيلة حيث سحب قواته لاستدراج بوبليوس بعيداً عن الجسم الأصلي للجيش الروماني، فاغتر بوبليوس بالانسحاب الفرثي واخذ بمطاردتهم، وما إن ابتعد بوبليوس عن والده حتى التف عليه الفرثيون وأنهوا القوة التي كانت تحت إمرته، وسقط عدد كبير من القتلى الرومان الذين كان من بينهم بوبليوس نفسه[٤].

---

[١] حافظ (فؤاد حسين): تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ١٩٨٦، ص٣٩.

[٢] نصحي، المرجع السابق، ص٥٨١.

[٣] Debvoice, op, cit, p85.

[٤] دياكونوف، المرجع السابق، ص٢٤٨.

تفرغ الفرثيون لباقي الجيش الروماني فبدأ الرماة الفرثيون يمطرون الرومان بوابل من السهام، بينما أطبق سورينـاس على قوات كراسوس، حيث سقط عدد كبيـر من الرومـان بين قتيل وجريح، واستمر الوضع كذلك حتى حلول الظـلام فانسحب الفرثيون إلى مواقعهم، فيما انسحب كراسوس مهزوماً نحو حران تاركاً ورائه ما يقارب أربعة آلاف جريح من الرومان[١].

كانت خسائر الجيش الروماني فادحة في تلك المعركة حيث قًدرت بما يقارب من ٣٠ ألف جندي روماني بعضهم قُتل وبعضهم أُسر. كما خسر الرومان القائد بوبليوس ابن كراسوس، أما كاسيوس لونجينوس فتمكن من العودة إلى سورية وبصحبته ٥٠٠ من خيالته[٢].

تذكر المصادر أن الفرثيين عقب ذلك الانتصار، ضيقوا الخناق على الجيش الروماني الذي حاول التخلص من هجمات فرسانه بالانسحاب إلى الشمال إي إلى أرمينيا، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب خطأ ارتكبه الدليل الذي استعانوا به ليدلهم على الطريق، وعندئذ دبر القائد الفرثي سورينـاس حيلة للإيقاع بالقائد الروماني كراسوس فتظاهر له برغبته في عقد الصلح بين الطرفين، والتفاوض مع كراسوس على تخليه عن شرق الفرات للرومان وتركهم ينسحبون بأمان[٣]. فما كان أمام كراسوس سوى القبول بعرض سورينـاس والنزول على أساس مفاوضته. إلا أن سورينـاس اشترط أن يسير معه كراسوس ومرافقيه حتى نهر الفرات لتوقيع معاهدة الصلح هناك بحجة أن الرومان لا يلتزمون بتعهداتهم.

---

[١] Rea,C, The Roman-Parthian Wars, Classical Wisdom Weekly, New York, 200, p42.

[٢] كوتشميد، المرجع السابق، ص ١٤٥.

[٣] Livy, The History Of Rome – book by 1-5 translated with introducation and notes by Valerie M. Warrior – Hackett publishing Company. Inc- Indianapolis- Cambridge, 2006, Summaries, CVI.

أدرك الرومان آنذاك أن الفرثيين يريدون أسر قائدهم فجرى اشتباك بين مرافقي كراسوس والفرثيين تفوق فيه الفرثيون وقُتل خلاله كراسوس ومساعده أوكتافيوس (Octavius)[١].

اختلفت المصادر في تقدير خسائر الجانب الروماني، فبعض المؤرخين أشار إلى أن الجيش الروماني كان قد خسر في تلك المعركة أكثر من ثلاثة أرباعه، بعضهم حدد عدد القتلى بعشرين ألف جندي وبلغ عدد من وقع في أسر الفرثيين أكثر من عشرين ألف، وبعضهم حدد بأن عدد الأسرى لم يتجاوز العشرة آلاف أسير، أما القائد الروماني كراسوس فقد حملوا رأسه إلى الملك الفرثي الذي كان في أرمينيا يحتفل بزواج لبنه باكوروس Pacours من أخت الملك الأرمني ارتافازسيدس الثالث، وهذا ما يؤكد المودة التي حصلت بين الجانبين.

ويذكر المؤرخ بلوتارخ أنه بعد أن حُمل إلى الملك الفرثي رأس كراسوس، سكب ذهباً مصهوراً في فمه وهو يقول: اشبع نفسك الآن بما لم تشبع به من حياتك.

ج – نتائج حرب حران على الطرفين الفرثي والروماني

١- مقتل كراسوس القائد الروماني الكبير وعضو الحكومة الثلاثية في روما، وأحد الأقطاب الهامة التي حركت روما في نهاية العصر الجمهوري. وكذلك مقتل ولده بوبليوس ومساعده أوكتافيوس، وهما من القادة الرومان المعروفين[٢].

٢- خسائر كبيرة في العتاد والأرواح كان قد تكبدها الجيش الروماني حيث قُتل حوالي ٢٠ ألف جندي روماني وأسر حوالي ١٠ آلاف[٣].

٣- أهم النتائج وأصعبها على الجانب الروماني، كانت العار الذي لحق باسم الدولة الرومانية فقد فقدت الفِرق الرومانية المقاتلة في حران شعاراتها، هذه الشعارات التي كانت تمثل قيمة كبيرة لدى روما. وبقيت تلك الشعارات في حوزة

---

[١] Poirot. J; op, cit, p26.
[٢] بيرنيا المرجع السابق، ص١٨٩، ١٩٠.
[٣] Rea. C, op, cit, p42.

الفرثيين وهاجساً يؤرق قادة روما وسياسييها حتى تمكن الامبراطور الروماني أغسطس (Augustus) (٣١ق.م-١٤م) من استعادتها إثر معاهدة سلام عقدها مع الفرثيين في بداية القرن الأول الميلادي، وكان أحد شروطها إعادة شعارات الفرق الرومانية التي شاركت في معركة حران[١].

٤- مقتل سورنياس القائد الفرثي الشهير بعد دوره الكبير في النصر الذي حققه الجيش الفرثي على روما، فقد خشي أورودیس الثاني من هيبة ونفوذ سورنياس بعد نصره في حران، ورأى أنه من الأفضل أن يتخلص منه قبل أن يستفحل خطره ويشكل تهديداً لعرشه[٢].

٥- اكتسحت القوات الفرثية بقيادة باكوروس ابن أورودیس الثاني القسم الشرقي من سورية في العام ٥١ق.م[٣]، وكادت ان تسيطر عليها لولا الدفاع الناجح الذي قاده القائد المهزوم من حران، كاسيوس لونجينوس. والذي تمكن من دحر القوات الفرثية وردها على أعقابها بعد مقتل باكوروس ابن الملك الفرثي نفسه[٤]. ومثّل هذا الهجوم الفرثي أحد النتائج المرتبطة بمعوقعة حران.

٦- أما في روما فقد انتهى الحلف الثلاثي الذي جمع بين بومبيوس وقيصر كراسوس بمقتل الأخير. ما عجّل من اندلاع الحرب الأهلية بين بومبيوس وقيصر، والتي أوصلت قيصر إلى الانفراد بحكم الجمهورية الرومانية[٥].

---

[١] رستم، المرجع السابق ص١٤٢.
[٢] نصحي، المرجع السابق، ص٥٨٤.
[٣] Farrokh,K, Shadows in the Desert: Ancient Persia at War, Osprey Publishing New York, 2007, p 141.
[٤] لومير (أندريه): تاريخ الشعب العبري، ترجمة : أنطوان الهاشم ، دار عويدات للنشر، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٩٢.
[٥] Sicker,M, Between Rome and Jerusalem: 300 years of Roman-Judean relations, New York, 2001,, p 47.

٧- لم تستسغ روما ما حصل في حران، لذلك كانت أولى مخططات يوليوس قيصر تتمحور حول قيامه بحملة على الفرثيين، إلا أن اغتياله عام ٤٤ق.م قد وضع حداً لهذا المشروع[١]. وقاد القائد ماركوس أنطونيوس (Marcus Antonius) (٤٢-٣٠ق.م) حملة الشرق لتأديب الملك الأرمني على خيانته للرومان في حران[٢]، واستمرت حالة التوتر على الجبهة الفرثية - الرومانية مستمراً حتى مجيء أوغسطس امبراطوراً على روما وعقده معاهدة السلام مع الفرثيين عام ١م[٣].

٢- التوسع الفرثي الأول في سورية بقيادة باكوروس عام٥١ق.م

لم يستفد الفرثيون من الاضطرابات الداخلية التي حصلت في سورية بعد هزيمة حران لمصلحتهم، بل على العكس من ذلك أظهروا تهاوناً كبيراً من خلال اكتفائهم بأن يكون نهر الفرات حداً بينهم وبين الرومان. هذا التهاون من جانب الفرثيين أعطى حاكم سورية الروماني كاسيوس (Casoius) فرصة تنظيم بعض القوى المتبقية من قوات كراسوس، والتي تمكنت من الهجوم على الحدود الفرثية وقامت بأعمال السلب والنهب[٤]، تمثل الرد الفرثي على هذا الهجوم بتجهيز جيش بقيادة باكوروس ابن أورودیس عام ٥١ق.م تمكن من خلاله اجتياز سورية، والتوجه نحو أنطاكيا التي انسحب منها بسبب مقاومة القائد الروماني كاسيوس، الأمر الذي دعى الملك الفرثي أورودیس الثاني للرد على هذا التعدي بتجهيز جيش بقيادة ابنه باكوروس الذي تمكن سنة ٥١ق.م من اجتياز سورية، وتوجه نحو أنطاكية ولكنه اضطر للانسحاب منها حيث واجه مقاومة من القائد الروماني كاسيوس[٥]، الذي نجح نجح في إقناع باكوروس – الذي كان ساخطاً على والده – بالثورة عليه، وفي نفس الوقت أرسل كاسيوس إلى أورودیس الثاني يعلمه بمحاولة ابنه تلك، ما استدعى

---

[١] فرح ،المرجع السابق ، ص٣٥١.

[٢] ددلي (دونالد): حضارة روما، ترجمة: فاروق فريز وجميل الذهبي، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار النهضة، مصر، ١٩٦٤، ص١٦٧.

[٣] Poirot, J, op, cit, p34.

[٤] رجبي ، مرجع سابق، ص٩٨.

[٥] دياكونوف ، مرجع سابق،، ص ٢٤٠.

أوروديس الثاني إلى أن يطلب من ابنه مغادرة سورية والعودة إلى طيسفون سنة ٥٠ق.م، وبالتالي فأن الهجوم الفرثي على سورية انتهى دون أية نتائج [١] .

بقيت فكرة الاستيلاء على سورية تراود مخيلة الفرث، ففي عام ٤٨ ق.م طلب بومبي المساعدة من أوروديس الثاني ضد يوليوس قيصر [٢] Julius Caesear (٤٩-٤٤ق.م) منافسه في الحكم، إلا أن الملك الفرثي اشترط على بومبي الحصول على سورية مقابل تقديم المساعدة له، ولكن طلبه هذا كان قد قوبل بالرفض [٣] ، وهذا إن دل على شيء فأنه يدل على لأهمية السيطرة على سورية من الجانبين، فالاستيلاء عليها يعني بمعادلة الوجود الاستراتيجي التحكم وبسط النفوذ على ساحل البحر المتوسط الشرقي، والمناطق الواقعة إلى الغرب من آسيا، والتي تشكل مناطق نفوذ أساسية ونقاط ارتكاز هامة للتوسع في الشرق على نطاق أوسع.

٣- التوسع الفرثي الثاني في سورية بقيادة باكوروس (٤٠-٣٨ق.م)

أحدث مقتل كراسوس أزمة في روما بين بومبي ويوليوس قيصر المتنافسين على الحكم وجعلهما يصرفان نظرهما عن الثأر من الفرثيين [٤] ، انتهت تلك الأزمة بانهزام القائد بومبي أمام يوليوس قيصر في معركة فارسالوس (Pharsalus) التي وقعت في أيلول سنة ٤٨ق.م حيث هرب إلى مصر وقُتل بعد فترة قصيرة [٥]، نتيجةً لذلك أصبح يوليوس قيصر الحاكم المطلق لروما وشرع في التخطيط للانتقام من

[١] مهرابادي (ميترا): تاريخ كامل ايران باستان، انتشلرات افراسياب، تهران، ١٣٨٠هـ، ص٦٨٦.
[٢] يوليوس قيصر: أصله من عائلة نبيلة، عرف في روما كرجل مستنير العقل، نال ثقافته على يد أعظم الأساتذة الإغريق، أظهر كفاية في الناحيتين العسكرية والسياسية أثناء حملاته التي قام بها في بلاد الغال (فرنسا) خلال السنوات ٥٨-٥١ق.م وإليه يرجع الفضل في امتداد حدود روما حتى الأطلسي ونهر الراين.
فشر (هـ.أ.ل): تاريخ أوربا في العصور القديمة، ترجمة ابراهيم نصحي بك ومحمد عواد حسين، دار المعارف، مصر، ١٩٥٠، ص١٠١-١١٧.
[٣] دياكونوف، المرجع السابق، ص٢٤٠.
[٤] الدبس (يوسف): من تاريخ سورية الدنيوي والديني، دمشق، ١٨٩٣، مج٣، ص٢٧٦.
[٥] العبادي (مصطفى): الامبراطورية الرومانية (النظام الامبراطوري ومصر الرومانية)، دار النهضة، بيروت، بيروت، د.ت، ص٦٠-٦١.

الفرثيين والتحضير لذلك في عام ٤٤ق.م[١]، إلا أن مخططه هذا لم يرى النور لأن السد الحاكم قيصر كان قد اغتيل لأنه اغتيل قبل أن يحقق ما كان يصبو له[٢].

حصلت فوضى كبيرة بمقتل قيصر، نتج عنها نزاع حاد لتسلم مقاليد الحكم بين كل من أنطونيوس (Antonius) (مارك انطوني)[٣] وأغسطس (Augustus) (أوكتافيوس)[٤] و لبيدوس (Lepidus) والتي انتهت بالاتفاق بين الأطراف المتنازعة على تكوين حكم ثلاثي لفترة تستمر لمدة خمس سنوات على أن يحكم القسم الشرقي من الامبراطورية ويحكم أغسطس القسم الغربي بينما يحكم لبيدوس شمال أفريقيا عدا مصر، والاتفاق على ضرب ومعاقبة قتلة يوليوس قيصر وهما كاسيوس (Cassius) وبروتوس[٥] (Brutus)[٦] .

أما الفرثيون فقد سعوا لضرب ذلك الحلف بقبولهم مساعدة قتلة قيصر من خلال الاستجابة لطلب كنتوس لابينوس[٧] (Quintus Labienus) المبعوث من قبل كاسيوس وبروتوس، حيث أرسل لمساعدتهما عدداً من الجنود الفرثيين الذين شاركوا

[١] رجبي، المرجع السابق، ص٩٩.

[٢] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٩٢.

[٣] مارك انطوني: هو ماركوس أنطونيوس أحد قواد يوليوس قيصر الأكفاء
Robinson, Cyril, A history of Rome 753 B.C To 410 A.D, London, NO.D, P.22O

[٤] (أكتافيانوس) اغسطس: وهو جايوس يوليوس قيصر (Gaius Julius Caeser) ابن أخ القائد يوليوس قيصر وقيل ابن أخته، وعندما استعد قيصر لمحاربة الفرثيين اتخذه ابناً له بالتبني وأعلنه وريثاً لاقطاعياته.
دللي، المرجع السابق، ص١٦٣.

[٥] كاسيوس وبروتوس : هما أنصار القائد بومبي، كان يوليوس قيصر قد أصدر عفواً بعد معركة فارسالوس سنة ٤٨ق.م فعين بروتوس قاضياً وعين كاسيوس مستشاراً له وبعد قتلهما يوليوس قيصر منحهما مجلس السيوخ الروماني سلطة عسكرية مطلقة في الشرق ثم أخذا يخططان لبسط سلطانهما على كل أسيا الصغرى.
الأحمد (سامي سعيد): تاريخ الرومان، مطبعة التعليم العالي، بغداد، د.ت، ص١١٤-١١٧.

[٦] Telver, Albert, A history of Ancient Civilization The Roman World, New York, 1939, p.p 231-240.

[٧] كنتوس لابينوس: كان يشغل منصب قائد الفرسان في عهد يوليوس قيصر، وبعد مقتل يوليوس قيصر أرسله كلاً كلاً من بروتوس وكاسيوس مبعوثاً إلى الملك البارثي فراتيس الرابع وبعد هزيمة هؤلاء في الحرب لم يعد لابينوس إلى بلاده، وبقي في خدمة البلاط البارثي .
يارشاطر (احسان): تاريخ ايران از سلوكيان تا فرو پاشى دولت ساسانيان، ترجمة: حسن انوشه، مؤسسة امير كبير، تهران، جلد سوم١٣٨٠، مج٣، ص١٥٧.

معهم في معركة فيليبي[١] (Philipii) التي خاضاها سنة ٤٢ق.م أنطونيوس وأغسطس وليبدوس والتي انتهت بهزيمة كاسيوس وبروتوس[٢].

على الرغم من انتصار الحلفاء الثلاث، إلا أن ذلك لم يكن يعني استقرار الأمور في الامبراطورية الرومانية، التي سرعان ما دخلت بحالة من الفوضى التي شغلتهم عن الفرثيين الذين استغلوا الوضع أيما استغلال، حيث أرسل الملك الفرثي أوروديس الثاني ابنه باكوروس عام ٤٠ق.م وبرفقته القائد الروماني الفار لابينوس إلى سورية للاستيلاء عليها، حيث نجحا في السيطرة على المدن الواقعة على نهر الفرات وأنطاكيا، وتوجه باكوروس مع جزء من قواته صوب الجنوب وسيطروا على سورية وتمكن باكوروس من قتل حاكمها ديسيديوس ساكسا (Decidus Saxa)[٣]، أما لابينوس فكان قد توجه مع باقي القوات نحو آسيا الصغرى وتمكن من الاستيلاء على مناطق واسعة فيها[٤]، وقد سك لابينوس نقوداً نقش على الوجه الأول منها صورته، وبعضهم قال بأنها صورة للملك الفرثي أوروديس الثاني[٥]، وهذا ما يدل على أنه أحكم سيطرته على آسيا الصغرى بصفته تابعاً للدولة الفرثية، وبالتالي فأن النفوذ الفرثي بات يشكل خطراً كبيراً على الوجود الروماني، لا سيما بعد امتداد هذا النفوذ إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط[٦].

---

[١] جرت على الحدود بين مقدونيا وتراقيا.
Cary, A history, p.426.
[٢] Robinson, op, cit, pp 225-26.
[٣] اعتماد السلطنة، مرجع سابق، ص٤٧٦.
[٤] Bunson. M; op, cit, p98.
[٥] دياكونوف، المرجع السابق، ص٢٤١.
[٦] Florus, op, cit, I, XLVI, 1- 6

لم يستطع أنطونيوس الذي كان في مصر أن يجرد حملة على الفرثيين لإيقاف نفوذهم وإعادة توطيد النفوذ الروماني، وذلك بسبب الخطر الآخر الذي كان يتهدده في روما بسبب تصرفات منافسه أغسطس[١] الأمر الذي جعله يؤجل مشروعه ذلك ويعود إلى إيطاليا لمواجهة منافسه[٢]، وكان قد عيّن قائده فنتيديوس باسوس(Ventidius Bassus) (٣٩-٣٨ق.م) على ولاية سورية، وأوكله مهمة التصدي للفرثيين[٣]، تركزت خطة لابينوس على مهاجمة لابينوس في آسيا الصغرى، ومل شجعه على ذلك هو نقص القوات الفرثية المرابطة معه[٤]، نجحت خطة باسوس في إجبار لابينوس على الانسحاب من آسيا الصغرى، وتمكن من قتله[٥]. وفي ربيع عام ٣٨ق.م استأنف الفرثيون هجومهم مع باكوروس وعبروا الفرات في مجراه الأعلى عند سميساط، حيث كانت القوات الرومانية ترابط في إحدى المرتفعات بالقرب من جندروس (Gindarus)، فهجم باكوروس على معسكر باسوس الذي ألحق بالفرثيين هزيمة ساحقة وتمكن من قتل باكوروس، وولى من نجا الأدبار وعبروا نهر الفرات[٦].

---

[١] في سنة ٤١ق.م وفي الوقت الذي عُهد فيه إلى أنطونيوس تنظيم أمور الشرق عُهد إلى شريكه في الحكم اغسطس استباب الأمن في إيطاليا وكُلف بتوزيع الأراضي على الجنود الذين شاركوا في معركة فيليبي من ١٨ مدينة من المدن الإيطالية، ولم تكن أراضي تلك المدن كافية، ولذلك تجاوز أغسطس على أراضي مناطق أخرى، فأثار ذلك غضب (فولفيا) زوجة أنطونيوس وأخيه (لوكيوس أنطونيوس) أنطونيوس نفسه، وتطورت الأمور إلى حدوث ما يسمى بحرب بيروسيا الفوضوية نسبة إلى مدينة بروسيا التي دمرها اغسطس، وأجبر لوكيوس أنطونيوس وزوجة القائد أنطونيوس للاستسلام، ثم أعفى عن لوكيوس أنطونيوس، وسمح لزوجة أتطونيوس بالرحيل إلى زوجها في الشرق وعلى أثر سماع أنطونيوس بذلك توجه إلى روما واستعد لقتال اغسطس، إلا أن القتال لم يقع بين الطرفين إذ سرعان ما عُقد الصلح بينهما عُرف يصلح برنديزي في تشرين الأول سنة ٤٠ق.م .
Cary, op, cit, pp 422-449.

[٢] الناصري (سيد أحمد علي): تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٢٦.

[٣] Robinson, op, cit, p228.

[٤] مشكور (محمد جواد): ايران در عهد باستان، تهران، جاب جهارم، ١٣٦٣هـ، ص٣٤٠.

[٥] سايكس (سير برسى): تاريخ ايران، ترجمة: سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، تهران، جاب أول، ١٣٣٢هـ، ص٤٨٤.

[٦] Hinard, Francois, Histoire romanine des origins a` Augste, 2000, p. 280.

ثالثاً: العلاقات الفرثية – الرومانية في عهد فراتيس الرابع (٣٨ق.م-٢م)

١- حملة ماركوس أنطونيوس على الفرثيين عام ٣٥ق.م

أ: أسبابها

لم تختلف أسباب حملة ماركوس أنطونيوس كثيراً عن دوافع وأسباب حملة كراسوس على الفرثيين، وإن تعددتها بالعامل الشخصي، إلا أن الأسباب الأخرى لم تكن بعيدة عن تجسيد الحلم الروماني في السيطرة على الشرق بأكمله وتحويله لولايات تابعة لروما، وهذا ما ستوضحه أسباب الحملة الغير مباشرة والمباشرة.

الأسباب غير المباشرة:

بعد توقيع معاهدة بريندیزيوم (Brundisim) توجه أنطونيوس إلى الشرق لكونه يمثل فرصته الوحيدة في جمع المال الذي يعينه في المحافظة على عرشه[١]، ورأى بأنه يستطيع أن يحصل على ما يريد من مصر بالاتفاق مع كليوباترا Cleopatra سلماً دون اللجوء إلى الحرب. استغلت كليوباترا حاجة أنطونيوس للمال، وبدأت علاقة معقدة بين الطرفين طابعها الصداقة والعاطفة القوية، وهدفها مصالح مشتركة. في ذلك الوقت، بدأت العلاقة بين أنطونيوس وأوكتافيوس Gaius Octavianus تتكشف على حقيقتها، فأنطونيوس الذي طالب بأن يسمح له الحضور إلى إيطاليا ليحصل على جنود جدد لجيشه، ليتمكن من مواجهة أعداء روما في الشرق (الفرثيين) كان قد قوبل طلبه بالرفض من أوكتافيوس[٢]. ولما كان أوكتافيونوس قد قضى أغلب وقته في إيطاليا بينما أنطونيوس في ربوع الشرق، فإنه استغل ذلك أيما استغلال من خلال نشر دعاية مفادها أن أنطونيوس يسعى لتحقيق هدف قيصر في إقامة ملكية خالصة له، وقد لاقت دعايته هذه رواجاً كبيراً بين جمهور إيطاليا لا سيما بعد زواج أنطونيوس من كليوباترا، ما جعل الإشاعات التي عمل أوكتافيوس على ترويجها وفحواها أن أنطونيوس يريد أن يجعل إيطاليا ولاية

---

[١] محفل والزين، مرجع سابق، ص١٩.

[٢] العبادي (مصطفى): الامبراطورية الرومانية – النظام الامبراطوري ومصر الرومانية- دار المعرفة، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص٧٤.

تابعة لمصر – تلقى قبولاً وتصديقاً – لدى الشعب الإيطالي[١]. وهذا ما أكسب أنطونيوس التأييد من مجلس الشيوخ والفرسان والطبقة المتوسطة الذين كانوا على أتم الاستعداد لمناصرة أوكتافيوس. حاول أنطونيوس تحقيق نصر إعلامي من خلال قيامه بحملة على الفرثيين العدو الأقوى لروما في الشرق يستطيع من خلالها كسب الرأي العام في إيطاليا إلى جانبه، وكسر شوكة أوكتافيوس الذي تعاظم نفوذه في الغرب[٢].

أسباب اقتصادية:

كان أنطونيوس السياسي الروماني والجنرال، مثل كراسوس من قبله، مغرماً بالمال بشكل عام وبثروات الشرق بشكل خاص، فأنطونيوس الذي باع أغلب ما أمكنه من أن يضع يده عليه من ثروة قيصر، استطاع أن يسيطر عل أغنى أجزاء الامبراطورية. فقد اختار لنفسه كل ممتلكات روما الشرقية التي تستمل على أغنى المستعمرات، وكان من بينها مصر التي استولى عليها. من البديهي أن يكون أنطونيوس قد صرف الكثير من الأموال لتقوية الجيش الذي كان يقوده، ولكن مبالغ أخرى كثيرة كان قد انفقها على ملذاته الشخصية[٣].

وعلى الأرجح أن يكون قد تراءى له بأن المجد المحتمل يمكن أن يجلب من خلال الغزو العسكري، ولن يتم إخضاع الشرق برمته إلا عن طريق إطفاء جذوة المد البارثي وتقليصه، وهذا السبب كان من جملة الأسباب لإعلان حربه على الفرثيين، فكانت حرب الدم والكنز والانتقام، الرب الأنطونية – الفرثية.

السبب المباشر:

أدى مصرع كراسوس إلى زعزعة التحالف الثلاثي واختلال ميزان القوى بين الأطراف، فبومبيوس الذي تواى أمور الشرق بقي في روما ليدير حكم الولايات عن

---

[١] رستزوفتزف (م): تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص٥٥-٥٦.
[٢] شيبمان، المرجع السابق، ص٥٢.
[٣] ماسون (إرنست): الامبراطور الرهيب تيبريوس، تعريب جمال السيد، مطابع الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص٢٦.

طريق مثلين شخصيين له. أما يوليوس قيصر فقد انشغل في حروب غاليا. إلى أن قامت الحرب الأهلية في روما والتي انتهت بمصرع بومبيوس وتولي قيصر أزمة الحكم وتفرده به في أوائل عام ٤٤قبل الميلاد، وسرعان ما أعلن الحرب على الفرثيين ومعاقبتهم لقيامهم بمساعدة بومبي في الحرب الأهلية ضده، والانتقام لهزيمة كراسوس في حران[١]. إلا أن اغتياله حال دون تنفيذ مشروعه هذا، وبعد أن أصبح أنطونيوس سيد الشرق بدأ بالاستعدادات للحرب ضد الفرثيين.

ب: أحداثها

الحرب الأولى

اغتيل قيصر قبل أن يتمكن من القيام بحملة على الفرثيين، وكجزء م الحل التوفيقي بين أنطونيوس والجمهوريين لاستعادة النظام بعد مقتل قيصر، تم تعيين بوبليوس كورنيليوس دولابيلا Publius Cornelius Dolabella حاكماً على سورية، بيد أن الحل الوسط لم يجدي نفعاً، واضطر الجمهوريين إلى الفرار للشرق[٢]. جاء حكم الثلاثة والأخذ بالثأر من قتلة قيصر (ماركوس بروتوس Marcus Brutus وغايوس كاسيوس Gaius Cassius) حيث عبر الأول نهر الأدرياتيك منتظراً تطور الموقف ووقوع معركة حاسمة، أما بالنسبة إلى كاسيوس فرأى بأن يستعين بالفرثيين في الشرق فأوفد إليهم أحد ضباطه وهو كوينتوس لابينوس Quintus Labienus إلى بلاط أورودوس الثاني ملك الفرثيين يطلب منه الوقوف إلى جانب قائده[٣]. ولكن جرت الأحداث على عكس التوقعات حيث انتحر كل من كاسيوس وبروتوس بعد موقعة فيليبي، ووجد لابينوس نفسه لاجئاً مقطوعا في بلاط الفرثيين[٤]. كان أنطونيوس قد عين ديكيديوس سكسة Decidius Saxa حاكماً على سورية ولكنه ارتكب خطأً كبيراً عندما عينه دون أن يرفقه بقوات جديدة، فاضطر سكسة أن يستعين بما كان قد بقي في سورية من قوات جمهورية سابقة وجنود شتتت

---

[١] Hinard, Francois, Histoire des origins a Auguste, p.280.
[٢] Hinard, op, cit, p.821.
[٣] Ghrishmam, op, cit,, p246.
[٤] مهرابادي، مرجع سابق، ص٦٩١.

قلوبهم سياسة روما المضطربة، في الوقت الذي استطاع به لابينوس إقناع أورودوس بغزو سورية[١].

الغزو الفرثي

توجه الجيش الفرثي بقيادة باكوروس Pacorus الابن الأكبر لأورودوس الثاني إلى سورية حيث عبر الفرات في أوائل عام ٤٠ق.م ورافقه لابينوس، الحليف الجمهوري لبروتوس وكاسيوس، والذي قام بحشد عدد من الجنود الجمهوريين في سورية للوقوف مع الحملة الفرثية ضد انطونيوس[٢]. وفور دخول القوات الفرثية إلى سورية تخلى قسم كبير من الجنود الرومانيين عن سكسة الذي انكسر في ساحة القتال واضطر للتراجع إلى أفاميا ليتحصن بها. ولم يمض وقت طويل على استسلام أفاميا وأنطاكية ففر سكسة إلى قيليقية وقتل فيها. انشطر الجيش الفرثي في قليقية إلى شطرين حيث تولى لابينوس قيادة القوات في آسيا الصغرى، واتجه باكوروس إلى سورية وفلسطين مع احتلال جزء كبير من الساحل الفينيقي، وظلت مدينة صور آخر موقع روماني كبير في المنطقة، لمناعة موقعها وقوة رجالها في البحر[٣].

أُجبر أنطونيوس للعودة إلى روما مع جيشه من اجل تأمين منصبه نتيجة (الصراع بين أوكتافيان وفولفيا)، وأرسل بوبليوس فينتيديوس باسوس Publius Ventidius Bassus لمواجهة الفرثيين. وصل باسوس إلى الشرق عام ٣٩ق.م، وفاجأ لابينوس بالقرب من جبال طوروس، حيث تمكن من هزيمته وقتله بعد أن ألقى عليه تهمة الخيانة لروما، وقام بإعادة دمج الجنود الرومانيين المتمردين سابقاً تحت قيادته، توجه باسوس إلى سورية وتمكن من هزيمة الفرثيين على الحدود بين كليكيا

---

[١] رستم، المرجع السابق، ص١٣٧.
[٢] Plutarch, Antonius, 37.
[٣] Hinard, op, cit, p. 858.

وسورية، وقتل عدد من جنودهم عند ممر الأمانوس، اضطر باكوروس التخلي عن غزواته والعودة إلى بارثيا[١].

في ربيع ٣٨ق.م، استأنف الفرثيون هجومهم بقيادة باكوروس وعبروا الفرات الأعلى عند سميساط، والتقت قواته بقوات باسوس الذي كان مرابطاً في إحدى المرتفعات بالقرب من جبل جندراس Gindarus والذي ألحق بالفرثيين هزيمة ساحقة وتمكن من قتل باكوروس، وولى من نجا الأدبار وعبروا نهر الفرات[٢]. ألقى مقتل باكوروس على والده أورودوس الثاني حالة من الإرهاق والضعف والحزن الشديد، فعين ابنه فراتيس الرابع Phraates IV (٣٢-٢ق.م) ثم نفذ صير الوريث الذي قتل والده واستأثر بالسلطة[٣].

تشدد فراتيس الرابع في معاملته للأشراف فقد اعتبرهم المسؤولين عن الهزيمة التي حلت بالقوات الفرثية وذلك بسبب تدخلهم في شؤون الدفاع والحرب وإبعاد المواطنين العاديين الحاذقين في رمي السهام وأعمال القتال وكان من بين هذه الشخصيات موناسيس Monases حامي الحدود الغربية وهو الرجل الثري ذو الصيت العريض وأحد القادة المشهورين[٤]، والذي ادّعى أنه من المغضوب عليهم وقصد أنطونيوس – الذي كان في مصر – مستجيراً لاجئاً، وحرضه للهجوم على الفرثيين فالوقت قد حان لكي تأخذ روما بثأرها من الفرثيين. وعندما علم فراتيس بتلك المؤامرة استمال موناسيس إلى جانبه وأقنعه بالعودة إلى المملكة وتسلم قيادة الجيوش الفرثية، وهو الاجراء الذي لم يتمكن أنطونيوس من أن يمنع حصوله[٥].

المرحلة الثانية

بعد تجديد الحكم الثلاثي عام ٣٧ق.م في مدينة روما توجه أنطونيوس إلى العاصمة السورية أنطاكية وابتدأ يعد لهجوم كبير على البارثيين. وأرسل يستدعي

---

[١] Dio Cassius, op, cit, xlix, 24.
[٢] كالج، المرجع السابق، ص٤١.
[٣] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٣٩.
[٤] Plutarch, Antonius, 39.
[٥] حافظ، مرجع سابق، ص٤٥.

كليوباترا. قضت استعدادات الحرب تأمين المؤخرة ورصد الأموال الكافية فوجد بأن زواجه من كليوباترا كفيل بتأمين كل هذا. تزوج أنطونيوس من كليوباترا عام ٣٧ق.م رغم أن أوكتافية (أخت أوكتافيوس) كانت لا تزال زوجة أنطونيوس الشرعية والقانون الروماني لا يتيح الزواج بأجنبية، ثم أن هذا الزواج قد أسبغ على أنطونيوس صفة ملكية لم يرض عنها الرومان[١]. وقام بمنحها العديد من المقاطعات مقابل المال منها ليبيا وقبرص[٢].

الاستعدادات

مع استقرار التمويل الحربي لحملة أنطونيوس عن طريق كليوباترا، بدأ أنطونيوس بعملية تجميع قواته الضخمة المكونة من ٦٠٠٠٠ من المشاة الرومانية، و١٠٠٠٠ من الإيبيريين، و٣٠٠٠٠ جنددي من مناطق أخرى. كان ينبغي أن يكون هناك ٢٠٠٠٠ إضافي أرسلوا إلى أنطونيوس بموجب اتفاق تم التوصل إليه بينه وبين أوكتافيوس في تارينتوم، إلا أن هذا الاتفاق لم يتحقق[٣]. بالمجمل، كان لدى أنطونيوس حوالي ١٠٠٠٠٠ جندي تحت تصرفه. ولضمان نجاح الحملة كان الرومان بحاجة إلى تحالف مع ملك أرمينيا أرتافازديس الثاني Artavazdes II، الذي كان قد تقرب بشكل ملحوظ من الفرثيين بعد معركة حران، وتحالف مع الإيبيريين والألبان في القوقاز[٤].

كان أنطونيوس قائد خيالة قديراً ومقاتلاً شجاعاً ولكنه لم يكن كفؤاً للقيادة العامة ووضع الخطط، فقد قرر إخضاع القوات الفرثية قبل أن يؤمن خط اتصاله مع قواعده في سورية باحتلال أرمينيا، واكتفى بوعود أرتافازسيدس وخضوعه بعد معركة صغيرة جرت بينه وبين القائد الروماني كانديوس كراسوس Canidius Crassus ونسي أن مصلحة أرمينيا تقتضي التملق للطرفين والتفريق بينهما عند الحاجة، وأن الأرمن كانوا أقرب إلى التفاهم مع الفرثيين والتعاون معهم أكثر من روما، ونسي أن

---

[١] Plutarch, Antonius, 37.
[٢] محفل والزين، مرجع سابق، ص٢٤.
[٣] طراد (نجيب ابراهيم): تاريخ الرومان، مكتبة الغد المصرية، الجيزة، ١٩٩٧، ٢٢٧.
[٤] Plutarch, Antonius, 37.

الشرق كله كان قد سئم أساليب روما في الحكم وتفرق كلمتها وانقسامها على بعضها وحروبها الأهلية[١].

حصار فراسبا Praaspa والمكيدة الأرمنية

وصل أنطونيوس مع جيش كبير إلى زيوغما Zeugma على نهر الفرات في أوائل ربيع ٣٦ق.م[٢] استنتج العديد من المؤرخين أن أنطونيوس سافر من زيوغما إلى نهر الفرات من خلال ملاطية وأرمينيا إلى منطقة كارانا (كارين، أرضروم الحالية). إن الوضع الجغرافي لهذه المنطقة جعلها مناسبة لحشد القوات التي تم توفيرها من قبل الحكام المتحالفين[٣]. أقنع الملك أرتافازديس أنطونيوس بمهاجمة أذربيجان Atropatene، التي كانت تابعة لبارثيا وكان ملكها ويدعى أيضا أرتافازديس يحارب إلى جانب الفرثيين[٤]. توجه أنطونيوس للطريق الذي حدده الملك الأرمني، ولقد استنتج العديد من المؤرخين أن أنطونيوس والجزء الأكبر من الجيش تابعوا طريق القافلة من خلال أديابن. في الوقت الذي اتبع فيه القائد أوبيوس ستاتيانوس Oppius Statianus، الذي كان مسؤولاً عن قطار الأمتعة والملك أرتافازديس طريقاً أسهل ولكن أطول (ربما طريق أرتاكساتا). فرض أنطونيوس حصار على المدينة تاركاً محركات الحصار بعيدة عنه بقيادة ستاتيانوس، وما إن علم فراتيس الرابع حتى أرسل مجموعة من الفرسان الفرثيين الذين هاجموا قطار الأمتعة، مما أسفر عن مقتل ١٠٠٠٠ مقاتل من بينهم قائد محركات الحصار ستايانوس ستاتيانوس

---

١ Debvoice. op, cit, p.122.

٢ Blanchard, op, cit, p.96.

٣ Simpson A, D,"The Departure of Crassus for Parthia" Transactions and Proceedings of the American Philological Association, No. 69 , 1938, pp532- 534.

٤ C. H. I,Cambridge History of Iran, Vol. III , The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods. Cambridge: Cambridge University Press, 1983. III, pp 48- 50.

وتدمير محركات الحصار، ووقوع العديد من الأسرى بيد الفرثيين وعلى رأسهم بوليمون Polemon ملك بونتوس وحليف أنطونيوس[١].

أما بالنسبة للملك الأرمني أرتافازديس والذي كان إلى جانب سلاح الفرسان الخاص به، فأنه كان قد تراجع بحكمة مدركاً عواقب ما قد يحصل، وبالتالي لم يشارك في المعركة فقد تخلى عن القتال حتى قبل ـن يبدأ به لأنه كان يتوقع هزيمة الرومان. لقد فُسر انسحاب الملك الأرمني المتسرع مع جميع قواته على أنه خيانة لأنطونيوس. ومع ذلك، فإن التحيز المؤيد لأنطونيوس يمكن أن نستدل عليه في كتابات سترابو وبلوتارخ، والتي تستند في تبرير فشل التحرك الأول على تقرير كتبه صديق أنطونيوس ورفيقه في الحملة كينتوس ديليوس Quintus Dellius، يهدف بشكل أساسي على إخفاء سوء إدارة أنطونيوس للبعثة وإلقاء اللوم في فشلها على أرتافازديس[٢].

ويعود ذلك إلى الخداع الذي مارسه أرتافازديس والذي كان الدليل المرشد فبدلاً من أن يأخذه في الطريق المختصر من زيوغما إلى آراكسيس أخذه في الطريق الطويلة الوعرة[٣].

أقام أنطونيوس حصاراً على المدينة، محاولاً أن يعوض عن فقدان محركاته، من خلال أكوام من التراب ألقيت على أسوار المدينة، التي دافع عنها حامية قوية. استمر الحصار لبعض الوقت دون نجاح كبير. وأخيراً، اضطر أنطونيوي التخلي عن الحصار الذي عانى به من نقص في الإمدادات ومضايقات مستمرة من سلاح الفرسان الفرثي[٤].

بعد مسيرة يوم واحد، أقام أنطونيوس معسكراً، ولكن سرعان ما اضطر إلى إزالته، وعندما علم بأن فراتيس الرابع قد عرف موقع المخيم وسيتحرك بسرعة لمغافلته والقضاء على جنوده. اعتمد أنطونيوس في تشكيلاته العسكرية على النبالين

---

[١] كونتشميد، المرجع السابق، ص٥٩.
[٢] Plutarch, Antonius, 53.
[٣] Josephus, op, cit, XIV, 150.
[٤] العبادي، المرجع السابق، ص٩٤.

وسلاح المشاة إلى جانب سلاح الفرسان، وقام بتقسيم قواته إلى أعمدة وصفوف، إلا أن محاولاته في رأب الصدع الحاصل بين قواته وتشكيل هجوم مضاد على القوات الفرثية كانت قد باءت بالفشل، إذ أنه سرعان ما وجد نفسه محاصرا، حيث حلت الكارثة الجديدة بمقتل ٣٠٠٠ جندي من قواته و٥٠٠٠ جريح[١]. توقعت القوات الفرثية التي تجاوز عددها ٤٠٠٠٠ مقاتل أن القوات الرومانية ستستسلم نتيجة المعطيات الواضحة على الأرض، إلا أن بعض الكتائب الرومانية تمكنت من القضاء على الصفوف الأمامية لجيش فراتيس الرابع. ولكن الأحداث المتتالية ومنها المجاعة ونقص الحبوب والغلال كان لها الفصل في الأحداث اللاحقة. حيث كان من الصعب الحصول على الطحين نظراً للتخلي عن العمل في العديد من الطواحين والاعتماد على النباتات البرية والتي أدت إلى مرض ووفاة الكثير من القوات، وتقرر الانسحاب نحو ارمينيا[٢].

كان جنود انطونيوس فرحين بالعودة إلى الأرض الأرمنية، على الرغم من فقدان أكثر من ٢٤٠٠٠ مقاتل. وبقي أرتافازديس يعامل رسمياً كحليف روما الرئيس بالرغم من موقفه المبهم. وكان على أنطونيوس أن يظهر له الود للحصول على المواد الغذائية الضرورية والأموال، ولكنه كان يعتزم في قرارة نفسه معاقبة الملك على سلوكه عندما تسمح له الظروف[٣].

وبعد أن دخل أنطونيوس أرمينيا لم يجرؤ على توجيه أي اتهام إلى ملكها أرتافاسيس الثالث أو اتخاذ أي إجراء ضده بل استرضاه، ولعله كان مضطراً لذلك كي يريح جنوده ويؤمن احتياجات عودتهم إلى سورية[٤].

---

[١] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص١٠٨.
[٢] حافظ، المرجع السابق، ص٤٢.
[٣] شيبمان، المرجع السابق، ص٥٦.
[٤] ولسكي، المرجع السابق، ص ١٦٣.

٢- استيلاء أنطونيوس على أرمينيا عام ٣٤ق.م

عاد أنطونيوس إلى مصر لملاقاة زوجته كليوباترا السابعة تاركاً لقواده مهمة الانسحاب من أرمينيا إلى سورية[١]، بعد الهزيمة الكبيرة التي تعرض لها. أما بالنسبة للفرثين فأنهم لم يستفيدوا من انتصاراتهم تلك بسبب الاضطرابات التي حصلت بين الملك الفرثي فراتيس الرابع وأرتاوزاد حاكم أذربيجان حول تقسيم الغنائم التي حصلوا عليه في حروبهم مع الرومان، ولم يجد حاكم أذربيجان حلاً سوى ان يرسل لأنطونيوس يدعوه للتحالف معه ضد فراتيس الرابع، علّه يعيد هيبته التي فقدها في حربه عام ٣٦ق.م ويكسر شوكة الملك الفرثي فراتيس، فلم يكن الأخير راضٍ عن حصته ولكنه لم يتمكن من الاعتراض خوفاً من الملك فراتيس الرابع، فما كان منه إلا أن أرسل سنة ٣٥ق.م إلى أنطونيوس يدعوه إلى عقد تحالف معه ضد الملك فراتيس الرابع[٢]، وعلى أمل أن يعيد هيبته التي فقدها في حملته سنة ٣٦ق.م وبالطبع فقد رحب أنطونيوس بتلك الدعوة، التي تمكنه من شد العديد من القوى في وجه العدو الفرثي الأخطر[٣]. وبالفعل فقد تم اللقاء بين الحاكم الاذربيجاني والقائد الروماني على ضفاف نهر أرس ووقعا معاهدة تحالف تعهد فيها الحاكم الأذربيجاني أن يدخل مع انطونيوس في حربه القادمة ضد الفرثين وتقديم العديد من قواته وعتاده، في المقابل يقوم أنطونيوس بمساعدته في السيطرة على المناطق الجنوبية من أرمينيا وتولي الحكم فيها[٤].

وبعد عقد تلك المعاهدة جمع أنطونيوس جيشه وتوجه إلى أرمينيا للثأر من ملكها أرتافازدس الثالث إزاء الذي غدر بالجيش الروماني، فتمكن بالحيلة من القبض عليه وعلى ولديه تيكران وأرتافاردس وأباح لجيشه نهب الكنوز الأرمنية، وقاموا بنهب المعابد ومنها معبد الآلهة أناهيتا، كما قضى على ثورة ارتاكسيس (Artaxes) الابن الأكبر للملك الأرمني ارتافازدس الثالث وأجبره على الهروب إلى

---

[١] Plutarch,op, cit, Antonius, 50.

[٢] زرين كوب (عبد الحسين): روزكاران تاريخ ايران ازا غاز تا سقوط سلطنت بهلوي، جابخانة مهارت، تهران، ١٣٧٨هـ، ص١٦٢.

[٣] سايكس، المرجع السابق، جاب اول، ص٤٨٩.

[٤] رجبي، المرجع السابق، ص١٠٥.

الملك الفرثي فراتيس الرابع – الذي استقبله – ليشكل من خلاله ورقة ضغط على الوجود الروماني في أرمينيا ، وبذلك تمكن أنطونيوس من جعل أرمينيا ولاية رومانية[١]. وتوجه إلى مصر حاملاً معه الملك الأرمني أرتافازدس الثالث وأولاده مقيدين بالأغلال، بعد أن ترك حامية قوية في أرمينيا[٢].

ازدادت هوة الخلاف بين أنطونيوس وأغسطس وتعمقت، فقد أثارت تصرفات أنطونيوس استياء أوغسطس والتي اعتبرها بمثابة خيانة لبلاده وتفريط لممتلكات روما في الشرق[٣]. فأنطونيوس كان قد سعى لتناسي هزيمته أمام الفرثيين من خلال قيامه باحتفالاً في الاسكندرية كان قد أعلن فيه بأن كليوبترا هي ملكة الملوك وحاكمة على مصر وبلاد الشام، وأن ابنها قيصرون (Caesarion) ابناً شرعياً ليوليوس قيصر وأنه شريك مع والدته في الحكم ولقبه بملك الملوك[٤].

لم يفوت الملك الفرثي فراتيس الرابع الفرصة في استغلال احتدام الخلاف بين أغسطس وأنطونيوس[٥] الذي سحب معظم قواته المرابطة في أرمينيا استعداداً لمواجهة منافسه، تمكن فراتيس الرابع عام ٣٣ق.م من أسر ملك أذربيجان، وتمكن من القضاء على الحامية الرومانية التي كانت بقيادة ستاتيانوس أحد قواد أنطونيوس ونصّب أرتاكسيس ابن أرتافازدس ملكاً على أرمينيا (٣٣-٣٠ق.م) وبذلك عادت تبعية أرمينيا إلى المملكة الفرثية[٦].

حدثت بعد هذه الحروب ثورة في البلاط الفرثي، فقد تمرد على فراتيس الرابع شخص يدعى تيريداتس Tiridates وذلك بسبب حدة طبعه وغلظته وسوء

---

[١] علي (زكي): كليوباترا – سيرتها وحكم التاريخ عليها، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، د.ت، ص٦٤-٦٥.
[٢] العبادي ، المرجع السابق،ص٩٩-١٠٠.
[٣] الناصري، ، المرجع السابق، ص٤٣١.
[٤] Askowith, D, The Toleration and Persecution of the Jews in the Roman Empire, New York, 1915, pp 111- 112.
[٥] Grant, M, History of Rome, London, 1986, p201.
[٦] شيبمان، المرجع السابق، ص٥٢

تعامله مع رعيته، واضطر فراتيس للهروب إلى آسيا الوسطى، وأجلس الشعب تيريداتس على العرش، حيث حكم ثلاث سنوات (٢٩-٢٧ق.م)[١].

بالنسبة لروما فأن الخلاف وصل أشده بين قطبي النزاع أنطونيوس وأغسطس[٢]، وحتى لا يُتهم أغسطس بأنه أشعل حرب أهلية بين الرومان فأنه أعلن بأن حربه في الشرق لا تتعدى كونها حرب دفاعية ضد الملكة المصرية كليوباترا، وبهذه الطريقة يستطيع أغسطس الحصول على تأييد الشعب الوماني له ووقوفه إلى جانبه في الحرب القادمة[٣]، إن الحرب بين الطرفين كانت قد حسمت نتيجتها في آب سنة ٣٠ق.م عندما أصبحت مصر منذ ذلك التاريخ ولاية رومانية بعد معركة اكتيوم (Actium) البحرية والتي انتهت لصالح أغسطس[٤].

٣- معاهدة السلام الفرثية الرومانية عام ٢٠ق.م

عاد الملك الفرثي فراتيس الرابع بجيش من بدو صحراء آسيا الوسطى إلى بلاده عام ٢٧ق.م لاسترداد عرشه، وعندما رأى تيريداتيس أن الأوضاع تسير على هذا المنوال حمل أصغر أبناء فراتيس الرابع وذهب إلى أغسطس في سورية حتى يستعين به، فقبله أغسطس واحتفظ بابن فراتيس الرابع كرهينة، إلا أنه امتنع عن حرب فراتيس الرابع[٥].

بشكل عام، لم تتوفر لدينا معلومات وفيرة عن الحكم الفرثي في الفترة ما بين (٢٧-٢٣ق.م) والمصادر الفارسية التي توافرت لدينا لم تذكر شيئاً عن تلك المرحلة.

لم يسعى الامبراطور أغسطس للانتقام من أرتاكسيس ملك أرمينيا الذي نصبه الملك الفرثي فراتيس الرابع حاكماً عليها، ولم يطمح لضم مملكته إلى روما الرومانية[٦]، قد يكون السبب من موقف أغسطس هو سعيه لانتهاج سياسة المسالمة

---

[١] سايكس، المرجع السابق، ص٤٩٠.
[٢] Grant, op, cit, p 20.
[٣] الناصري، تاريخ وحضارة الشرق، المرجع السابق، ص٤٣٥.
[٤] Debvoice, op, cit, p160..
[٥] Blanchard. B. J, op, cit, p169 .
[٦] ستارجيان، المرجع السابق، ص٨٩.

مع الخصوم والتوجه نحو التوسع عن طريق سيطرة روما على الطرق التجارية، فاستيلاء أغسطس على مصر كان يعني سيطرته على قسم من تجارة الشرق ولا سيما مع الهند عن طريق البحر الأحمر. ما يؤكد سعي أغسطس نحو التوسع وتقوية النفوذ الروماني عن طريق السيطرة على منافذ الطرق التجارية واحتكارها، أنه فكر في البداية أن يترك أرمينيا بشكل نهائي للفرثيين، وأن تبقى تابعة لهم. إلا أن فشل حملة إليوس جالوس على اليمن وما توصل له من نتائج بأن طريق البحر الأحمر وتجارة الهند لم تحقق للرومان سد احتياجاتهم من الحرير، لأن إنتاج الهند للحرير كان قليل الكمية ورديء النوعية[1]. لم يلجأ أغسطس لفرض القوة ضد أرمينيا، إلا أنه اعتمد سياسة -فرق تسد- من خلال تكوين فريق موالٍ للرومان في داخلها مؤلف من طبقة النبلاء والأمراء يناوئ الفريق الموالي للفرثيين المتمثل بالملك أرتاكسيس الثاني[2].

دخل فراتيس الرابع في مفاوضات مع أغسطس وطلب منه أن يعيد له ابنه،وأن يسلمه تيريداتس، أعاد أغسطس ابن فراتيس إلا أنه لم يقبل بتسليمه تيريداتيس، وطلب أغسطس من فراتيس أن يعيد له البيارق والشعارات الرومانية التي وقعت في أيدي الفرثيين في معركة حران سنة ٥٣ق.م، وعلى الرغم من أن فراتيس كان قد سَر لقبول أغسطس بالإفراج عن ابنه، إلا أنه لم يكن مستعداً لإعادة البيارق الرومانية[3]، ، لكنه وجد نفسه مضطراً لقبول شروط الامبراطور أغسطس الذي أصر عليها دون أي تراجع[4]. لعل نجاح الحملة الرومانية التي قادها تيبيريوس تيبيريوس (Tiberius) إلى أرمينيا كانت قد دفعت فراتيس إلى القبول بروط المعاهدة. وكان هدف هذه الحملة هو تأييد الحزب المناصر لروما في أرمينيا والذي كان يطالب بعزل أرتاكسيس الثاني حليف المملكة الفرثية، وتنصيب أخيه تيكران ملكاً بدلاً عنه، وتيكران هذا هو نفسه الذي أسره أنطونيوس مع أخيه وأبيه وتوجه بهم

---

[1] اوليري، المرجع السابق، ص١٣٢.
[2] ستارجيان، المرجع السابق، ص٨٩.
[3] مهرابادي، المرجع السابق، ص٦٩٣.
[4] مهميد (محمد علي): تاريخ ديبلماسي ايران، تهران، ١٣٦١هـ، ص٤٩.

إلى مصرسنة ٣٤ق.م[١]، وقد عاش تيكران في روما بعد استيلاء أغسطس على مصر سنة ٣٠ق.م لمدة عشر سنوات، وكان قد تطبع بطابعها، وما إن اقترب تيبريوس من أرمينيا حتى ثار أنصار روما في أرمينيا على ملكها أرتاكسيس وقتلوه، ودخلها تيبريوس دون أدنى مقاومة، وقام بتنصيب تيكران الثالث (٢٠-٦ق.م) حاكماً، وقد أقرت المملكة الفرثية في معاهدة الصلح بوضع أرمينيا الراهن[٢].

أقام أغسطس صداقة مع فراتيس الرابع، الذي تلقى تلك العلاقة الطيبة بقبول حسن. وأرسل أغسطس لفراتيس الرابع جارية إيطالية تسمى موزا (Muse) لتوطيد العلاقات بين الطرفين، كما أرسل فراتيس الرابع أبناءه ليقيموا في روما، وكان هذا التصرف بإيحاء من زوجته الإيطالية التي كانت تريد إبعاد فراتيس الرابع عن العاصمة لكي تمهد لابنها فراتيس الخامس ولاية العهد[٣].

استطاع الرومان بذلك الزواج إيجاد طريقة لإضعاف وتقويض الدولة الفرثية من الداخل، فبمجرد إرسال فراتيس لأولاده إلى روما لكي يقيموا فيها، فهذا يعني أن الدولة الرومانية استطاعت أن تطوي تحت أجنحتها طالبي السلطة، وأنها متى شاءت فأنها تستطيع فرض الاقتتال الداخلي في البيت الفرثي، وبالفعل استطاعت روما الوصول إلى غايتها هذه ولا سيما في أرمسنيا كما سنرى بعد قليل.

السلام الروماني – الفرثي بين عامي (٢ق.م – ٥٧م)

١- انعكاس السلام الأغسطي على العلاقات بين الطرفين

بعد وفاة الملك الأرمني تيكران الثالث سنة ٦ق.م اختلفت وجهة نظر كل من الملك فراتيس الرابع والامبراطور أغسطس حول الملك الذي يتولى عرشها، ما أدى إلى سوء العلاقات بين الطرفين[٤]، فقد أجلس الحزب الموالي للفرثيين على العرش

---

[١] شيمان، المرجع السابق، ص٥٤.
[٢] حافظ، المرجع السابق، ص٢٤-٤٣.
[٣] Rea,C, The Roman-Parthian Wars, Classical Wisdom Weekly, New York, 200, p42..
[٤] مهرابادي، المرجع السابق، ص٦٩٤.

الأرمني ولديه تيكران الرابع والملكة إيراتو Erato (٦ق.م – ١م)[١]، الأمر الذي أثار غضب الامبراطور أغسطس الذي اعتبر أن ذلك يعني استهانة في النفوذ الروماني في أرمينيا، ولكون أغسطس لم يسعى لإشعال حرب، فأنه أرسل حفيده كايوس (Caius) سنة ٢ق.م إلى أرمينيا ليسوي تلك المسألة، وقد تزامنت هذه الأحداث مع وفاة الملك الفرثي فراتيس الرابع[٢].

وقد أكدت العديد من المصادر أن موزا كانت قد دست السم لزوجها سنة ٢ق.م، مستغلة غياب أبناء زوجها في روما، وأجلست ابنها فراتيس الخامس (١ق.م-٢م) على عرش المملكة الفرثية[٣].

عين كايوس في عام ٢ق.م أرتافازدس الرابع حليف روما حاكماً على عرش أرمينيا، بعد أن عزل الملك تيكران الرابع الذي توجه إلى الملك فراتيس الخامس[٤].

طالب الملك الفرثي فراتيس الخامس الامبراطور أغسطس أن يعيد إليه أخوته الأربعة من أبيه، إلا أن مسألة مطالبة فراتيس الخامس بأخوته وسكوته عن مسألة أرمينيا كانت قد أثارت حفيظة الامبراطور أغسطس، الذي اعتقد بأن فراتيس الخامس يريد استعادة أخوته للقضاء عليهم والتخلص من منافستهم له في الحكم، ولذلك امتنع عن تسليمهم إياه وهدده بعدم الاعتراف بشرعية حكمه لإرغامه على عدم التدخل في شؤون أرمينيا[٥].

وافق فراتيس الخامس على طلب الامبراطور أغسطس في عقد الصلح، وصرف النظر عن الاستعداد للحرب، عندما وجد أن مكانته مزعزعة بين شعبه

---

[١] Poirot. J; op, cit, p.62.

[٢] Sullivan, R,D, Near Eastern Royalty and Rome, 100-30 BC: University of Toronto Press, Toronto, 1990, p288.

[٣] كالج، المرجع السابق، ص٤٢.

[٤] Higham, C. F, Encyclopedia of Ancient Asian Civilizations, Library of Congress New York, 2004, p232.

[٥] كوتشميد، المرجع السابق، ص١٧٩.

بسبب كرههم له، وأنه مضطر للتحالف مع روما خوفاً من أن ينقلبوا عليه، فخرج لمقابلة كايوس حفيد الامبراطور في إحدى مدن الجزيرة الفراتية وعقد معه صلحاً في السنة الأولى للميلاد، ومقابل تنازل الملك الفرثي عن أرمينيا اعترف الامبراطور أغسطس بشرعية حكمه واتخاذه لقب ملك الملوك[١].

أثارت تصرفات الملك الفرثي فراتيس الخامس غضب النبلاء وكبار القادة، ففي عام ٤م قام فراتيس بسك نقوداً نقش عليها صورته وصورة أمه، فثاروا عليه وخلعوه ثم قتلوه في نفس السنة[٢]، وأجلسوا على العرش أحد الأمراء الفرثيين أورودس الثالث (OrodesIII) (٦م)[٣]، والمعلومات عن حكمه تكاد تكون معدومة، وكل ما عُرف عنه أنه كان حاكماً مستبداً شديداً على رعيته الذين ثاروا عليه عام ٨م وقتلوه[٤].

طلب كبار رجال الدين الفرث من الامبراطور الروماني أغسطس أن يرسل إليهم فونونيس الأول Vonone I (٨-١٢م) الابن الأكبر للملك فراتيس الرابع ليتولى حكمهم[٥].

وافق أغسطس على ذلك الطلب وأبدى سروره، ويعود السبب في ذلك إلى أن فونونيس الأول تربى في بلاطه، ولا شك أن جلوسه على عرش الدولة الفرثية يعني أنه سيحكمها بما يخدم مصلحة الرومان، وبالتالي فهذا يعني أن الدولة الفرثية ستكون خاضعة لروما دون حاجتها للقيام بالتدخل وتجهيز الحملات العسكرية عليها.

أحضر الملك الفرثي معه عدداً من أصدقائه الرومان وعينهم في مناصب الدولة المهمة[٦]، ولما كان قد اعتاد أخلاق الروم وتخلق بها، فإنه لم يتمكن من الحكم في ظل

---

[١] يارشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص١٦٨.

[٢] Pliny,Natural History, VI, 47.

[٣] سايكس، المرجع السابق، ص٤٢.

[٤] Farrokh,K, Shadows in the Desert: Ancient Persia at War, Osprey Publishing New York, 2007, p 141.

[٥] Tacitus, The Annals, Taanslated jhon Jackson, Leob Classical Library, 1937 , book 11, ch,2.

[٦] Tacitus, The Annals, book 11, ch,2.

ظل وجود سخط عارم من الشعب عليه، وجلس مكانه على العرش أردوان الثالث (أرتبانوس الثاني) (Artabanus II) (١٠-٣٨م)[١]. في البداية انتصر فونونيس على أارتبانوس الثالث عندما توجه الأخير من أديابين صوب العاصمة طيسفون لانتزاع الحكم واضطره للعودة إلى أديابين، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات حول طبيعة تلك المعركة أو حتى تفاصيلها، إلا أنه من المؤكد قيام فونويس بسك عملة نقش على الوجه الأول منها صورته، وعلى الوجه الثاني عبارة (شاه انن، اردوان شكست داد) أي (الملك وانون هزم أردوان) .

لم يستكن أرتبانوس الثاني لهزيمته أمام فونونيس ، فقام بجمع جيش كبير توجه به نحو العاصمة طيسفون، واستطاع التغلب على فونونيس الذي فر إلى أرمينيا، ودخل أرتبانوس إلى طيسفون وتم تتويجه ملكاً على المملكة الفرثية[٢].

تولى فونونيس الأول عرش أرمينيا سنة ١٦م بعد وفاة تيكران الخامس وبتأييد من الامبراطور تيبيريوس (Tiberius) (١٤ -٣٧م)، إلا أنه لم يبق حاكماً إلا لسنة واحدة (١٦-١٧م)[٣]، ويعود السبب في ذلك إلى التهديد الذي وجهه أرتبانوس الثاني للامبراطور تيبريوس إذا لم يبادر بخلع فونونيس[٤].

قرر تيبريوس إرسال ابن أخيه جرمانيكوس إلى أرمينيا عام ١٨م ليسوي المسألة الأرمنية، فالامبراطور تيبيريوس لم يكن مستعداً لخوض الحرب، استطاع جرمانيكوس من أن يستميل الأرمن إلى جانبه واستجاب لرغبتهم في بتولية عرشهم الأمير زينو(Zeno) البنتي[٥] والذي لقب بأرتاكسيس الثالث (١٨-٣٤م) ملكاً على العرش الأرمني.

---

[١]يارشاطر وآخرون، المرجع السابق، مج٣، ص١٦٩.
[٢]كالج، المرجع السابق، ص٤٣.
[٣]مهرابادي، المرجع السابق، ص٦٩٩.
[٤]Tacitus,op, cit, book 11, ch, 4.
[٥]زينو البنتي: سمي بذلك لأن أصله كان من بلاد البنتس الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأسود شمالي أرمينيا، وكان قد نشأ نشأة أرمينية وتطبع بطبائع الأرمن وعاداتهم.
ستارجيان، المرجع السابق، ص٩٤.

٢- تجدد المشكلة الأرمينية

بعد وفاة الملك الأرمني أرتاكسيس الثالث، سارع أرتبانوس الثاني إلى دخولها وأجلس على عرشها ابنه أرشاق الأول[١]. لم يبدي الامبراطور تيبريوس أي ردة فعل، واستغل الملك الفرثي ذلك حيث ادعى بأنه خليفة قوروش الأخميني وأن حدود دولته يجب أن عود إلى ما كانت عليه في زمن قوروش، وأرسل له رسالة مهينة جاء فيها <<إذا كنت رجل ميدان فاقبل بالحرب>> ما أثار غضب الامبراطور تيبريوس[٢].

تصرف تيبريوس بحنكة سياسية إزاء تصرفات الملك الفرثي حيث أثار المشاكل عليه من جهتين، إذ شجع ملك إيبيريا (Iberia) (كرجستان)[٣] فارسمانس الأول (Pharasmans I) (٣٠-٦٠م) على غزو أرمينيا ، وفي المقابل أرسل إلى سورية أحد أولاد فراتيس الرابع الذين كانوا يعيشون في روما ويدعى فراتيس أيضاً إلى طيسفون كي يدّعي أحقيته في العرش الفرثي، ويثير حرباً أهلية داخل المملكة الفرثية[٤].

لم يدم الحال على ما هو عليه فمع بدايات عام ٣٥م تمكن ميثريداتس (Mithridates) شقيق الملك الإيبيري من الاستيلاء على أرتاكساتا عاصمة أرمينيا وقتل ملكها الفرثي أرشاق الأول وجلس على عرشها (٣٥-٥١م)[٥]. الأمر الذي أثار غضب الملك أرتبانوس الثاني فأرسل ابنه الآخر (ارد) بجيش كبير إلى أرمينيا للأخذ بثأر أخيه، إلا أن الملك الإيبيري فارسمان الأول اتخذ التدبيرات التي تصد أرد عن

---

[١] ولسكي، المرجع السابق، ص١٧٩.

[٢] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص١١٥.

[٣] ايبريا (كرجستان): قصبتها تفليس (أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٤٠٣) والعرب يسمونها بلاد الكرج وهي جمهورية جورجيا في الوقت الحاضر (لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢١١-٢١٦-٤٥٨ الهامش).

[٤] Tacitus,op, cit, book VI, ch, 32.

[٥] Ibed, book VI, ch, 32.

مقصده، حيث قام بقطع خطوط التموين والإمدادات العسكرية عن أرد، وفتح أبواب القفقاس أمام الاسكيثيين للدخول إلى أرمينيا، حيث أحاطوا بجيوش أرد وهزموه[١].

لم تسعف الأقدار الملك أرتبانوس الثاني في الهجوم على أرمينيا، فحاكم سورية الروماني فيتليوس (Vitellius) توجه نحو الفرات الحد الفاصل بين روما والفرث ليهاجم العراق ومن ثم المملكة الفرثية مع الأمير الفرثي فراتيس وبتحريض من الامبراطور تيبريوس [٢].

استفاد فيتليوس من انسحاب الملك أرتبانوس الثاني من أرمينيا، فقد خلق جواً من العداء له في داخل البلاط الفرثي، فعدل فيتليوس عن محاربته إلى استمالة كبار رجال دولته بالمال وحرضهم على خلعه، وقد نجح في مسعاه، فقد هرب الملك أرتبانوس الثاني إلى هيركانيا سنة ٣٦م على أثر الثورة التي قامت ضده، فدخل الأمير الفرثي تيرداد[٣] (٣٦-٣٧م) طيسفون عاصمة الفرثيين ونصب نفسه ملكاً عليهم باسم الملك تيرداد الثالث[٤].

سعى تيريداد الثالث إلى تقريب أصدقائه من الرومان إلى المناصب العليا في الدولة فأثار بذلك استياء كبار رجال الدولة الذين أجلسوه على العرش فعاودوا الاتصال بأرتبانوس الثاني وشجعوه على مهاجمة طيسفون واسترجاع عرشه، وبالفعل تمكن أرتبانوس من مهاجمة طيسفون، وهرب تيرداد الثالث مع أعوانه إلى سورية وتمكن أردوان الثالث من استرداد عرشه وكان ذلك في عام ٣٧م[٥].

في نهاية عام ٣٧م عقد صلح بين الملك الفرثي أرتبانوس الثاني والامبراطور الروماني تيبريوس أقر فيه الملك الفرثي بخروج أرمينيا من دائرة

---

[١] Tacitus,op, cit, book VI, ch, 42-44.

[٢] ولسكي، المرجع السابق، ص١٨٠.

[٣] تيرداد: هو حفيد الملك البارثي فراتيس الرابع أرسله الامبراطور تيبيريوس إلى فيتليوس حاكم سورية الروماني للمطالبة بالعرش البارثي بعد وفاة عمه فراتيس في سورية.
كالج، المرجع السابق، ص٤٣.

[٤] رازي (عبد الله): تاريخ مفصل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر، شركة الحاج محمد حسين اقبال وشركاه، تهران، جاب دوم، ١٣٣٥هـ، ص٤٨.

[٥] كوتشميد، المرجع السابق، ص١٨٣-١٨٤.

النفوذ الفرثي وعدم التدخل في شؤونها، وقام الامبراطور تيبريوس بأخذ أحد أولاد أرتبانوس كرهينة لضمان تنفيذ ذلك الاتفاق[1].

توفي الامبراطور تيبيريوس بعد توقيع الصلح بفترة قصيرة، وتولى عرش الامبراطورية من بعده غايوس[2] (Caius) (٣٧-٤١م) الملقب بـ (غاليجولا)[3] (Caligula[4])، الذي عزل ملك أرمينيا الإيبيري ميثريداتس دون سبباً واضح، واستطاع أرتبانوس الثاني السيطرة عليها عام ٣٧م[5]، وهذا يعني أن أرمينيا عادت إلى دائرة النفوذ الفرثي.

قامت الحرب الأهلية في المملكة الفرثية بعد وفاة أرتبانوس الثاني عام ٣٨م، فقد حدث صراع على العرش بين أولاده فردانوس وغوتارزيس انتهت نتيجته لصالح غوتارزيس الثاني (٤٠-٥١م) الذ لم يقتل أخيه فحسب، بل قتل زوجة أخيه وأولاده أيضاً، فأثار تصرفه ذلك استياء رجال الدين الذين أرسلوا إلى أخيه الثالث فونونيس الثاني يدعونه إلى المجيء إلى العاصمة طيسفون ليتولى العرش بدلاً من غوتارزيس الذي خلعوه، فاستجاب وردان لطلبهم وحضر على وجه السرعة إلى العاصمة[6].

ويقال أن الأخوين قد عرفا بأن هناك مؤامرة حيكت من قبل رجال الدولة مضمونها أنهم سيخلعون كلا الأخوين وسيجلسون على العرش الفرثي شخص ثالث، ولذلك قاما بتفويت الفرصة على أعدائهم في الداخل وتصالحا، واعترف غوتارزيس

---

[1] سايكس، المرجع السابق، ج١، ص٥٠٩.

[2] غايوس: هو ابن جرمانيكوس، الابن الأكبر لدروسوس، الأخ الأصغر للإمبراطور تيبيريوس.
السعدني (محمود ابراهيم): تاريخ روما القديم منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، مكتبة نهضة الشرق، د.ت، ص١٧٢.

[3] غاليكولا: معناه الحذاء العسكري الصغير، ويقال أنه لقب بذلك اللقب لمصاحبته والده ولبسه الزي العسكري منذ صغره.
الأحمد (سامي سعيد): تاريخ الرومان، مطبعة التعليم العالي، بغداد، د.ت، ص١٥١.

[4] شيبمان، المرجع السابق، ص١٥١.

[5] حافظ، المرجع السابق، ص٤٦.

[6] كونتشميد، المرجع السابق، ص١٨٦-١٨٧.

رسمياً بحكم أخيه، إلا أنه لم يمض وقت طويل على تلك المصالحة حتى قُتل فونونيس، وتسلم غوتارزيس العرش من بعده[١].

استطاع الامبراطور كلوديوس (٤١-٥٤م) (Claudius) استعادة النفوذ الروماني على أرمينيا مستغلاً الصراعات الداخلية في البيت الفرثي، وأعاد إليها سنة ٤٢م ملكها السابق ميثريداتس الإيبيري الذي تمكن من الانتصار على الفرثيين وطردهم منها[٢].

لم يبذل الملك الفرثي غوتارزيس أية جهود لاستعادة أرمينيا، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون مركزه كملك داخل مملكته كان مزعزعاً، وأنه سعيه لتثبيت سلطانه في الداخل كان أكثر بكثير من سعيه للقيام بالإنجازات العسكرية، فقد تشدد في القضاء على منافسيه من أقاربه وكل من يشعر بأن يطمح للعرش من كبار رجال دولته[٣] الأمر الذي أثار استياء كبار رجالات الدول، فأرسلوا في سنة ٤٩م إلى الامبراطور كلوديوس يطلبون منه أن يرسل إليهم حفيد الملك فراتيس الرابع مهرداد بن وانون الأول (Meherdat) الذي كان يعيش في روما[٤]، ولم يتردد كلوديوس في تلبية مطلبهم لأن ذلك يخدم مصلحة ، وما إن وصل مهرداد إلى الجزيرة الفراتية حتى خرج غوتارزيس لقتاله فتمكن من أسره، ولم يقتله، بل أمر بقطع أذنيه وبالتالي لا يتمكن من المطالبة بالعرش[٥].

---

[١] مهرابادي، المرجع السابق، ص٧٠٤.
[٢] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص١٢٠.
[٣] بيرنيا، المرجع السابق، ص١٩٩.
[٤] Tacitus,op, cit, book XII, ch, 10.
[٥] Ibid, book XII, ch, 10.

الفصل الثالث: العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي ٥٧-٢٢٤م

أولاً: تجدد الحرب الرومانية – الفرثية ٥٧-٦٥م

أ- أسبابها

ب- احداثها

ج- نتائجها

ثانياً:الحروب الرومانية – الفرثية من بين عامي ٦٦-١١٧م

- حملة الامبراطور تراجان على فرثيا ١١٣-١١٧م

أ- أسباب الحملة

ب- أحداثها

ج- نتائجها

ثالثاً: العلاقات الفرثية – الرومانية من ١١٧- ١٩١م

رابعاً: العلاقات الفرثية – الرومانية ١٩١-١٩٩م

١- الأوضاع السياسية لدى الجانبين
٢- حملة الامبراطور سبتيموس سفيروس على الفرثيين عام ١٩٥م
أ: أسبابها
ب: أحداثها
ج: نتائجها

خامساً: العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي ١٩٩-٢١٧م

١- الأوضاع السياسية لدى الجانبين

٢- حملة الامبراطور كاراكلا على المملكة الفرثية عام ٢١٧م

أ: أسبابها

ب: أحداثها

ج: نتائجها

سادسا: سقوط المملكة الفرثية

أولاً: تجدد الحرب الرومانية – الفرثية ٥٧-٦٥م

أ- أسبابها

- الأسباب الغير مباشرة
- أسباب شخصية:

لم تختلف كثيراً عن أسباب حملة كراسوس والتي كانت ترتكز بشكل أساسي عى كسب المجد، كانت هذه الحرب بمثابة اختبار رئيسي لقدرة الامبراطور الجديد، الذي اعتلى سدة الحكم نتيجة تآمر أغريبينا Agippina على زوجها الامبراطور كلاوديوس Glaudius وقتله[١]. وليدعم الامبراطور الروماني الجديد نيرون ركائز حكمه الجديد كان لا بد من إحراز نصر خارجي على العدو التقليدي في الشرق، وكان لا بد من قيامه برد فعل قوي على تعاظم النفوذ الفرثي قوية. حيث قام بتعيين كورنيليوس دوميتوس كوروبولا (Cornelius Domitius Gorbolo) القائد الجريء الذي أثبت قوته في وادب الراين حاكماً على آسيا وأسند له القيادة العليا في الشرق[٢].

- أسباب اقتصادية:

كانت روما تطمح للسيطرة على طريق التجارة البحري – وهو طريق التوابل – الذي سيطرت عليه الدولة الفرثية، والذي فاق في أهميته الطريق البري لكونه أقصر وأقل تكاليف وضرائب ورسوم، إذ يستغرق الطريق البحري إلى الهند قرابة أربعين يوماً. وعلى الرغم من محاولات أغسطس الفاشلة في السيطرة على هذا الطريق إلا أن الحلم الروماني في احتكار تجارة الشرق بقي يراود الأباطرة من بعده، وعلى رأسهم الامبراطور نيرون.

---

[١] Parance, M, Imperial Approaches to Commerce and War in the Roman Near East 27 BCE- 180 CE, Columbia University, 2010, p85.

[٢] Tacitus, The Annals, Book XV, ch, 14.

- **السبب المباشر:**

كان النزاع على عرش أرمينيا سبباً مباشراً للحرب، فمنذ سياسة التوسع التي كانت قد بدأتها كلاً من الامبراطورية الرومانية والمملكة الفرثية، كان قد ظهر الاحتكاك بين القوتين العظيمتين للسيطرة على مناطق النفوذ في الشرق في منتصف القرن الأول قبل الميلاد، وكانت أكبر وأهم هذه المناطق مملكة أرمينيا. فمنذ عام ٢٠ق.م نجح أغسطس في إنشاء محمية رومانية في البلاد، عندما نصب تيجرانيس الثالث (Tigranes III) ملكاً على أرمينيا. وتم تأمين التأثير الروماني من خلال سلسلة من الملوك الذين حكموا بمباركة رومانية حتى عام ٣٧م، عندما تولى الرشح المدعوم من الدولة الفرثية أورودس (Orodes) العرش[١]. ولكن مع مجيء الامبراطور الروماني كلوجيوس تولى العرش الارمني ميثريدتس Mithridates المدعوم من الرومان في عام ٤٢م، ولكن تم الإطاحة بحكمه من قبل ابن أخيه راداميستوس (Rhadamistus)، الذي نصب نفسه حاكماً بطريقة غير شرعية[٢]. وهذا ما أعطى الملك الذي توج حديثاً فولوجاسيس الأول (Vologases I) فرصة التدخل وتنصيب شقيقه الأصغر تيريداتس (Tiridates) على العرش. تزامنت هذه الأحداث مع اعتلاء نيرون العرش الامبراطوري في روما، فقرر الامبراطور الشاب الرد بقوة على هذا التصرف[٣].

ب- أحداثها

مثلت حملة كوربولو المراجهة المباشرة بين الفرثيين والرومان منذ حملة مارك أنطونيوس وسيكون الأول في سلسلة طويلة من الحروب بين روما والمملكة الفرثية على أرمينيا[٤].

---

[١] سايكس، المرجع السابق، ص١٨٥.
[٢] Robinson,op, cit, part, 1, p.294.
[٣] ولسكي، المرجع السابق، ص١٨٧.
[٤] يارشاطر، المرجع السابق، ص١٨٤.

ظهرت الحرب في بداياتها على شكل نزاعات على طول الحدود الرومانية – الفرثية، حيث حاول كوربولو حماية المناطق الأرمنية الموالية لروما من الهجوم. اما تيريداتيس فقد تجنب المواجهة في معركة ضارية مع كوربولو الذي أوعز لحلفائه الملوك أنطيوخس الرابع (Antiochus IV) ملك كوماجينة Commagene وفراسمان Pharasmanes ملك إيبيريا Iberia لمداهمة أرمينيا من أراضيهم، بالإضافة لذلك فأنه أبرم تحاف مع موشوي Moschoi، وهي قبيلة تعيش في شمال غرب أرمينيا[١]. استولى القائد الروماني كوربولو سنة ٥٩م على عاصمتها أرتاكساتا وفي السنة التالية أي سنة ٦٠م استولى على تيجرانوكيرتا (Tigranoverta) التي انسحب عنها الملك تيريداتس الأول عائداً إلى بلاده بسبب قلة المؤن والإمدادات العسكرية[٢]، وبعدها أجلس كوربولو على عرشها الأمير الأرمني الموالي للرومان تيكران السادس (٦٠-٦٢م) وهو ابن الملك تيكران الخامس عاد إلى سورية[٣].

أقام كوربولو على أرمينيا كتيبة مؤلفة من ١٠٠٠ جندي وثلاثة أفواج من القوات المساعدة واثنين من أسلحة جناح الخيالة كانوا مسؤولين عن الدفاع على المملكة ولدعم الملك الجديد، وتوجه كوربولو مع بقية جيشه إلى سورية عام ٦٠م[٤].

وما إن فرغ الملك الفرثي فولوجاسيس الأول من تأديب الثائين وإخماد ثورتهم حتى أعلن بأنه سوف يوجه انتباهه نحو أرمينيا، وعلى الرغم من تردده في المخاطرة بنزاع شامل مع روما، إلا أنه أجبر في النهاية على هذا التصرف عندما هاجم تيجرانيس السادس مقاطعة أديابين Adiabene التابعة للمملكة الفرثية عام ٦١م. ولم يتجاهل مناشدة حاكم أديابين مونوبازوس Momobazus له وطلب المساعدة منه، حيث جهز جيشاً بقيادة ابن أخيه ملك أرمينيا تيريداتس وأرسله لحاكم أديابين ومعه العديد من القوات التي تمكنت مع

[١] مهرابادي، المرجع السابق، ص٧٠٩.
[٢] Robinson, op, cit, p294.
[٣] دوبواز، المرجع السابق، ص١٧٣.
[٤]

قوات مونوبازوس من محاصرة مدينة تيجرانوكيرتا[1]. أما الملك فولوجاسيس الأول فأنه توجه نحو نصيبين في سورية ليمنع أي تقدم محتمل من كوربولو – الذي أرسل للامبراطور نيرون يطلب المساعدة في تعيين قائداً آخر ليقوم بمهمة الدفاع عن أرمينيا، حتى يتفرغ هو لملاقاة الملك الفرثي وصد هجومه في حال توجه نحو سورية[2].

أرسل نيرون قائده لوسيوس كايسنيوس بيتوس (Lusius Caesennius Paetus) إلى أرمينيا، حيث أحرزت قواته تقدماً نحو تيجرانوكيرتا وتمكنت من السيطرة على بعض الحصون الصغيرة، إلا أن مجيء الشتاء ونقص الإمدادات أجبره على الانسحاب غرباً، وعسكر مع قواته في بلدة رانديا Rhandeia على نهر الفرات[3]. كان الفرثيون ينوون غزو سورية في البداية، لكن تعزيز كوربولو لتحصيناته العسكرية فيها وتنظيم تشكيلاته القتالية جعلهم يتخلون عن خطتهم بمهاجمتها، وحولوا انتباههم نحو أرمينيا، في الوقت الذي كانت به قوات بيتوس موزعة وغير منظمة. استسلم بيتوس للفرثيين الذين شددوا الخناق على قواته، واضطر بيتوس للبحث في شروط التفاوض، هذه الشروط التي ترجمت على شكل معاهدة بين الطرفين نقوم على أساس انسحاب تيجرانيس السادس من أرمينية وإعادة تيريداتس حاكماً عليها شرط دخول الأخير في طاعة روما.ومع ذلك، وعلى حد تعبير تاكيتوس، قرر الرومان قبول " حرب خطيرة على سلام مشين "[4] وكلف نيرون القائد غايوس سيستيوس غالوس (Gaius Cestius Gallus) حاكماً على سورية، ووضع القوات العسكرية في الشرق تحت قيادة كوربولو، الذي لم يجاذف بذج قوات بلاده في حرب قد تكون خاسرة أمام عدوهم الفرثي وبالتالي في حال خسرت روما الماجهة القادمة فأن أرمينيا ستخرج نهائياً من يد الرومان، لذلك كان لا بد من حل المسألة الأرمنية والتفاهم بطريقة ودية.

---

[1] Cary, A History of Rome, op, cit,p.529.
[2] Debvoise, op, cit, p. 188
[3] سايكس، المرجع السابق، ص٥١٥.
[4] Tacitus, Tha Annals, ch, 15.

-نتائجها:

١- الموافقة على قبول التاج من روما

حيث وافق تيريداتس على السفر إلى رما وطلب تأكيد تاجه من نيرون.

٢- التملق المتبادل والسلام المؤقت:

في عام ٦٢م دخل تيريداتيس روما برفقة نيرون الذي استقبله بمظاهر الفخامة والولائم والعروض الترحيبية، وأمر نيرون بإغلاق بوابات معبد جانوس Janus معلناً بذلك أن السلام سيسود لخمسون عاماً[١].

٣- مقتل القائد:

أما بالنسبة لكوربولو فقد تم تكريمه من قبل نيرون فهو الرجل الذي جلب له "انتصار" على الفرثيين، ولكن شعبية كوربولو ونفوذه في الجيش جعله منافساً محتملاً لنيرون الذي اكتسف مؤامرة عليه عام ٦٦م ، وأصبح كوربولو المشتبه به في نظر الامبراطور. وأثناء رحلة قام بها نيرون إلى اليونان، استدعى إليه العديد من القادة ومنهم كوربولو ولدى وصوله أمره بالانتحار ففعل.

يمكن القول أنه:

- حاول نيرون الذي استقبل تيريداتس بمظاهر الأبهة وطقوس البذخ، إضفاء صفة النصر ورسم هالة من البهجة والفرح، حيث استخدم هذه المناسبة لتعزيز شعبيته لدى الشعب الروماني والأوياط العسكرية التي بدأت تظهر عليها علامات السخط عند مطلع عام ٦٦م.
- عد نيرون هذا السلام انتصار وأنجاز كبير، على الرغم من أنه لم يستطع الفوز بأراضي جديدة، فالسلام كان يمثل حلاً وسطاً ولم يمثل قط الانتصار الحقيقي.

[١] Edwell, peter, Between Rome and Pesia, London, 2008, p.7.

- لم تتمكن روما من أن تسود عسكرياً ولا حتى سياسياً – وعلى أرض الواقع – ستحكم أرمينيا من الآن فصاعداً سلالة فرثية وبالرغم من ولائها الرمزي لروما، إلا أنها ستكون تحت النفوذ الفرثي المتزايد، وعلى ضوء الأحداث اللاحقة سيتبين بأن نيرون فقد أرمينيا ولم يكسبها قط.
- بالرغم من ان سلام رانديا بشر بفترة من العلاقات السلمية نسبياً التي ستستمر لمدة خمسون عاماً إلا أن أرمينيا ستظل ركيزة ثابتة وسبب أساسي في الخلاف بين الرومان والفرثيين.
- أظهرت الحرب للرمان أن النظام الدفاعي في الشرق الذي وضعه أغسطس لم يعد كافياً. وعلى هذا شهدت السنوات التي أعقبت الحرب محاولة إعادة تنظيم كبرى للولايات الرومانية في الشرق. من بونتوس إلى كليلكيا وكوماجينة وغيرها من الولايات التابعة للإدارة الرومانيةن من خلال إجراء تغييرات عسكرية وإدارية، بالإضافة إلى تجهيز وتحصين القوات العسكرية في كل من القوقاز وإيبيريا وألبانيا وتعزيزها، بهدف تطويق استراتيجي لأرمينيا.

ثانياُ: العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي ٧٠ – ١١٣م

لعب نهر الفرات دوراً بارزاً في المنازعات التي قامت بين الامبراطورية الرومانية والمملكة الفرثية، وكان هذا أحد أهم العوامل التي أدت إلى إنشاء قواعد دائمة على النهر أو على مقربة منه ولأول مرة خلال عهد فسباسيان Vespasian (٦٩-٧٩م)[١]، الذي قام بعملية تنظيم كبرى للأراضي في الفرات الأعلى والأوسط والتي أسفرت عن وجود طويل الأمد للقوات الرومانية ليس لأهداف هجومية فحسب، بل لأهداف دفاعية وهجومية في آن معاً، وبناءً على ذلك يمكن القول أن روما منذ

[١] فسباسيان: تولى الحكم بعد وفاة الامبراطور نيرون سنة ٦٨م وقبل تولي الامبراطور فسباسيان العرش كلاً من الامبراطور جالبا (68-69) (Galbaم) ثم الامبراطور اوثو (69) (Othoم) ثم الامبراطور فيتليوس (69) (Vitelliusم).
تشارلزورث (م.ب): الامبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبده جرجيس، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٢٧.

نهاية القرن الأول الميلادي بدأت تهتم بالفراتت واستمر ذلك الاهتمام حتى في عهد خلفاء فسباسيان[١].

كانت مشكلة الحدود تمثل العائق الأساسي للامتداد الروماني في الشرق، وسعى فسباسيان لحلها من خلال إصلاح العلاقات السياسية بين الرومان والفرثيين، فلم يفرض السيطرة المباشرة على أرمينيا ولكنه في نفس الوقت رفض الاشتراك مع الفرثيين بحملة مشتركة ضد قبيلة الآلانيين Alani[٢] ، وقد هدف من رفضه التعاون معهم هو جعلهم منشغلين في دفع الخطر وإلهائهم عن حلم التوسع غرباً عبر الفرات.

وجه فسباسيان ضربتين للنفوذ الفرثي في الشرق: الأولى كانت في عام ٧٥م عندما احتل دارا وبنى قلعة محصنة في منطقة القوقاز وبذلك قطع خط الرجعة على الفرثيين في العودة تهديد الشرق الأوسط[٣].

أما الضربة الثانية للنفوذ الفرثي في الشرق الأوسط هو تشديد سيطرة الامبراطوية على مدينة تدمر لأهميتها كمحطة تجارية على طريق القوافل، كذلك فقد وسع حدود سورية لتشمل المنطقة الممتدة من جبال لبنان غرباً حتى حدود الحوض الأعلى والأوسط لنهر الفرات، كما أنه ضم مملكة كوماجينة في عام ٧٣ الواقعة شمال غرب الفرات إلى ولاية سورية الكبرى، بالإضافة إلى كبادوكيا، استطاع فسباسيان نقل مراكز الدفاع عن الشرق الأوسط من سورية إلى منطقة الفرات العليا وخلق موانع عسكرية محصنة وفرق متأهبة لحماية الحدود ضد أي غزو قادم من الفرثيين[٤].

---

[١] Debvoise, op, cit, p201

[٢] وهي إحدى القبائل التي كانت تقطن المنطقة الواقعة ما بعد القوقازوكانت تشكل تهديداً مستمرا على الفرثيين.
ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر): الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص١٣٦.

[٣] G. W. Bowersock,op, cit, p. 135.

[٤] Benne, op, cit, p194.

- حملة الامبراطور تراجان على فرثيا ١١٣-١١٧م

أ- أسباب الحملة

تعددت الأسباب التي وقفت وراء قيام الامبراطور الروماني تراجان[١] Traianus بحملته العسكرية الضخمة على الامبراطورية الفرثية، ما يقودنا إلى تقسيم أسباب الحملة إلى قسمين أسباب غير مباشرة وأسباب أخرى مباشرة.

- الأسباب الغير مباشرة:

أ- أسباب شخصية:

والتي ترتكز بشكل أساسي على رغبة تراجان في كسب الشهرة والمجد، فلا يمكن أن يخفى الصيت الذائع الذي كان يتمتع به تراجان لكونه رجل يبتهج للحرب، ويحب خوض المعارك بما يحقق له المزيد من الشهرة والصيت[٢].

في المقابل يرى البعض أنه وعلى الرغم من أن تراجان كان يقظاً لكرامة روما وقضية هيبتها إلا أنه حاول ما بوسعه أن يتجنب الاصطدام مع فرثيا، وأنه اضطر لدخول الحرب معها عندما رفضت الأخيرة العودة إلى ما اتفق عليه سابقاً بما يخص أرمينيا[٣] بالإضافة لما سبق من أهم الأسباب الشخصية التي كانت سبباً للحملة في أن حلم الرومان في اقتفاء أثر الاسكندر المقدوني لم يكن ليغيب عن البال وكان الهاجس الكبير بالنسبة لهم التوسع وبناء امبراطورية تضم الشرق بما فيه فرثيا[٤].

---

[١] تراجان: هو الامبراطور ماركوس أولبيوسترايانوس Marcus UlpiusTraianus ولد في ٥٣م في مستعمرة إيتاليكا في جنوب إسبانيا من أب روماني وأم أسبانية، كان من أعضاء مجلس الشيوخ، ثم أصبح قائداً عسكرياً خدم في الجيش الروماني في سورية إبان ولاية أبيه عليها في عهد الامبراطور فسبسيانوس.
G. W. Bowersock, "Syria under Vespasian", JRS, 63, 1973, P. 135

[٢] Dio Cassius, Roman History, LXVIII, 7,5.

[٣] Arrian , Life of Alexander translated by E.l, Robson, London, 1952, Parth. 33.

[٤] Bloom. J, The Jewish Revolts Against Rome, McFarland Company, North Carolina, 2010, p186.

كان تراجان كمعاصريه مدركاً لحقيقة أن الاسكندر المقدوني قد انتصر على الشعوب الشرقية عندما كان في الثلاثينيات من عمره، وأن العديد من القادة الرومان الذين يفوقون الاسكندر سناً قد فشلوا في القيام بما قام به الاسكندر[١].

لذلك من الممكن أنه كان قد تراءَ لتراجان أن بإمكانه القيام بما قام به الاسكندر من ضم الشرق الفرثي إلى الامبراطورية الرومانية بعد ما حقق من انتصارات على جبهة داسيا[٢] (Dacia) شرق أوروبا وعلى الأنباط[٣].

ب- أسباب اقتصادية:

مما لا شك فيه أن العامل الاقتصادي كان العامل الأساسي لتحريك الجيوش لاحتلال مناطق جديدة.

وكان الفرثيون يسيطرون على الطرق التجارية الشهيرة كطريق الحرير وطريق التوابل ويحتكرون الصلات بين الغرب والهند، لذلك فأن تراجان كان يرغب في السيطرة على فرثيا بهدف كسر هذا الاحتكار وفتح خطوط تجارية مباشرة بين روما والهند[٤].

---

[١] Kepper, F.A, Trjan s Parthian War, Oxford, 1948, p354.

[٢] داسيا: منطقة جغرافية قديمة، جنوب شرق أوروبا، يحدها من الشمال جبال الكاربات، ومن الجنوب نهر الدانوب، وهي الآن رومانيا.

Benne, op, cit, p192.

[٣] قام الامبراطور تراجان بفي عام في ٢٢ آذار من عام ١٠٦م بحملة على مملكة الأنباط التي كانت تسيطر على تجارة القوافل القادمة من شبه الجزيرة العربية والمحملة بالتوابل والعطور وبضائع الهند، ذكر العديد من الباحثين انه لم تحصل صدامات أو عمليات حربية بين الرومان والأنباط، وأن الحملة لم تشهد أية مقاومة رسمية أو شعبية، وأن المملكة كانت قد سقطت بيد روما بسلام.

الحلو (عبد الله): صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، مطبعة نيسان، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٣١٣.

[٤] Parance, M, Imperial Approaches to Commerce and War in the Roman Near East 27 BCE- 180 CE, Columbia University, 2010, p55.

وكانت هذه السيطرة مهمة من أجل خفض أسعار الواردات والحد من استنزاف المفترض من المعادن الثمينة بسبب العجز في التجارة الرومانية مع الشرق الأقصى[١] .

ج- أسباب استراتيجية

وترتكز حول محاولة روما ضمان حدود شرقية آمنة للدفاع عن مصالح الإمبراطورية ، والسيطرة على شمال بلاد ما بين النهرين على طول نهر الخابور من أجل تقديم غطاء لروما وحماية مصالحها. هذا التفسير مدعوم بحقيقة أن جميع الحروب الرومانية اللاحقة ضد فرثيا كانت تهدف إلى تأسيس وجود روماني في عمق فرثيا نفسها[٢].

السبب المباشر:

كانت أرمينية طوال فترة التوتر بين الامبراطوريتين الرومانية والفرثية تمثل السبب الرئيسي للنزاعات العسكرية. وعلى الرغم من عقد معاهدة تحدد طبيعة نفوذ كل امبراطورية على هذه المنطقة، إلا أن أرمينية بقيت مصدر مد وجزر بين الطرفين[٣]. ففي عهد الامبراطور تراجان شعر الملك الفرثي أوسرويس (Osroes) أن الفرصة قد أصبحت مواتية لخلع الملك الأرمني تريداتيس (Tiridates) واستبداله بإكسيداريس (Axidares) أحد أبناء باكوروس الثاني Pacourus II تصرف أوسرويس هذا كان قد اعتُبرخرق للمعاهدة النيرونية، وبما أن أسرويس لم لم يستشر روما في تعيين الملك الأرمني الجديد فإن الامبراطور تراجان استخدم هذه الحادثة كذريعة لإطلاق حملة لغزو أرمينيا وبلاد ما بين النهرين[٤].

ب - استعدادات الحملة:

---

[١] Young, Gary K,. Rome's Eastern Trade: International Commerce and Imperial Policy 31 BC – AD 305. Abingdon: Routledge, 2001, P. 181.

[٢] Kennedy , David, Derrick Riley, Rome's Desert Frontiers . London: B.T. Datsford Limited, 2004, PP. 31-32.

[٣] بن صراي : المرجع السابق، ص٢٣٤.

[٤] Arrian, op, cit, Parthia. 37-40.

١- الفرق الرومانية:

لم تكن الفرق الرومانية المستوطنة في سورية وعلى الحدود مع فرثيا قادرة على تحمل أعباء حملة ضخمة سيقودها الامبراطور لذلك فقد اضطر تراجان لسحب عدد من الفرق العسكرية من باقي الولايات الرومانية[١].

تكون الجيش الروماني الذي قاده تراجان في حملته على المملكة الفرثية من الفرق التالية:

- الفرقة الأولى أديوتريكس (I Edeotrix).

- الفرقة السادسة فيرّاتا (VI Ferrata).

- الفرقة العاشرة فريتينيسيس (X Fetensis)، والتي تمركزت في القدس.

- الفرقة الثالثة غاليكا (III Gallica).

- الفرقة الثانية كيرنيكيا (II Cyrenaica)، وكانت قد جُلبت هذه الفرقة من المواقع الرومانية في مصر.

- الفرقة الخامسة عشرة أبوليناريس (XV Abolenares)، وجرى سحبها من مواقعها في سورية.

- الفرقة السادسة عشرة فلافيا فيرما (XVI FlaviaVerma)[٢].

من الواضح عند النظر إلى هذه الفرق ومواقع تمركزها، التنبه إلى النقص الذي أصاب المواقع الرومانية في الشرق، والتي لم يبقى بها قوات كافية قادرة على مواجهة أي تمرد بالولايات التابعة لروما والتي لم يكن الهدف منها سوى تحقيق مصلحة روما في التوسع والسيطرة.

---

[١] مكاوي (فوزي): الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٤٩.

[٢] شيبمان، المرجع السابق، ص٨٩.

خط سير الحملة:

من الصعب تحديد مكان انطلاق وموعد الحملة التي قادها تراجان على فرثيا، ولكن يمكن رسم صورة متكاملة عن تاريخها من خلال العودة إلى المعلومات التي أوردتها المصادر عن هذه الحملة.

فالبعض كان قد أورد القول بأن تراجان انطلق من روما وسط مشاهد الابتهاج في خريف العام ١١٣م، وعلى ما يبدو فأن تراجان كان قد اختار هذا التاريخ كذكرى تعيينه امبراطورا[١].

وأشار آخرون على أن رحلة الامبراطور تراجان شرقاً نحو أنطاكية ، القاعدة الرئيسية والمقر الامبراطوري للحملة كانت عن طريق مدينة أثينا[٢].

وإذا كان تراجان قد سافر مع حاشية صغيرة فإن الطريق المحتمل كان على طول طريق أبيا (Appia) منها إلى برنديزيوم (Brundisium) ثم بالسفن إلى كورنثوس[٣] (Corinthus) ومن هناك براً إلى العاصمة اليونانية أثينا[٤].

في أثينا كان قد قوبل تراجان بسفارة من أوسرويس، والتي أبلغته عن رغبة الملك الفرثي بتجنب الحرب – ذلك أنه عندما علم الملك الفرثي حجم القوات الرومانية المتوجهة نحو مناطق النفوذ الفرثي أرسل إليه أوسرويس سفارة طالباً منه تجنب الحرب- لكن تراجان لم يعر الوفد الفرثي أذناً صاغية، ورفض الهدايا التي حملها معهم الرسل الفرثيون[٥]. قام الملك الفرثي بخلع إكسيداريس واستبداله رسمياً

---

[١] Cary, A History of Rome, p. 656.

[٢] سايكس، المرجع السابق، ص٥١٨.

[٣] كورنثوس: كورنث:، أيضاً كورينثوس مدينة يونانية تقع في وسط البلاد ضمن منطقة البيلوبونيز الإدارية، وهي مركز مقاطعة كورينثيا.

Strabo, op.cit, 8.6.10 .

[٤] Po er, D, A, Companion To the Roman Empire, Blackwell publishing Ltd, Oxford, 2006, p56.

[٥] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص١٣٦.

بأحد أبناء تيرداد ويُدعى بارثمازيريس (Parthamasiris)، كمحاولة منه لتسوية الأوضاع مع تراجان.

لم يكن أوسرويس راغباً في الحرب مع روما إلا أن مُراد الملك الفرثي لم يتحقق، فقد رفض تحقيق السلام مع الفرثيين، ومضى إلى أنطاكية حيث لمواصلة التحضيرات للحملة[١].

من المرجح أن يكون تراجان قد عبر البحر الإيجي إلى أفسوس[٢] (Ephesus) في المرحلة التالية لسير الحملة، حيث السوق التجارية الكبيرة غربي جبال طوروس (Taurus). ومن أفسوس تابع تراجان طريقه براً عبر أفروديسيان[٣] (Aphrodisias) إلى أتاليا = أنطاليا[٤] (Antalya = Attaleia) ، وتابع تراجان طريقه عبر البلدات الساحلية لآسية الصغرى إلى سلوقية بيريا[٥] (Seleucia Pieria) (Pieria) الميناء البحري لأنطاكيا التي وصلها في آواخر شهر كانون الأول من العام

---

[١] Dio Cassius, Roman History, LXVIII, 17, 2-3.

[٢] أفسوس: إفسوس، وهي من اعظم المّدن الاغريقية القديمة في الأناضول، وتقع في منطقة ليديا – منطقة تاريخية في غرب الاناضول- عند نهر كيستر الذي يصب في بحر ايجة. أسست في القرن العاشر قبل الميلاد من الإغريق القدامى.

Olausson, Lena; Sangster, Catherine , Oxford BBC Guide to Pronunciation . Oxford, England: Oxford University Press, 2oo6, p. 120.

[٣] أفروديسيان: فروديسياس هي من المدن القديمة التابعة للحضارة اليونانية القديمة كانت مدينة صغيرة في المنطقة الثقافية التاريخية في كاريا غرب منطقة الأناضول على بعد ١٠٠ كيلو اي ٦٢ ميل من الداخل من ساحل بحر ايجة و تقع على بعد ٢٣٠ كيلو اي ١٤٠ ميل جنوب شرق أزمير.

Speros,Vryonis, The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century (Berkeley: University of California, 1971), p. 296.

[٤] أنطالية أو انطاليا : هي مدينة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في جنوب غرب تركيا، وهي عاصمة مقاطعة أنطاليا. تقع على منحدرات ساحلية، ومحاطة بالجبال.

Norwich, John Julius, Byzantium: The Decline and Fall. (New York: Alfred A. Knopf, 1996) p. 68.

[٥] سلوقية بيريا: هي مدينة أثرية تعود للعصر الهيلينستي وتقع في لواء الإسكندرون جنوب تركيا. تأسست المدينة في عهد سلوقس الأول نيكاتور في القرن الثالث قبل الميلاد.

Benne,j, op. cit, 194.

١١٣م[١]. حيث استقبله هناك والي سورية هارديان، وذهبا سوياً إلى أنطاكية التي دخلها الامبراطور الروماني في شهر كانون الثاني من العام ١١٤م.

ـ أحداث الحملة:

اتخذ تراجان من مدينة أنطاكية مقراً لإقامته حتى نيسان من عام ١١٤م وقد قامت هذه المدينة بدور العاصمة الامبراطورية، ففي الوقت الذي كان يشرف به الامبراطور على إدارة الامبراطورية، دخل في مفاوضات دبلوماسية مع الممالك الحدودية، حيث قدمت إليه سفارة من أبجاروس السابع (Abgarus VII) ملك الرها (Edessa)، الذ آثر الحياد ورفض الذهاب إلى تراجان شخصياً ولكنه كان قد أرسل رسالة صداقة محملة بمجموعة من الهدايا[٢]. أما السفارة الثانية فقد وصلت من أوسرويس لاستلام رد تراجان على الشروط التي اقترحت في أثينا،لكن تراجان بقي على رفضه، وأعلن أن اقتراحات أوسرويس لم تكن مُرضية وعلى هذا الأساس هي مرفوضة.

بعد تجميع جيشه تقدم تراجان إلى أرمينيا ومنها كانت وجهته نحو مدينة إيليجيا (Elegeia)[٣]، حيث قدم بارثمازيريس إلى تراجان في إيليجيا، وكان كان تراجان يجلس على العرش هناك، فحيّاه الملك الأرمني وخلع التاج عن رأسه ووضعه بين قدمي تراجان متوقعاً أن الامبراطور الروماني سيعيده إليه[٤]. وعلى الرغم من توسلات بارثمازيريس للبقاء لكونه المرشح القانوني الأكبر للعرش الأرمني، إلا أن تراجان أعلن بأنه بم يُسلّم أرمينية إلى أحد، بل جعل منها ولاية رومانية معيناً عليها القنصل السابق كاتيلّوس سفيوس (Catilius Severus) كأول والٍ روماني عليها.

---

[١] Ibid, p194.

[٢] Dio Cassius, Roman History, LXVIII, 18, 1.

[٣] إيليجيا: مدينة في أرمينيا في منطقة أرضروم في الأناضول.
Bosworth, A, B, Arrian and the Alani, Harverd Studies Classical, Harverd 81, 1971, p.242.

[٤] Ibid, pp217-255.

أما بالنسبة إلى بارثمازيريس فأنه روفق من قِبل جنود تراجان إلى خارج المعسكر، وفقد حياته في ظروف غامضة[١].

قسّم تراجان قواته ووزع قياداتها على النحو التالي: قسمٌ منها بقيادة لوسيوس كويتوس (Lusius Quietus) الذي كُلّف بقتال قبائل الماردي (Mardi) التي سيطرت على المرتفعات في جنوبي بحيرة فان.

القسم الثاني كان بقيادة بروتيوس برازينيس (Bruttius Praesens) قائد الفرقة السادسة فيراتا الذي عمل على المرتفعات الأرمنيّة.

أما القسم الثالث فقد تقدم شرقاً واصلاً إلى بوابات قزوين.

اصبحت أرمينية فائضة بالقوات الرومانية المرابطة بها مع نهاية العام ١١٤م، حيث تم احتلال الوديان الرئيسية والمعابر النهرية كما تم القضاء على جيوب المقاومة حول بحيرة فان من قِبل الفرق العسكرية التي كانت تحت قيادة كويتوس وبرازينيس.

لم يكن تراجان مستعداً لترك حملته الشرقية بالرغم من احتلال أرمينيا، حيث تقدم جنوباً باتجاه أديابين معتزماً محاصرة قلعة أدنيسترا (Adenystra) القاعدة القوية لحاكم أديابين ميبارسابيس (Mebarsapes). وبسبب قيام ثورة داخل أدنيسترا فقد تمكن تراجان من دخول القلعة وإجبار ميبارسابيس على الهروب[٢].

توجه تراجان من أديابين صوب مدينة الرها بهدف كبح جماح ملكها أبجاروس السابع، حيث استسلم هذا الأخير أمام تراجان دون خوض أي معركة تذكر، ثبّت تراجان أبجاروس حاكماً على الرها تقدم مجدداً حيث سيطر على مدن نصيبين وباتنا. ومع سيطرة تراجان على بلاد ما بين النهرين فإنه أرسل رسالة إلى مجلس الشيوخ الروماني في ٢١ شباط من العام ١١٥م أعلن فيها إلحاق الأراض التي كانت تسيطر عليها المملكة إلى الامبراطورية الرومانية، وسُكت عملات معدنية

---

[١] Arrian, Parth. 40.

[٢] Poirot, J, Roman – Parthian Relation, 70 BC 220 AD, Louisiana, 2003, p57.

تعلن هذه المناطق كمناطق خاضعة إلى روما، كما أسبغ مجلس الشيوخ الروماني لقب بارثيكوس[١] (Parthicus) – لقب بارثيكوس وحده يعني فاتح بارثيا وبالتأكيد فأن من يحقق انتصاراً كبيراً على الدولة الفرثية يلقب بهذا اللقب أم الاختلاف في المعنى مرة نجده يترجم على أنه فاتح بارثيا وهذا اللقب أطلق على الامبراطور تراجان بعد ان استسلمت له مدينة الرها دون قتال. ومرة يترجم على أنه سيد الفرثيين وهذا اللقب أطلق على الامبراطور ماركوس أيضاً بعد الانتصارات الكبيرة التي حققها شريكه في الحكم لوكيوس فيروس وكذلك أطلق على الامبراطور سيفيريوس وهذا اللقب يدل على أن ملوك الدولة الفرثية بلغوا درجة من الضعف والعجز عن المقاومة. وسواء كان اللقب هو سيد الفرثيين أو فاتح بارثيا فهما يؤديان إلى معنى واحد وإن اختلفت الترجمة سواء من الانكليزية أو الفارسية- أي فاتح بارث على تراجان وأقيمت الصلوات لحماية الامبراطور المنتصر[٢].

عاد تراجان إلى سورية لقضاء الشتاء، وأثناء وجوده في أنطاكية ضرب زلزال مدمر المدينة مما أدى إلى تحطيم أغلب أنحائها، وكاد تراجان نفسه أن يفقد الحياة جراء هذا الزلزال لولا أنه احتمى في موقع حصين[٣].

توجه تراجان في الربيع نحو نصيبين وبدأ التحضيرات لاستئناف الحملة، حيث قام بتفقد المراكب التي أمر جنوده ببنائها أثناء غيابه بهدف استخدامها لعبور نهر الفرات.

كما أنه أمر ببناء أسطول مشابه للأسطول الذي بُني في نصيبين، وفي شمال طيسفون تم نقل هذا الأسطول إلى نهر دجلة للتحضير لهجوم تراجان عليها[٤].

إن أغلب التحضيرات للحملة لم تكن أثبتت عدم أهميتها مع توالي الأحداث، فالعاصمة طيسفون سقطت دون مقاومة، وهرب الملك الفرثي أوسرويس تاركاً ورائه عرشه الذهبي وابنته. اكتسح تراجان الأراضي على ضفاف دجلة حتى وصل

---

[١] ولسكي: مرجع سابق، ص ٢٠١.
[٢] بن صراي: المرجع السابق، ص٢٣٥.
[٣] داوني (جلانفيل): أنطاكية القديمة، ترجمة ابراهيم نصحي، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٣١.
[٤] Dio Cassius, Roman History, LXVIII, 26.

إلى الخليج العربي[١]. وأصدر مجلس الشيوخ عملات معدنية تحمل شعار (فرثيا كابتا PARTHIA CAPTA) - حيث انتهجت السلطة العسكرية الرومانية أثناء عملية الاستيلاء على المدن ولتأكيد السيطرة الفعلية سياسة تقوم على سك عملات جديدة تضع عليها شعار دال على تلك السيطرة- ومثال على ذلك الشعار الذي وضعته على العملات المعدنية بعد سقوط طيسفون . وفي الوقت الذي كان فيه تراجان يتقدم في أراضٍ بعيدة عن مصادر تمويله وقواعده الأساسية، كان الملك الفرثيأوسروويس يتراجع إلى داخل بلاده، ليقترب من مصادر تمويل جيشه[٢]. ومع بداية العام ١١٦م كان أوسروويس قد استعاد قوته، وبدأ بتجميع قواته استعداداً للمواجهة الثانية ضد روما. وكان أسروويس قد حرض العديد من المناطق الواقعة في شمال ما بين النهرين على الانتفاضة في وجه الوجود الروماني فس الشرق، وبالفعل قامت هذه التمردات. والتي ترافقت مع تمردات مشابهة لها في مصر وقبرص قورينائية[٣]، ومع الهجوم المضاد الذي قام به أوسروويس ملك الفرثيين، والذي هدد بقطع خطوط مواصلات القوات الرومانية ومحاصرتها داخل الأراضي الفرثية[٤]. اضطر تراجان لمجابهة هذا المشهد الكارثي أن يسعى لاستعادة هذه المراكز الواقعة وراء خطوط جيشه، فأسند هذه المهمة إلى الجنرال لوسيوس كويتوس[٥] (Lusius Quietus) . إلا أن كويتوس وبالرغم من نجاحه في القضاء على التمرادت في بلاد ما بين النهرين، إلا أنه عجز عن حماية المواقع الرومانية هناك من الهجمات الفرثية المستمرة. والنصر الذي حققه الرومانعام ١١٥م على الجبهة الشرقية تحول في العام ١١٧م إلى كارثة كبيرة[٦].

---

[١] Harmatta, J, History Of Civilization Of Central Asia, Vol II, UNESCO Publishing, Paris, 1996, p 132.

[٢] Siker, M, Between Rome and Jerusalem : 300 years of Roman – Judean relation, New York, 2001, p173.

[٣] قورينائية: الاسم الذي أطلقه على الإقليم، وبالتحديد حوالي سنة ٧٤ق.م وذلك اشتقاقاً من قوريني، كبرى مدن ذلك الإقليم، الذيحدده الدستور البطلمي في المنطقة الممتدة من السلوم شرقاً إلى العقيلة غرباً.
عبد الكريم محمد (جميلة): قورينائية والفرس الأخمينيون منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٦، حاشية ٣ ص٢٩٩.

[٤] Debvoice, N, op. cit, pp 236-237.

[٥] Dio Cassius, Roman History, LXVIII, 32,3.

[٦] Debvoice, N, op. cit,, p238.

حيث اضطر تراجان الذي أنهك من الهجمات الشرسة للفرثيين إلى الدخول في قتال شرس، كلفه خسائر كبيرة حتى تمكن من الوصول إلى أنطاكية[١].

من الممكن أن يكون تراجان قد نوى العودة في السنة التالية لتقوية الولايات التي تمكن من السيطرة عليها ولاستئناف الحملة، إلا أن القدر لم يمهله لتحقيق ذلك حيث بدأت صحة الامبراطور المُسنّ تتدهور مما أجبره على ترك خططه، وبينما كان تراجان يخطط للإبحار إلى إيطاليا اشتد عليه المرض مما أدى إلى وفاته في آب من العام ١١٧م.

وما أن انتشر خبر موت تراجان حتى قام الجيش الروماني بإعلان بوبليوس إيليوس هاردريان١١٧-١٣٨م، الذي كان يتولى منصب حاكم سورية، إمبراطوراً خلفاً لتراجان[٢]. هذا وقد أثار موت تراجان موجة من التمردات، شملت جميع الأراضي الرومانية من الحدود الفرثية في الشرق إلى الغرب[٣].

- نهاية الحملة

مع تسلم هارديان للحكم بدى واضحاً أن لديه وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر سلفه تراجان، فقد كان يحلم بأن يحكم امبراطورية كالتي حكمها أوغسطس، هدفها الأكبر إقامة الأمان والسلم ليعيش في ظله جميع سكان الامبراطورية[٤].

لقد بدا جليّاً أن الأمل في تحقيق نصر سهل على الفرثيين كان ضئيلاً جداً. وبدا من الواضح أيضاً أن النزاع الفرثي الروماني، سيستمر لسنوات طوال في

---

[١] مكاوي : المرجع السابق، ص٢٤٩.

[٢] يارشاطر، المرجع السابق، ص١٨٨.

[٣] Birley, A, Hardian the Restless Emperor, London and New York, Routledge, 2000, p77.

[٤] Leslie, R, Hadrian s Second Jewish Revolt: Political or Religious Western Oregon University, 2005, p5.

المستقبل كما كان في الماضي. والجيش الروماني الذي عانى الكثير في المغامرة التي قاده إليها تراجان، كان مُتلهفاً لإنهائها في أقرب فرصة[١].

لكل ذلك رأى هارديان أن مصالح روما ا تقتضي العودة إلى الأوغسطية التي تأسست منذ قرن ونصف مضى، والقائمة على جعل الفرات حداً فاصلاً بين الدولتين الرومانية والفرثية، والتخلي عن سياسةتراجان التوسعية[٢]. لذلك فقد قام هارديان وعن طيب خاطر، بإعادة الأراضي والممالك التي سيطر عليها تراجان إلى ملوكها، فشمل ذلك أرمينيا وأديابين ومناطق ما بين النهرين[٣].

توضحت سياسة الامبراطور الجديد من خلال لإعلانه عن قطع الحملة الرومانية عن الشرق والانقلاب على خطط اتراجان في التوسع. وكان يرى أن السيطرة على المنطاق الواقعة غرب الفرات أكثر أهمية من التوسع نحو المناطق الشرقية، ولا سيما وأن روح التمرد كانت لا تزال على جذوتها.

- نتائج حملة تراجان:

- لقد فشل تراجان في مساعيه لضم المملكة الفرثية إلى الامبراطورية الرومانية، ضماً نهائياً، كما أنه فشل في دفع حدود الامبراطورية الرومانية إلى ما بعد الفرات.

- مع إنهاء هارديان للحرب على الفرثيين بدأت صفحة جديدة من صفحات العلاقات الرومانية الفرثية التي اتسمت بأغلبها بالسمة العسكرية واستنزفت من طاقات وموارد الدولتين الرومانية والفرثية الشيء الكثير.

ثالثاً: العلاقات الفرثية – الرومانية من ١١٧- ١٩١م

كان الفرثيون أذكى من أن يقبلوا بتوسع النفوذ الروماني وسيطرته على أراضيهم واقتصادهم، وكان الرومان على يقين بما يجول ببال الفرثيين، لذلك استغنى

---

[١] Sicker, M, op , cit, p 179.
[٢] Morrison, W, D, The Jews under the Roman Rule, New York, 1980, p196.
[٣] Robinson, op, cit, p366.

الامبراطور هارديان (١١٧-١٣٨م) (Hardian) عن مواصلة القتال، لإدراكه بأن الحروب المستمرة لن تكون إلا مصدر خلل بأمن بلاده، واستقرارها، وبهذا النهج يكون قد أعاد مسيرة أغسطس من حيث تقديس هيبة الامبراطورية دون الطمع بتوسيع حدودها جغرافياً، وعلى هذا الأساس تكون قد تلاشت فتوحات الامبراطور تراجان ولم تعد تلقى الصدى الكبير[١]. حيث عادت حدود الامبراطورية الرومانية إلى ما كانت عليه في عهد الامبراطور أغسطس، وقرر هارديان مسالمة الفرثيين مقابل الحفاظ على استقرار بلاده[٢]، وكانت أول مظاهر المسالمة بعودة نهر الفرات من جديد الحد الفاصل بين الامبراطورية الرومانية والمملكة الفرثية[٣]، كذلك فقد عيّن هارديان سنة ١١٧م على عرش أرمينيا بلاش (١١٧-١٤٠م)، وباعتبار أن أرمينيا تحت الوصاية الرومانية ، فلقد قام هارديان بوضع جزء من قواته الرومانية خارج أرمينيا وقريباً منها في إقليم صوفين[٤]، كما قام بسحب الحاميات الرومانية من إقليم أديابين ومن شمال الفرات[٥].

في عام ١٢٣م التقى الامبراطور الروماني هارديان مع الملك الفرثي خسرو، حيث وعد الامبراطور هارديان الملك الفرثي بإعادة تاجه الذهبي[٦]، ونال هارديان مقابل هذا وعد من الملك بتسهيل التجارة على أراضي المملكة الفرثية[٧].

أشارت المصادر ودون ذكر تفاصيل أن الوضع الداخلي في المملكة الفرثية لم يكن مستقراً، على عكس الوضع الخارجي تماماً، حيث دخل الملك خسرو في صراع

---

[١] Debvoice, N, op. cit,, p239.

[٢] هاملتون (أديث): الأسلوب الروماني في الأدب والفن والحياة، ترجمة حنا عبود، دمشق، ١٩٩٧، ص٢٣٥.

[٣] William, G.A, History of Rome to A.D. 565. New, London, 1964, p330.

[٤] إقليم صوفين: ويسمى أيضاً أرمينيا الصغرى ويقع إلى غرب نهر الفرات الأعلى عاصمته ارسموساطا (شمشاط) ويشمل سبسطة (سيواس) وارزنجان وملطية.
حافظ، المرجع السابق، ص٢٧.

[٥] جيبون (ادوارد): اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد علي أبو دره، مراجعة: أحمد نجيب هاشم، مطبعة الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩، ج١، ص٧٢-٧٣.

[٦] شوشتري (عباس بور محمد علي): ايران نامة يا بهره دوم از كارنامة ايرانيان در عصر اشكانيان، جابخانه ملى ايران، تهران، ١٣٢١هـ، ص٧٠.

[٧] Cumont, F, The Frontier Province of the East, In The Cambridge Ancient History, Cambridge 1951, VOL, XI, P. 618.

مع منافسه بلاش الثاني (Vologese II) على العرش وكانت نتيجة ذلك الصراع لصالح بلاش الثاني (١٣٠-١٤٨م). كذلك فقد هاجم اللانيين كل من أرمينيا وأتروباتين بتحريض من ملك إيبيريا فرسمان التابع للامبراطورية الرومانية، وكان رد بلاش الثاني على هذا الهجوم بأن أرسل إلى الامبراطور هارديان شكوى على ملك إيبريا، إلا أن الأخير أكرم فرسمان ولم يحرك أي ساكناً.

على الرغم من أن الامبراطور هارديان كان قد اتبع سياسة المسالمة مع المملكة الفرثية وتوقف عن المضي في سلسلة التوسعات التي قام بها تراجان، وعلى الرغم من أنه عاد بحدود الامبراطورية إلى ما كانت عليه في عهد أغسطس، إلا أنه في نفس الوقت كان يرحب بأي هجوم خارجي ممكن أن يطال المملكة الفرثية وأن يضعف من قوتها، وبالتالي فأن الهجوم الإيبيري كان مرحب به من الامبراطورية الرومانية، لا سيما وأن إيبيريا كانت تابعة لروما، لذلك نرى بأن بلاش الثاني- الذي تزعزع استقرار مملكته من الداخل- نراه غير قادراً على اتخاذ أي إجراء ضد ملك إيبيريا وأنه اكتفى بالشكوى التي قدمها إلى الامبراطور هارديان لطالما العلاقات بين الدولتين الرومانية والفرثية في تلك الفترة كانت علاقة مسالمة وهدوء.

لم تسعفنا المصادر في معرفة ما إذا كان بلاش الثاني قد اتخذ إجراءً ضد الامبراطور هارديان أو الملك الإيبيري التابع له، كما أنه اضطر للقيام بدفع مبلغ كبير من المال للانيين من أجل إبعادهم عن أتروباتين ولكي يعيد الاستقرار لمملكته.

توج الامبراطور أنطونيوس بيوس (Antoninus Pius) (١٣٨-١٦١م)على عرش الامبراطورية الرومانية، حيث سارع الملك الفرثي بلاش الثاني لإرسال رسولاً محملاً بالهدايا ليؤكد على استمرار العلاقات السلمية بين الطرفين، وقام بتذكيره بالوعد الذي قطعه الامبراطور هارديان للامبراطور السابق خسرو حول استرجاع التاج الفرثي الذهبي الذي قام الامبراطور تراجان بالاستيلاء عليه. ولكن الامبراطور أنطونيوس لم يعر الموضوع أية أهمية وتجاهل الأمر ولم يحسم مسألة استرجاع التاج الفرثي[١].

[١] شيبمان، المرجع السابق، ص٧١.

لم يمثل إرسال الرسول المحمل بالهدايا بنظر أنطونيوس سوى حالة من الضعف لدى الجانب الفرثي، وعدم القدرة على المواجهة.

يمكن القول بأن القدرات العسكرية والحربية للمملكة الفرثية باتت ضعيفة زمن بلاش الثاني، وأن هذا الضعف وصل للمرحلة التي أصبحت فيها هذه الدولة غير قادرة على مواجهة أي هجوم خارجي قد يكون محتملاً في أي وقت.

وعلى ضعف الفرثيين بنى الرومان قوتهم التجارية بين الأراضي التابعة لنفوذهم، وبين أراضي الدولة الفرثية. حيث قامت القوات الرومانية بحملات تأديبية على طرق التجارة في جانب وادي الفرات، وأقامت لها حصوناً في بعض المواقع مثل دورا[١] (Dura) وأناثا[٢] (Anatha) وفي مواقع أخرى على نهر الخابور[٣].

إلا أن الضعف في مفاصل المملكة الفرثية لم يستمر كثيراً، فما إن تولى بلاش الثالث (Vologese III) (١٤٨-١٩١م) العرش الفرثي بعد والده بلاش الثاني حتى سعى لتوحيد كلمة الفرثيين محاولاً إعادة أمجاد الدولة الأخمينية، من خلال محاربة الرومان والسيطرة على سورية، حيث استعد سنة ١٥٥م للاستيلاء على

[١] دورا: يقصد بها دورا يوربوس (Dura Europos) بناها الملك السلوقي سلوقس الأول (٣٢٣-٢٨٠ق.م) شمال شرق البادية السورية على نهر الفرات، في سنة ١٠٠ق.م استولى عليها البارثيين وأصبحت في عهدهم مدينة قوافل مزدهرة ثم استولى عليها الرومان سنة ١٦٥م وفي أيامهم أصبحت المدينة حصناً حدودياً وبعد سنة ٢٥٦م بقليل استولى عليها وخربها الملك الساساني سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م)، وخرائبها في الوقت الحاضر تعرف بالصالحية قرب البوكمال.
سلهب (زياد): آثار العصور الكلاسيكية الإغريقية، جامعة دمشق، ١٩٩٨، ص٩١.

[٢] أناثا: وهي عانة: مدينة صغيرة على جزيرة وسط الفرات بين الرحبة وهيت.
ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج٢، ص٩١٢.

[٣] الخابور: يسميه الرومان (ابوراس) (Aboras) مخرجه من رأس العين ويستمد ماؤه من نهر الهرماس ويصب في نهر الفرات بقرقيسيا.
ابن رسته، المصدر السابق، ص٨٩.

أرمينيا، لكن سرعان ما وصلت هذه الأخبار إلى الامبراطور أنطونيوس بيوس الذي قام بدوره بإرسال طلب له يدعوه فيه أن يعيد النظر في قراره ويتراجع عنه، موضحاً له أن هذه الحرب التي سيشعلها قد تسبب دمار وأضرار لا يمكن تعويضها[١].

من الممكن أن يكون كلام الامبراطور بيوس قد أثر في نفس الملك الفرثي بلاش الثاني، فقرر التراجع عن مهاجمة أرمينيا ولربما كانت مسألة وقت، حيث انتظر بلاش الثالث أن يكون أكثر استعداداً لمثل هذا الهجوم[٢]. وعلى أثر وفاة الامبراطور أنطونيوس بيوس عام ١٦١م ومجيئ الامبراطور ماركوس أورليوس (Marcus Aurelius) (١٦١-١٨٠م) شعر الملك الفرثي بلاش الثالث بأن الوقت قد حان لإعلان الحرب على الرومان، حيث أرسل إلى قائده خسرو ليقوم بمهاجمة أرمينيا، والذي تمكن بدوره من الاستيلاء على العاصمة الأرمينية آرتاكساتا وطرد ملكها سوهيموس (Sohemus) (١٤٠-١٧٨م) ووضع بدلاً عنه الأمير الفرثي باكور (١٦١-١٦٤م) كما هزم حاكم قبدوقيا الروماني سفريانوس عند أليكيا القريبة من أرضروم[٣]. وفي سنة ١٦٢ م عبرت القوات الفرثية نهر الفرات غرباً واندفعت نحو سورية، حيث قام الحاكم الروماني أتيدوس كورنليانوس Attidius (Cornlianus) بالهرب مجبراً أمام القوات الفرثية التي أخذت تعيث خراباً في المنطقة[٤].

نتيجةً لما سبق من أحداث اتخذ الامبراطور ماركوس أوريليوس قرار بإرسال قائده لوكيوس فيروس[٥] (Lucius V) (١٦١-١٦٩م) الذي كان صهره وشريكه في الحكم، على رأس جيش بلغ عدده حوالي ٧٥ ألفاً متوجهاً إلى الشرق ليحارب ضد الفرثيين ، وبكل الأحوال لم يكن هذا القائد مؤهلاً لهذا المكان، حيث تذكر المصادر

---

[١] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص١٣٩.
[٢] Debvoice, N, op. cit,, p240.
[٣] Dio, LXXI, ch,2.
[٤] يني (جرجي): تاريخ سورية، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨١، ص١٧٨.

[٥] فيروس: اتخذه الامبراطور ماركوس اورليوس شقيقه بالتبني وجعله شريكا له في الحكم وزوجه من ابنة أخته. الأحمد، تاريخ الرومان، المرجع السابق، ص ١٨٩.

أن من قاد الجيش الروماني المتوجه إلى أرمينيا سنة ١٦٣م هو القائد ستاتيانوس بريسكوس (Statius Priscus) حيث تعاون معه الأرمينيين للسيطرة على العاصمة أرتاكساتا وكانت أحد أهم نتائج هذه الحرب هي :

-هزيمة الجيش الفرثي وأخذ الملك بلاش الثالث أسيراً.

- السيطرة على العاصمة أرتاكساتا وإعادة سوهيموس حاكماً على عرش أرمينيا[١].

قام بريسكوس بالعديد من الأعمال بعد استتباب الأمر له في أرمينيا ومنها:

- بناء مدينة كاينيبوليس[٢] (Caenepolis) ليجعلها معسكراً لقواته.

- سك نقود نقش عليها عبارة (Rex armenias datums) (بادشاهي اعطايي به ارمينيا) أي حكومة أرمينيا المسنودة[٣]. وكان ذلك بمثابة إعلان بأن أرمينيا أصبحت تمثل امتداداً للامبراطورية الرومانية.

- وفي عام ١٦٤م قام بمهاجمة إقليم أديابين حيث تمكن من إخضاعه، وأخضع مملكة الرها أيضاً، وعلى أثر ذلك توسعت حدود الامبراطورية الرومانية حيث أصبح شمال غرب الجزيرة الفراتية تابعاً لها، وامتدت حدودهم حتى نهر الخابور.

وفي عام ١٦٤م قام أفيديوس كاسيوس (Avidius Cassius) بالتصدي للفرثيين في سورية، وأجبرهم على الانسحاب عنها إلى مدينة دورا أوربوس وتمكن من الاستيلاء عليها بعد عدة معارك كانت قد أنهكت قوة الفرثيين وجعلتهم بحالة من الفوضى[٤].

---

[١] Robinsoon, op, cit, p383.

[٢] كاينيبوليس: موقعها عند مدينة فغارشباط التاريخية التي حلت محلها في الوقت الحاضر مدينة اتشماتزين.
حافظ، المرجع السابق، ص٥٠.

[٣] ولسكي، المرجع السابق، ص٢٠٧.

[٤] شوشتري، المرجع السابق، ج٣، ص١٤٠.

هذا الانتصار جعل من القائد الروماني كاسيوس يحذو حذو الامبراطور تراجان في توسيع حدود الامبراطورية، في عام ١٦٥م قام بالاستيلاء على بابل وسلوقية وطيسفون حيث أضرم النار فيها وهدم قصر الملك الفرثي بلاش الثالث الذي هرب منها[١].

لُقب الامبراطور ماركوس أورليوس وشريكه في الحكم الامبراطور لوكيوس فيروس بلقب بارثيكوس ماكسيموس (Parthicus Maximus) أي فاتح فرثيا نتيجة تلك الانتصارات[٢].

وبينما كان كايوس على مشارف اقتحام إقليم ميديا أصاب جنوده وباء الطاعون والجدري الذي سرعان ما انتشر في العراق ومصر وآسيا الصغرى، ما اضطره إلى التوقف عن عملياته العسكرية والانسحاب من طيسفون متوجهاً إلى بلاده حاملاً معه الوباء[٣].

أعطى هذا الانسحاب الفرصة للفرثيين من أجل استعادة أراضيهم، إلا أنهم لم يستغلوا هذه الفرصة على أكمل وجه حيث تشير المصادر إلى أن الملك بلاش الثالث اكتفى باستعادة عرشه في طيسفون تاركاً أرمينيا والمناطق الشمالية الغربية من أرض الجزيرة الفراتية خاضعة لسيطرة الرومان حتى وفاة الملك الفرثي بلاش الثالث عام ١٩١ م.

---

[١] كوتشميد، المرجع السابق، ص٢١٩.

[٢] ولسكي، المرجع السابق، ص٢٠٧.

[٣] Trever, Albert, A history of Ancient Civilization The Roman World, New York, 1939, p626.

رابعاً: العلاقات الفرثية – الرومانية بين عامي ١٩١-١٩٩م

١- الأوضاع السياسية لدى الجانبين

أ – على الجانب الروماني:

بعد وفاة الامبراطور ماركوس أورليوس تولى عرش الامبراطورية ابنه كومودوس(Commodus) (١٨٠-١٩٢م)[١] الذي اتسم بضعف الشخصية، وانصرافه للملذات. انتشرت الفوضى في أرجاء الامبراطورية كافة، بعد مقتل كومودوس عام ١٩٢م وحصل تنافس كبير بين القادة العسكريون وتنازعوا فيما بينهم على العرش، وأخذ جنود كل إقليم بمبايعة قائدهم امبراطوراً[٢]، ففي الشرق أعلن الجنود قائدهم نيجر (١٩٣-١٩٤م) (Niger) في سورية امبراطوراً، أما الجيش المرابط في إقليم بانونيا (Pannonia) فلقد نادى بقائده سبتيميوس سيفيروس (Septimius Severus) (١٩٣-٢٢١م) وريثاً على العرش، وفي غرب أوروبا فقد أعلن الجنود قائدهم البينوس(Albinus) (١٩٣-١٩٧م) امبراطوراً على العرش[٣].

ب- على الجانب الفرثي:

تولى الملك بلاش الرابع (Vologese IV) (١٩١-٢٠٨م)[٤] عرش الدولة الفرثية بعد وفاة أبيه بلاش الثالث. ولكنه وعلى الرغم من قيام الاضطرابات والفوضى داخل الامبراطورية الرومانية، إلا أن الفرثيين لم يستغلوا تلك الأوضاع لصالحهم[٥]، ولم تشير المصادر عن أي معلومة تبين قيام الملك بلاش الرابع باغتنام الفرصة، وهذا إن دل على شيء فأنه يدل على أن المملكة الفرثية قد بلغت مرحلة متقدمة من الضعف، وهذا يعود قبل كل شيء إلى تجاهل وإهمال ملوكها للنواحي

---

[١] Robinson ,op, cit, p 333.

[٢] Parker, M.D, The History of Roman World, London, 1958, pp44-46.

[٣] جاويد (ميسون مدحت): ولاية سورية الرومانية منذ عهد الأسرة السيفيرية حتى عهد دقلديانوس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥، ص٩-١٣.

[٤] كوتشميد، المرجع السابق، ص٢٢٠.

[٥] Po er ,op, cit, p.68.

العسكرية والحربية وتركيز اهتمامهم على التاج والسلطة، التي كثر المتنافسين عليها سواءً من القادة العسكريين أو المقربين من الملك، أضف لذلك حالات التمرد والعصيان المتكررة والتي كانت قد أضعفت الملك ليس فقط في تحين الفرص لاستغلال حالة الفوضى والاضطراب داخل الامبراطورية بل تعدتها إلى عدم القدرة على المواجهة، كما سيشير البحث بعد قليل.

تذكر المصادر محاولة خجولة من الملك بلاش الرابع في استغلال ما يحدث في الامبراطورية تمثلت بقيامه بإرسال رسله إلى القائد الروماني نيجر- الذي أعلن نفسه امبراطوراً في سورية عام ١٩٣م – حيث أرسل رسله لتقديم التهاني وليعرض عليه المساعدة ضد منافسه مقابل أن يتنازل له عن سورية، إلا أن نيجر رفض عرض الملك بلاش الرابع لاعتقاده بضعف المملكة[١].

٢- حملة الامبراطور سبتيموس سفيروس على الفرثيين عام ١٩٥م

أسبابها

والتي تأتي في مقدمتها

- تحريض الملك الفرثي بلاش الرابع لحكام الأقاليم :

حيث استغل بلاش الرابع وقوع الحرب بين نيجر ومنافسه سيفيروس في عام ١٩٤، فحرض حاكم إقليم أديابين وحاكم مملكة الرها التابعين للرومان على العصيان والقيام بالثورة، كما حرض تابعه حاكم مدينة الحضر برسيموس[٢] (Barsemius) على محاصرة مدينة نصيبين التي اتخذها الرومان معسكراً لجيوشهم الموجودة في منطقة الجزيرة الفراتية منذ عهد تراجان[٣].

---

[١] ولسكي، المرجع السابق، ص٢١٠.
[٢] برسيموس: وهو عبد سميا ملك العرب، وقد أطلقت المصادر الكلاسيكية عليه تسمية برسيموس. موسوعة الموصل الحضارية: دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٩١، ص٢٥٦.
[٣] شيبمان، المرجع السابق، ص٧٥.

وعندما تمكن الامبراطور سفيروس من القضاء على منافسه نيجر قرر سنة ١٩٥م التوجه إلى الشرق لتأديب الثائرين وإعادة مناطق شمال غرب الجزيرة الفراتية إلى تبعية الدولة الرومانية من جديد، وما إن علم حكام تلك المناطق بذلك حتى سارعوا لإرسال رسلهم ليعلموه بأن ولائهم له وأن ثورتهم كانت ضد عدوه نيجر، وأنهم سوف يعيدون ما حصلوا عليه من الغنائم والأسرى الرومان الذين وقعوا في أيديهم إذا ما تم إخراج الحاميات الرومانية من أراضيهم[١].

قابل الامبراطور سفيروس طلبهم بالرفض وفي ربيع عام ١٩٥م توجه نحو نصيبين وتمكن من الاستيلاء عليها ووضع فيها حامية عسكرية رومانية[٢]، وتابع زحفه حيث تمكن من الاستيلاء على إقليم أديابين وضم الرها للامبراطورية. إلا أن الامبراطور سفيروس اضطر للعودة إلى بلاده لمحاربة منافسه الثاني البينوس[٣]، الذي أعلن نفسه امبراطوراً مستغلاً غياب سبتيموس وكان ذلك في عام ١٩٦م.

- استعادة الملك الفرثي بلاش الرابع لكل من أديابين والرها

استغل الملك الفرثي انشغال الامبراطور سبتيموس، واستعاد كل من أديابين و الرها بعد أن تمكن من هزيمة الحاميات الرومانية المتواجدة هناك، وكما جرت العادة الأرمنية في التخلي عن الحليف والوقوف إلى جانب المنتصر بما يحقق مصالحها فلقد قام ملك أرمينيا المسمى سانترويكس (١٧٨-٢١٦م) بالانضمام لجانب الملك

---

[١] النوري، المرجع السابق، ص١٢٤.

[٢] Birley, Anthoy, Septimius Severus " The African Emperor", New Haven, Yale, 1988, p201.

[٣] حتى يتفرغ الامبراطور سيفيروس للقضاء على منافسه نيجر، عمل على كسب صداقة منافسه القوي البينوس من خلال الوعود التي قطعها سيفيروس على نفسه بأنه عندما يعتلي العرش الامبراطوري سيجعل من البينوس قيصر، وبعد أن تأكد ألبينوس أن سفيروس وزوجته سوف لن يفسحا له المجال لأن يخلف سفيروس على العرش وأنه سيمنحه ابنه الأكبر ماركوس أوليوس أنطونيوس (Marcus Aleus Ant0ninus) لقب القيصر أعلن نفسه امبراطوراً على روما.

Robinson, op, cit, pp 391-92.

الفرثي حيث أرسل مجموعة من الجنود الأرمنيين بقيادة ابنه ليشاركوا في القتال إلى جانبه[١].

في عام ١٩٧م ثار حاكمي إقليم فارس وماد على الملك الفرثي، وتمكن بلاش من القضاء على ثورتهما ولكن بعد معارك عديدة كانت قد أضعفت من قوته[٢]، الأمر الذي جعله غير قادر على اقتحام نصيبين هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان هناك سبباً أساسياً دفع بلاش الرابع للتراجع عن فكرة الاستيلاء على نصيبين ، وهو توجه الامبراطور سيفروس مرة ثانية نحو الشرق وبرفقته أخو الملك بلاش الرابع الذي كان طامعاً بالعرش والتاج الفرثي وكان يقيم في الامبراطورية الرومانية[٣].

ب- أحداثها

كانت أرمينيا كالعادة السبب والذريعة الأساسية لكل توجه روماني نحو الشرق، وأيضاً كالعادة سارع ملكها ساناترويكس للخروج من أجل مصالحة الامبراطور الروماني معلناً خضوعه ودولته للإمبراطورية الرومانية لخوفه من هجوم الامبراطور عليها، ثم توجه سفيروس جنوباً نحو مملكة الرها التي حذى ملكها ابجر التاسع (١٧٩-٢١٦م) حذو من سبقه، حيث خرج لاستقباله تعبيراً عن تبعيته له، ولتأكيد تلك التبعية أبقى أولاده كرهائن عند الامبراطور، ومن ثم تقدم الامبراطور واستولى على مملكة أديابين[٤].

استولى على شمال العراق الغربي وجعل منه مقاطعة رومانية للمرة الثالثة ثم بدأ بالتحضير للاستيلاء على طيسفون، تمكن في عام ١٩٨م من الاستيلاء على بابل وسلوقية، و واقترب من العاصمة طيسفون حيث فرض عليها حصاراً مستكملاً ما قد بدأ به كل من الامبراطور تراجان والامبراطور ماركوس أورليوس[٥]، وتتعدد الروايات حول مواجهة ومقاومة الملك الفرثي بلاش الرابع للامبراطور الروماني

[١] حافظ، المرجع السابق، ص٥١.
[٢] دوبواز، المرجع السابق، ص٢٥٨.
[٣] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص١٤٠.
[٤] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص١٤١.
[٥] Debevoise, op, cit, p 260.

سفيروس إلا أن ما يهم في هذا السياق القول بأنه لم يتمكن الامبراطور سيفيروس من الاستيلاء على طيسفون إلا بهجوم مفاجئ، وذلك في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٨م[١].

ج- نتائجها

- استيلاء الامبراطور سبتيموس سفيروس على العاصمة الفرثية طيسفون، وقيامه بأعمال السلب والنهب والقتل والأسر، حيث قيل أن عدد من قتل وأسر من الرجال والنساء والأطفال كان بحدود ١٠٠ ألف[٢].

- انسحاب الامبراطور سيفيروس من العاصمة الفرثية طيسفون فقد فقدت المدينة مؤونتها نتيجة عمليات السلب والنهب التي قام بها وجنوده، وأصبحت عاجزة عن سد حاجاتهم من الغذاء الأمر الذي جعل سفيروس يتوجه منها إلى أنطاكيا عاصمة سورية[٣].

- أثبتت هذه المعركة قوة الرومان وتفوقهم الحربي، ووسعت من نفوذ سيطرتهم حيث أصبحت أرمينيا خاضعة لسيادتهم وكذلك مناطق شمال غربي العراق والتي جعل منها إقليماً رومانياً عهد به إلى حاكم عسكري ومنحه صلاحيات مساوية لتلك الصلاحيات التي كان يمارسها والي مصر[٤].

-أوضحت تلك الحملة ضعف الدولة الفرثية وأنها بدأت تمر بمراحلها الأخيرة من الأفول.

تزامنت عودة الامبراطور سيفيروس إلى أنطاكيا مع الاحتفال بالذكرى المئوية لدخول الامبراطور تراجان لهذه المدينة، فأعلن أمام جنوده منح ابنه (Passianus MAntoninus) لقب أغسطس (Augustus) ليكون شريكاً معه في الحكم وهو في سن الثالثة عشر وألبسة العباءة الامبراطورية، ومنح أخاه الأصغر جيتا (Geta) لقب قيصر (Ceaser) وأغدق بهذه الاحتفالات المنح والعطايا على

---

[١] تورتون (جود): أميرات سوريات حكمن روما، تحقيق: خالد أسعد عيسى، دمشق، ١٩٨٧، ص٩٩.
[٢] Dio, LXXV, ch, 13.
[٣] رجبي، المرجع السابق، ج٤، ص١٤٢.
[٤] Bouchier, E.S, Syria As a Roman Province, New York, 1962, p94.

جنوده ونادوا به بلقب بـ (بارثيكوس ماكسيموس) (Parthicus Maximus) أي الفاتح العظيم لمدن فرثيا وفاتح بارت الكبير، وسكت نقوده عليها صورته واسمه[١].

خامساً: العلاقات الفرثية – الرومانية بين ١٩٩-٢١٧م

١- الأوضاع الداخلية لدى الجانبين

أ- على الجانب الفرثي:

لا يمتلك البحث أية معلومة عن الأوضاع لدى المملكة الفرثية بعد انسحاب الامبراطور سفيروس من العاصمة طيسفون عام ١٩٨م وحتى وفاة الملك بلاش الرابع عام ٢٠٨م، حيث لم تزودنا المصادر بأحداث تخص تلك الحقبة الزمنية.

على أية حال، في عام ٢٠٨م وقعت الحرب الأهلية داخل البيت الفرثي بسبب مسألة تولي العرش، حيث تصارع على العرش الابن الأكبر بلاش الخامس (Vologese V) (٢٠٨-٢٢٤م) والأصغر أردوان الخامس (أرطبان الخامس) (Artaban V) (٢٠٨-٢٢٤م)[٢]، وانتهى الصراع بالاتفاق على تقسيم الدولة بينهما، وذلك بأن يحكم أردوان الخامس الولايات الغربية، أما الولايات الشرقية فتولى حكمها بلاش الخامس واستمر الأخوين يحكمان معاً حتى سقوط المملكة الفرثية عام ٢٢٤م.

ب- على الجانب الروماني:

حدث في الامبراطورية الرومانية ما يشابه للأوضاع في المملكة الفرثية، حيث توفي الامبراطور سفيروس عام ٢١١م وتنافس على العرش ولديه كاراكلا[٣] (Caracalla) (٢١١-٢١٧م) وجيتا (Geta)، وأيضاً كما حصل في المملكة الفرثية، وُضع حد للنزاع بين الأخوين باقترح تقسيم الامبراطورية بينهما،

[١] النوري (ميثم): العلاقات الفرثية – الرومانية (٢٤٧ق.م-٢٢٦م)، دار مكتبةعدنان، بغداد، ٢٠١٧، ص١٢٨.

[٢] Wlesehofer, Josef, Ancient Persia from 550 BC To 650 A.D, Translated by, AzizehAzopl, London, New YORK, 2000, P140.

[٣] كاراكلا: اسمه الحقيقي ماركو اورليوس انطونيوس، لقب بـ كاراكلا نسبة إلى عباءة الكركال الغالية الثمن، اعتاد على ارتدائها طيلة مدة حكمه.
Cary, op, cit, p712.

وذلك بأن يحكم كاراكلا لكونه الأخ الأكبر أوروبا وغرب افريقيا (القسم الغربي)، بينما يتولى أخيه الأصغر جيتا حكم القسم الشرقي (آسيا ومصر) وأن يتخذ مقراً له في الاسكندرية أو أنطاكيا اللتان لا تقلان أهمية عن روما نفسها من حيث الثروة والأهمية[١].

لم يوضع هذا التقسيم موضع التنفيذ، ولكي يحول كاراكلا دون تفكك الامبراطورية وحتى ينفرد بحكمها لوحده دبّر مؤامرة لقتل أخيه والتخلص منه، وتم له ذلك في نفس العام أي ٢١١م[٢].

٢- حملة الامبراطور كاراكلا على المملكة الفرثية عام ٢١٧م

أسبابها

- حاول كاراكلا التقلد بالاسكندر المقدوني والسير على الخطى التي اتخذها بالتوجه نحو الشرق – هذا العامل الشخصي الذي كان ظاهراً بشكل كبير عند أغلب القادرة الرومان كـ كراسوس وتراجان – لذلك فأنه وصل إلى سورية عن طريق آسيا الصغرى، وجعل من أنطاكيا مركزاً تنطلق منه قواته العسكرية نحو المملكة الفرثية بهدف حماية سورية وتوسيع حدودها الشرقية[٣].

- اضطراب الأوضاع داخل المملكة الفرثية دفع الامبراطور لمحاربتها والانقضاض عليها، وكذريعة لتلك الحرب طالب كاراكلا الملك الفرثي بلاش الخامس سنة ٢١٥م بإعادة اثنين من رعايا الدولة الرومانية بكانا قد لجأ إليها بعد وفاة الامبراطور سيفيروس وهما أنتيوخوس الفيلسوف وتيرداد[٤].

---

[١] Trever, op, cit, p635.

[٢] Birley, op, cit, p271.

[٣] داوني (جلانفيل): أنطاكية القديمة: ترجمة ابراهيم نصحي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٤٢.

[٤] ولسكي، المرجع السابق، ص٢١٤.

ب: أحداثها

قام الملك الفرثي بلاش الخامس بتسليم الرجلين حتى يفوت الفرصة على الامبراطور كاراكلا ولا يبقي سبباً ليبرر مهاجمته[١].

وفي سعيه لمواصلة خططه قام الامبراطور الروماني كاراكلا في العام ٢١٦م بمهاجمة الفرثيين، حيث أرسل الامبراطور رسوله محملاً بالهدايا القيمة إلى الملك الفرثي أردوان الخامس متظاهراً برغبته في إقامة علاقات صداقة وود بين البلدين، ولتأكيد تلك الرغبة طلب الزواج من ابنته[٢]، فوافق الملك أردوان الخامس بعد تردد على ذلك الزواج بشرط أن يأتي الامبراطور بنفسه إلى العاصمة طيسفون ليأخذ عروسه[٣].

قدم الامبراطور كاراكلا في عام ٢١٧م بجيش كبير إلى العاصمة طيسفون لإتمام حفل الزواج الذي خرج لمشاهدته والابتهاج به عدد كبير من الناس والجيش المرابط في العاصمة طيسفون، فاستغل الامبراطور كاراكلا انشغال الفرثيين بالحفل وأوعز إلى جنوده بالانقضاض عليهم والإيقاع بهم، وبصعوبة كبيرة استطاع الملك أردوان الخامس أن ينقذ نفسه[٤].

ج- نتائجها

- استيلاء الامبراطور كاراكلا على العاصمة طيسفون ، واستباح لجنوده نهب وسلب القرى والمدن المحيطة بها، وما إن حل فصل الشتاء حتى انسحب عنها حاملاً معه عدد كبير من سكانها كأسرى[٥].

---

[١] ولسكي، المرجع السابق، ص٢١٤.

[٢] يبدو أن الامبراطور كاراكلا أراد فعلاً تقليد الاسكندر المقدوني الذي تزوج من الأميرة (استاتيرا) ابنة الملك الأخميني دارا الثالث.

و.و (تارن): الاسكندر الأكبر قصته وتاريخه، ترجمة زكي علي، مراجعة محمد سليم سالم، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص٩٣.

[٣] فرح: المرجع السابق، ص٣٦٨.

[٤] ولسكي، المرجع السابق، ص٢١٤.

[٥] شوشتري، المرجع السابق، ج٣، ص١٥٠-١٥١.

- انتهك كاراكلا وهو في طريقه إلى أديابين قبور الفرثيين الملكية في مدينة اربلا (أربيل) فنبشها وبعثر عظام من دُفن فيها[١].

- دفع هذا العمل التخريبي الملك أردوان الخامس إلى جمع جيشه واتجه لمحاربة الجيش الروماني[٢] الذي تولى قيادته الامبراطور ماكرينوس(Macrinus) (٢١٧-٢١٨م) الذي نادى به الجند امبراطوراً عليهم بعد اغتيال كاراكلا في مدينة حران على يد أحدهم وذلك في السنة نفسها أي سنة ٢١٧م[٣].

- عقد معاهدة الصلح بين الجانبين: لم يكن الامبراطور ماكرينوس راغباً بمحاربة الفرثيين لذلك أرسل رسله إلى الملك أردوان الخامس طالباً الصلح وأظهر استعداده لإطلاق سراح الأسرى الذين أخذهم الامبراطور كاراكلا من العاصمة طيسفون[٤]، إلا أن الملك أردوان اشترط لقبول ذلك الصلح شروط عدة هي:

١- إطلاق سراح الأسرى.

٢- أن يقوم الرومان بإعادة بناء المدن التي هدمها الامبراطور كاراكلا.

٣- أن يدفع الرومان غرامة مالية تعويضاً عن تخريبهم وتهديمهم للقبور الفرثية[٥].

٤- يعيد الرومان مناطق شمال العراق الغربي إلى الدولة الفرثية[٦].

رفض الامبراطور ماكرينوس الشروط وأعلن الحرب، فتقدم الملك أردوان الخامس سنة ٢١٧م بجيشه إلى مدينة نصيبين، وجرت معركة بين الطرفين كانت **آخر معركة** واستمرت ثلاثة أيام، ولمّا تبين للإمبراطور ماكرينوس الهزيمة التي

---

[١] مهرابادي، المرجع السابق، ص٧٢٦.
[٢] بيرنيا، المرجع السابق، ص٢٠٧.
[٣] Robinson, op, cit, p394.
[٤] Cary, op, cit, p714.
[٥] النوري، المرجع السابق، ص١٣٣.
[٦] شوشتري، المرجع السابق، ج٣، ص١٥٢.

لحقت بجيشه وافق على عقد معاهدة الصلح بين الطرفين بالشروط التي فرضها الملك الفرثي أردوان الخامس[١].

وتذكر المصادر أن الامبراطور ماكرينوس أعاد الأسرى، ودفع غرامة مالية كبيرة تُقدر بمليون وسبعمئة وخمسون ألف ليبرة[٢]، إلا أنه لم ينسحب من المناطق الشمالية الغربية من العراق[٣].

سادساً: سقوط المملكة الفرثية

أظهرت الفوضى التي سادت المملكة الفرثية مدى الاضمحلال الذي آلت إليه في ذلك الوقت، لم تكن الدولة الفرثية ذات نظام إداري موحد، وإنما كانت أشبه باتحاد مكون من إمارات وأقاليم مستقلة، وكانت أهم هذه الإمارات إمارة اصطخر[٤] وقد كانت في ذلك الوقت بيد جوتجهر[٥] (Gotchihr) وهو من أسرة البزرنجيين. وكان قد عُين ساسان، وهو رجل من عائلة نبيلة، متزوج من فتاة من بيت البارزنجيين، سادناً لبيت نار أناهيد (أناهيتا) في اصطخر. وقد استفاد ابنه بابگ، الذي خلفه في وظيفته من صلته ببيت البارزنجيين فنصب واحداً من أولاده الصغار، اردشير (ارتخشتر Artakhshatr) القائد الأعلى لجيشه في مدينة دارابجرد[٦]. وابتداءً من عام ٢١٢م أصبح اردشير سيداً على كثير من مدن هذا الإقليم وذلك بغلبه أو قتله

---

[١] النوري، المرجع السابق، ص١٣٣.

[٢] ليبرة: وحدة وزن رومانية، تعني جنيه ومنها اشتق اسم ليرة، ويعود أصلها إلى ما عرغ سابقاً باسم ليرة طروادة التي سكت من الفضة الخالصة وظلت تستعمل حتى العصور الحالية عندما تمت ترجمة المعنى بحسب اللغات المعاصرةوصارت تعرف بالإنكليزية باسم باوند والفرنسية باسم ليفر وبالإيطالية باسم ليرة.
مهرابادي، مرجع سابق، ص٧٢٦.

[٣] ولسكي، المرجع السابق، ص٢١٤.

[٤] اصطخر: ثالث أكبر مدن إقليم فار س بعد دارابجردواردشير خرة، بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً. (الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٢١١). اتخذها الملك الأخميني دارا الأول (٥٢١-٤٨٦ق.م) عاصمة لامبراطوريته بعد بازر كادة (الأحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص١١٥).

[٥] المستوفي قزويني (حمد الله بن أبي بكر أحمد بن نصر): تاريخ كزيدة، مراجعة عبد الحسين نوائي، مطبعة الفردوسي، طهران، ١٣٣٦هـ، ص١٢.

[٦] دارابجرد: مدينة تابعة لإقليم فارس وهي ثالث أكبر المدن فيها بعد اصطخرواردشيرخرة
الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٢٦.

لحكامها[1]، بينما ثار بابگ على قريبه الملك جوتجهر، ودهمه في مقره في " القصر الأبيض" ثم قتله وولى مكانه[2].

وفي أغلب الظن أن أردشير قد تطلع إلى ارتقاء عرش فارس، ومن المحتمل أن يكون بابگ قد كتب للملك أردوان الخامس يستأذنه في أن يضع تاج جوتجهر على رأس ولده الأكبر سابور، لكي يحبط خطط ولده الطموح اردشير، وقد مات بابگ بعد ذلك بفترة قليلة، فارتقى ولده سابور عرش فارس. واشتعلت الحرب بينه وبين أخيه أردشير، ولكن سابور توفي فجأة، أصابته، مدرة، من بناء متهدم – كما جاء في التاريخ – كان قد اتخذه مركزاً لقيادته وهو يسير ناحية دارا بجرد[3]. وأما أخوة أردشير الآخرون فقد منحوه التاج فقبله ولكنه قتلهم بعد ذلك، خشية أن يخونوه[4]، وبعد أن أخمد أردشير ثورة في دارابجرد عمل على تثبيت سلطانه بغزوة إقليم كرمان المجاور، وقد أسر ملكه ولجش Valgash. ولما أصبح سيداً لإقليم فارس كله ولكرمان التي هي حده الجغرافي، أمر ببناء قصر ومعبد نار في گور (فيروز آباد)، ونصب ابناً له، اسمه اردشير أيضاً، حاكماً على كرمان[5].

وأخيراً شبت الحرب بين المغتصب وكبير ملوك الفرثيين، حيث أمر أردوان الخامس ملك الأهواز (Susiane) أن يذهب لقتال أردشير وأن يحمله مصفداً في الأغلال إلى المدائن. ولكن أردشير نفسه بعد أن هزم الملك (شادشابور) ملك أصفهان وقتله، اتجه

---

[1] ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني):الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤م، ج١، ص٢٤٥-٢٤٦.

[2] نولدكه (تئودور): تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، ترجمة: عباس زرياب، بزوهشكاه علوم انساني ومطابعات فرهنكي، تهران، ١٣٧٨هـ، جاب دوم، ص٣٦.

[3] كرستنسن (ارثر): إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٧٤.

[4] الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٩٠.

[5] نولدكه، المرجع السابق، ص٤٠-٤١.

لقتال ملك الأهواز فغلبه في معركة حاسمة واستولى على ولايته. ثم أخضع ولاية ميسان الصغيرة عند مصب نهر دجلة.

وأخيراً نشبت معركة بين جيش أردشير وجيش الفرثيين الذي قاده ملك الملوك نفسه، في وادي هرمزدجان، الذي لا يتيسر تحديد موقعه الجغرافي، وسقط أردوان قتيلاً بيد أردشير، حسب الرواية الساسانية التي تضيف أن أردشير قد وطئ بقدمه رأس الملك الأعظم، وبعد هذه الواقعة التي حصلت في عام ٢٢٤م، دخل أردشير للمدائن دخول الظافر معتبراً نفسه وارث الفرثيين[١].

تقول الروايات وهي روايات ترقى في مواردها إلى (خداي نامة)[٢] التي اعتمد في تدوينه على تقويمات البلاط الساساني الرسمية[٣]، أن أردشير كان قد تزوج سيدة من أسرة الفرثيين، وهي بنت أردوان أو ابنة عمه أو ابنة أخت فروخان Farrukhan ابن أردوان. من الممكن أن يكون هذا الزواج قد حصل فأردشير أراد أن يكسب أسرته شرعية الملك فصاهر الفرثين[٤].

تمكن أردشير من إخضاع ميديا وهمدان، وهاجم أتروباتين وأرمينية وتمكن من السيطرة عليها. وقد مد سلطانه على الأقاليم الشرقية حيث أخضع سجستان، وإقليم أبهر شهر (خراسان اليوم) ومرجيانا وخوارزم وباكتريان. ولقد أورد الطبري أن ملك الكوشيين الذي احتفظ بوادي كابل والبنجاب، وملكي توران ومكران قد أرسلوا سفرائهم لأزدشير معترفين بسيادته. وعلى هذا الأساس يكون أردشير قد وسع ملكه على كامل إيران وأفغانستان وبلوخستان وإقليم واحات مرو ووصل حتى جيحون

---

[١] الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود): الأخبار الطوال، مطبعة عبد الحميد أحمد، مصر، د.ت، ص٤٥.

[٢] خداي نامة: من أهم المصادر الفارسية التي تناولت التاريخ السياسي للدولة الساسانية وكان مصدراً أصيلاً لأقدم الكتب العربية ألف في عهد الملك الساساني يزدجرد الثالث (٦٢٢-٦٥١م) وترجمة ابن المقفع بعنوان (سير ملو العجم) أو (سير الملوك) غير أن الترجمة من الأصل فُقدت.
كرستنسن، المرجع السابق، ص٤٦.

[٣] الفردوسي (أبو القاسم محمد): الشاهنامة، ترجمة: الفتح علي البنداري، تصحيح وتعليق، عبد الوهاب عزام، طهران، ١٩٧٠، ج١، ص٢٨.

[٤] كرستنسن، المرجع السابق، ص٧٦.

شمالاً وبابل والعراق غرباً. وقد حمل أفراد الأسرة المالكة الذين توارثوا حكم خراسان (ولاية الشرق) لقب "ملوك الكوشيين" (كوشان شاه).

وعلى أغلب الظن أن أردشير كان قد توج رسمياً ملكاً لملوك إيران (شاهنشاه) بعد استيلائه على العاصمة بزمن قليل[١]. ومن المحتمل أن يكون مؤسس الأسرة الساسانية قد توج في الإقليم الذي هو مسقط رأس أسرته وقد يكون الاحتفال قد تم في بين نار أناهيتا (Anahita) باصطخر حيث كان جده كبير الموابذة، وحيث توج آخر ملوك الساسانيين بعد أربعمائة سنة، أو أنه تم في كهف نقش رجب الذي يقع على مسافة قصيرة من اصطخر، حيث خلد أردشير نفسه وولده سابور ارتقائهما العرش بنقوش على الصخر[٢].

[١] اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح): تاريخ اليعقوبي، تحقيق وتعليق: خليل منصور، دار الاعتصام للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ، ج١، ص١٣٩.

[٢] كرستنسن، المرجع السابق، ص٧٧.

الخاتمة

توصل البحث بعد الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- على الرغم من إحاطة الجبال بإيران من معظم أطرافها ، سلاسل جبال البورز في الشمال، وجبال خراسان في الزاوية الشمالية الشرقية، وسلاسل زاغروس التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. إلا أنها في حقيقة الأمر كانت مفتوحة من جهات متعددة نحو الحضارات المجاورة والعالم الخارجي، فموقعها الجغرافي الهام جعل منها طريقاً عالمياً للعبور، فعبر أراضيها كانت تمر ولقرون عديدة، طريق التوابل والأحجار الكريمة، وعلى الطرق نفسها جاء الغزاة من الشرق والغرب، وعلى هذه الطرق تدفقت قبائل وأقوام،فنشأت ممالك وحضارات داخل الهضبة، حيث توفرت الشروط الملائمة على أطراف الواحات والسهول الزراعية، ومن هذه القبائل كان الفرثيون محور بحثنا

- قامت أول مباحثات ودية بين سفير المملكة الفرثية والقائد الروماني سولا على ضفاف نهر الفرات ولكنها لم تثمر عن شيء، فسولا لم يوافق على التحالف مع الفرثيين، بل وتعامل مع رسول المملكة بانتقاص كبير. كان هذا أول اتصال رسمي للفرثيين مع الرومان، ليصبح نهر الفرات مكان اللقاء الأول منطقة خلاف حدودية للطرفين، وساحة للقتال بينهم.

- كانت معالجة بومبيوس المتعجرفة للطلب الفرثي - بالحصول على جوردويني ونصيبين لقاء مناصرة الأخيرين له- كان قد وضع، وبشكل غير مقصود، الأساس لنزاع طويل الأمد بين الامبراطورية الرومانية والمملكة الفرثية، نزاع كلّف الجانبين خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، هذا النزاع الذي كانت حملة كراسوس فيه على الفرثيين إحدى حلقاته.

- لم تتعامل المصادر التاريخية مع حملة كراسوس بموضوعية، بل حاولت جهدها أنكار النصر الفرثي الساطع كسطوع الشمس على كراسوس وجنوده. يجب ألا يغفل أي باحث في تاريخ العلاقات الفرثية – الرومانية هذه النقطة الهامة.

- تركز العداء بين الجانبين الفرثي - الروماني على سببين أساسيين أولهما **سياسي** حيث حاولت كل من الدولتين فرض سيادتهاعلى العالم القديم والسيطرة على مناطقه الاستراتيجية، أما **الثاني** فهو اقتصادي، حيث حاول الرومان ولمرات متتالية وعديدة وضع حد لاحتكار الفرثيين للتجارة ولا سيما تجارة الحرير بسبب سيطرتهم – أي الفرثيين – عليها وعاى المناطق المؤدية لها.

- على الرغم من الحروب الطويلة التي استمرت لأكثر من قرن بين الطرفين والتي حُسمت لصالح الفرثيين سنة ٢١٧م إلا أنها لم تمكن كلا الدولتين من تحقيق أهدافهما، فالفرثيون لم يحققوا انتصاراً داخل الأراضي الرومانية، وجميع حروبهم مع الامبراطورية لا تتعدى أكثر من محاولات لتعقب النفوذ الروماني في الشرق، ومحاولة طرده من المناطق التي كانت تسيطر عليها.

- كانت أرمينيا ومناطق الحدود على نهر الفرات تشكل ميداناً رئيساً للصراع بين الفرثيين والرومان، فالتفوق الروماني في هاتين المنطقتين يعني قدرتهم في الحصول على قسم من تجارة الحرير الصيني بطريق مباشر، بينما يعني تفوق الفرثيين عليهما أن الرومان لا يستطيعون الحصول على شيء منه إلا عن طريق الفرثيين، أو بالأحرى عن طريق تلك المنطقتين، لذلك كانت أغلب الحروب بينهما تنطوي بشكل أساسي وكبير في فرض الهيمنة على أرمينيا التي كانت تشكل الحافز والدافع لكل معركة قامت بينهما، وبالمقابل كانت أرمينيا تحاول الحفاظ على مصالحها من خلال الوقوف لجانب الأقوى بين الطرفين، والتخلي عن الطرف الأضعف في الحروب، وهذا ما ظهر جلياً في العديد من المعارك التي قامت بين الجانبين الفرثي والروماني مثل معركة حران وحملة أنطونيوس وتراجان حتى حملة الامبراطور سبتيموس سفيروس.

- بالمجمل فأن العلاقات بين الطرفين لم تكن عدائية دائماً، بل كان هناك نوع من المودة والصداقة، فقد تزوج الملك الفرثي فراتيس الرابع (٣٧-٢ق.م) من الأميرة الرومانية موزا التي أرسلها له أغسطس، كما أنه أرسل أولاده ليعيشوا في البلاط الروماني والأكثر من ذلك أن عُثر على نقود تعود إلى ذلك الملك نُقش عليها عبارة (صديق الرومان)، كما أن الامبراطور كاراكلا (٢١١-٢١٧م) طلب يد ابنة الملك

الفرثي أردوان الخامس (٢٠٨-٢٢٤م) للزواج ومع أن ذلك كان نوعاً من المناورة والخداع السياسي إلا أننا نرى أن الملك الفرثي أردوان الخامس وافق على ذلك الزواج.

- عدّت الحروب التي قامت بين المملكة الفرثية والامبراطورية الرومانية المسبب الأساسي لتقويض هيبة الدولة الفرثية وإضعافها، ففي الحروب تظهر الحركات الاستقلالية والنزعات الانفصالية، وهذا ما حصل بالفعل بما يخص الدولة الفرثية. فقد قام حكام الأقاليم الخاضعة للنفوذ الفرثي للقيام بالثورة والمطالبة باستقلالهم عن الكيان الفرثي، وكانت آخر هذه الثورات ثورة حاكم إقليم فارس اردشير بن بابك سنة ٢٢٤ق.م حيث قضى على الملك أردوان الخامس ملك ملوك الدولة الفرثية، وأخضع الكثير من الأقاليم تحت سلطانه عام ٢٢٤م أعلن عن قيام دولة جديدة في بلاد فارس هي الدولة الساسانية.

الملاحق

ملحق (١)

جدول يحوي اسماء الملوك الفرثيين من عهد الملك الفرثي فرهاد الثالث (٦٧-٦٠ق.م) الى سقوط المملكة الفرثية ٢٢٤م، وما يقابلهم من الاباطرة الرومان .

الملوك الفرثيين	الاباطرة الرومان
فرهاد الثالث (٦٧ – ٦٠ ق.م)	بومبي (٧٠ – ٥٥ ق.م)
مهرداد الثالث (٦٠ – ٥٦ق.م)	
ارد الاول (٥٦ – ٣٧ ق.م)	كراسوس (٥٤ – ٥٣ ق.م) + يوليوس قيصر (٤٩ – ٤٤ق.م)
فرهاد الرابع (٣٧ – ٢ ق.م)	انطونيوس (٤٠ – ٣٦ ق.م) + اغسطس (٢٧ ق.م – ١٤ م)
فرهاد الخامس (٢ ق.م – ٤م) أرد الثاني (٤-٨م)	اغسطس (٢٧ ق.م – ١٤م)
وانون الاول (ابن فرهاد الرابع) (٨-١٧م)	تيبريوس (١٤ – ٣٧م)
اردوان الثالث (١٧-٤٢م)	
وردان (٤٢-٤٦م)	
كودرز (٤٦-٥١م)	كاليجولا (٣٧-٤١م) + كلوديوس الاول (٤١-٥٤م)

بلاش الاول (٥١-٧٨م)	كلوديوس الاول (٤١-٥٤م)+ نيرون (٥٤-٦٨م) جالبا (٦٨ – ٦٩م) اوثو (٦٩م) فيتليوس (٦٩م) فسباسيان (٦٩-٧٩م)
باكور الثاني (٧٨-١٠٨م)	فسباسيان (٦٩-٧٩م) + تيتوس (٧٩ – ٨١م) دومتيان (٨١- ٩٦م) ماركوس نرفا (٩٦ – ٩٨م)
خسرو (١٠٨ – ١٣٠م)	تراجان (٩٨ – ١١٧م) + هادريان (١١٧ – ١٣٨م)
بلاش الثاني (١٣٠ – ١٤٨ او ١٤٩م)	انطونيوس بيوس (١٣٨ – ١٦١م) + ماركوس اوريليوس انطونينوس (١٦١ – ١٨٠م)
بلاش الثالث (١٤٨ او ١٤٩ – ١٩١م)	كومودوس (١٨٠ – ١٩٣م) +
بلاش الرابع (١٩١-٢٠٨م)	سبتيميوس سفيروس (١٩٣ – ٢١١م)

بلاش الخامس اردوان الخامس (٢٠٨ – ٢٢٤م)	كركلا (٢١١- ٢١٧) + ماكرينوس (٢١٧ –٢١٨م) .

المصدر :

- مهرابادي ،تاريخ كامل ايران ، ص ٧٤٥ ،
- تشارلزورث ، الامبراطورية الرومانية ، ص ٢٢٧.

الملحق (٢)

النقود الفرثية



Arsaces I (٢٣٨-٢١١ق.م)



Arsaces II (٢١١-١٩١ق.م)

https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_Parthian_kings



Priapatios (١٩١-١٧٦ق.م)



Phraates II (١٣٨-١٢٧ق.م)



Artabanus I (١٢٧-١٢٤ق.م)

https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_Parthian_kings



الملك مهرداد الأول (١٧٤-١٣٦ق.م)



الملك مهرداد الثاني (١٢٤-٧٦ق.م)

المصدر : رجبي ، هزاره هاي كم شده ، ج٤، ص٣٣٨ .



الملك فرهاد الثالث (٦٧-٦٠ق.م)



الملك مهرداد الثالث (٦٠-٥٦ق.م)

المصدر : رجبي ، هزاره هاي كم شده ، ج٤، ص٣٣٨ .



الملك فرهاد الرابع (٣٧-٢ق.م)



الملك فرهاد الخامس (٢ق.م – ٤م)

المصدر : رجبي ، هزاره هاي كم شده ، ج٤، ص٣٣٨ .



الملك أرد الثاني (٤-٨م)



الملك وانون الأول (٨-١٧م)

المصدر : رجبي ، هزاره هاي كم شده ، ج٤، ص٣٣٨ .



الملك بلاش الأول (٥١-٧٨م)



الملك خسرو (١٠٨-١٣٠م)

المصدر : رجبي ، هزاره هاي كم شده ، ج٤، ص٣٤٩ .



الملك بلاش الثالث (١٤٨-١٩١م)



الملك بلاش الرابع (١٩١-٢٠٨م)

المصدر : رجبي ، هزاره هاي كم شده ، ج٤، ص٣٤٩ .



الملك بلاش الخامس (٢٠٨-٢٢٨م)



الملك أردوان الخامس (٢٠٨-٢٢٤م)

المصدر : رجبي ، هزاره هاي كم شده ، ج٤، ص٣٤٩ .



الملكة موزا زوجة الملك الفرثي فرهاد الرابع

المصدر : مهرابادي ، تاريخ كامل ايران ، ص٦٩٦ .



النقود التي ضُربت عام ٦٦ احتفالاً بانتهاء الحرب بين الفرثيين والرومان، وتظهر أبواب معبد يانوس مغلقة كرمز للسلام العالمي



العملات الذهبية التي أصدرها تراجان احتفالاً بغزو الفرثيين

https://en.wikipedia.org /wiki/Roman–Parthian_Wars



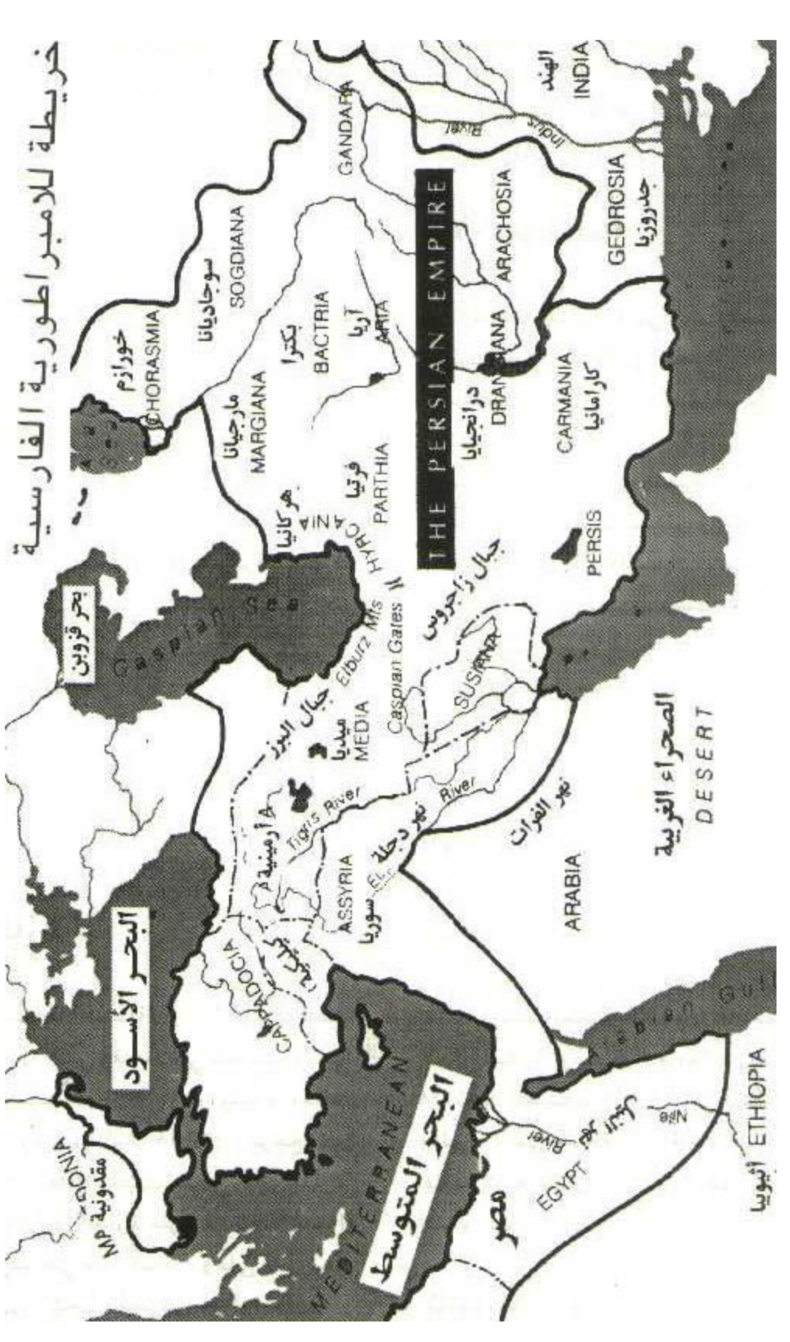
عملات نقدية صادرة عن مجلس الشيوخ خلال عام ١١٦ للاحتفال بذكرى انتصارات تراجان .الوجه : تمثال نصفي لتراجان ، مع تاج الغار . .عكس: تراجان يقف (متوج يسجد له حاكم أرمينية، ورموز الأنهار دجلة والفرات .

التعليق: "وضعت أرمينيا وبلاد ما بين النهرين تحت سلطة الروم

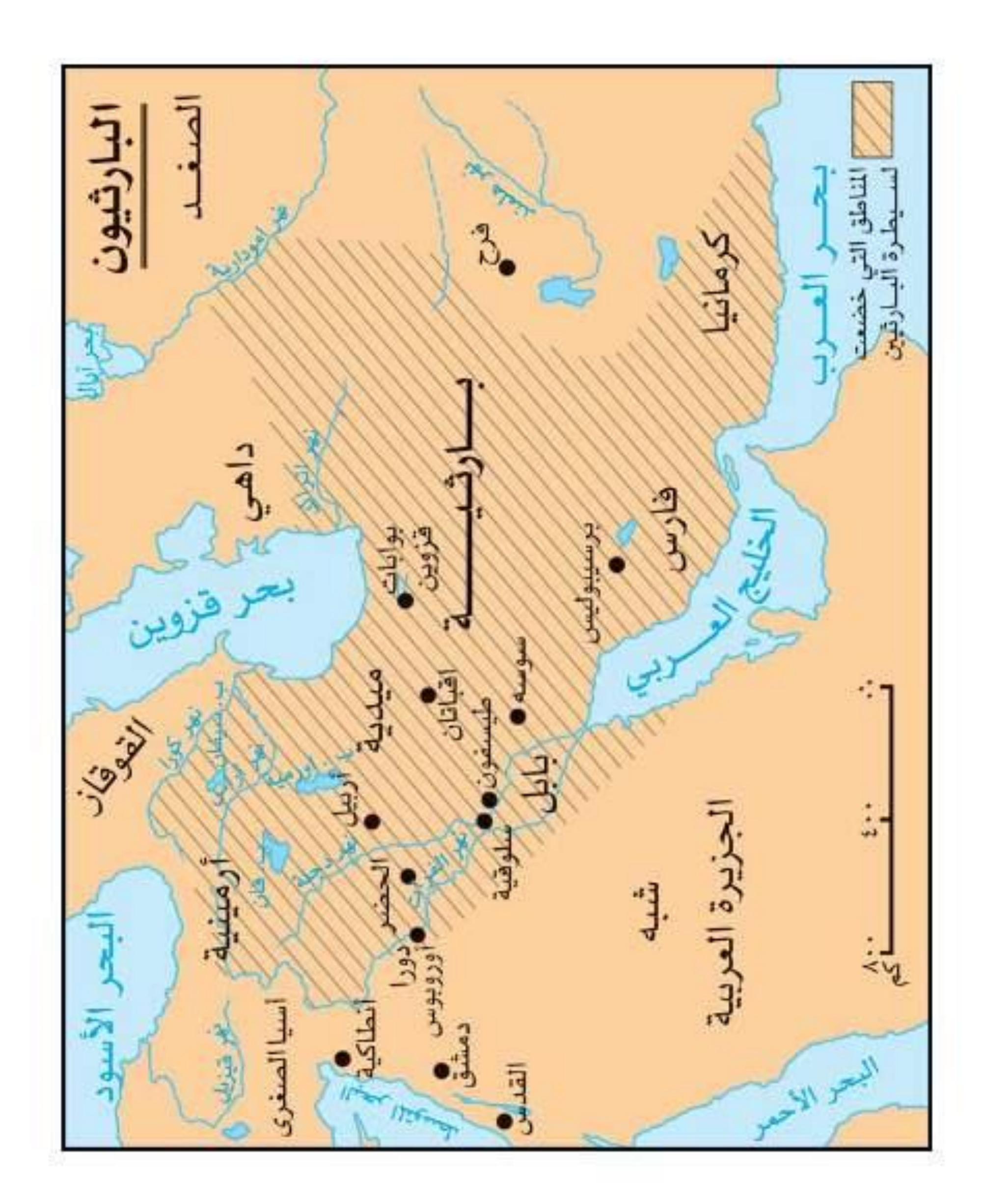
https://en.wikipedia.org /wiki/Roman–Parthian_Wars

الملحق (٣)

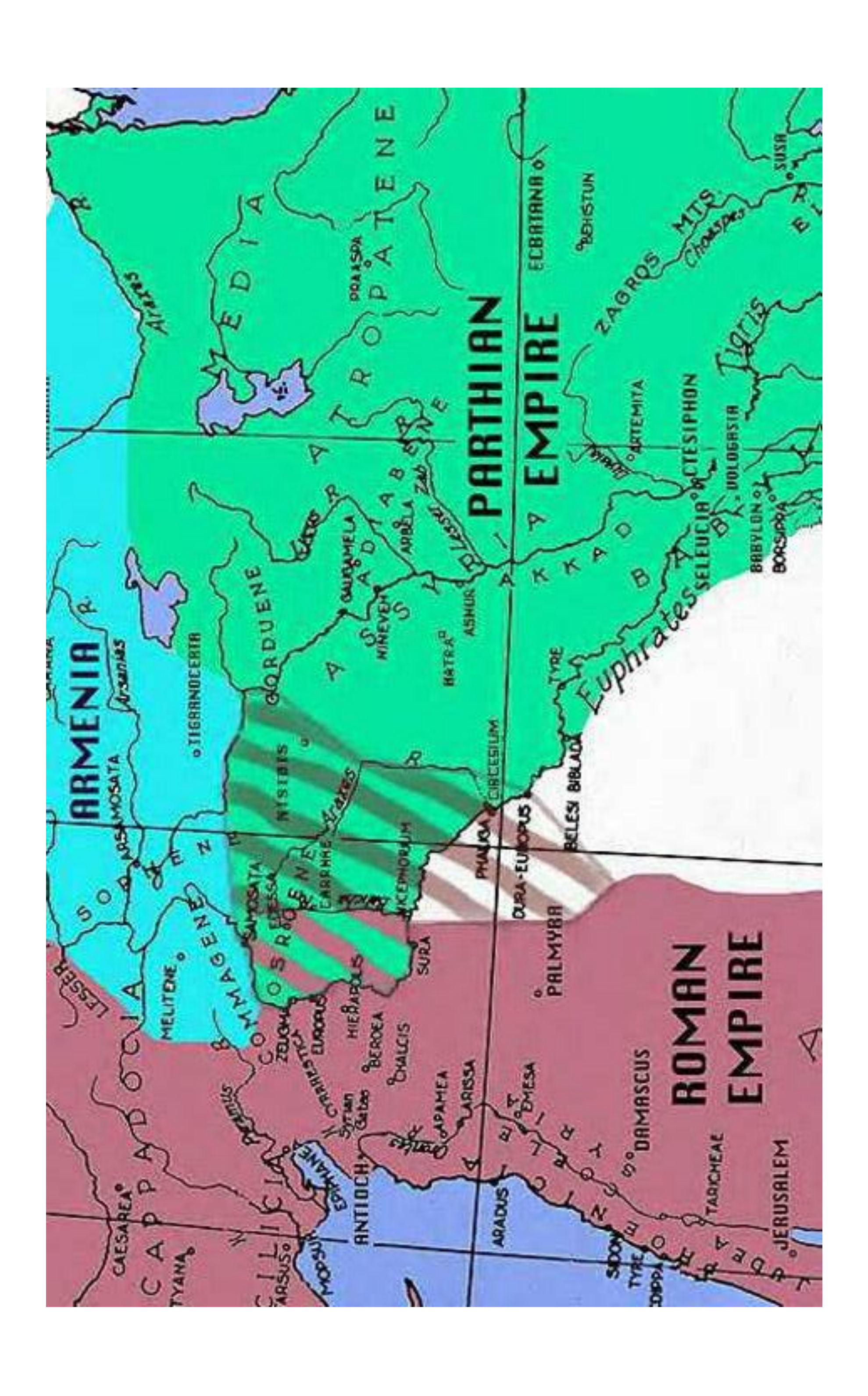
الخرائط والأشكال


خريطة للامبراطورية الفارسية
THE PERSIAN EMPIRE
بحر قزوين
Caspian Sea
البحر الأسود
البحر المتوسط
MEDITERRANEAN
CHORASMIA
خوارزم
SOGDIANA
سوجاديانا
GANDARA
MARGIANA
مارجيانا
BACTRIA
بكتريا
ARIA
آريا
PARTHIA
فرتيا
هركانيا
ARACHOSIA
GEDROSIA
جدروزيا
INDIA
الهند
Indus River
CARMANIA
كارامانيا
درانجيانا
PERSIS
جبال زاجروس
SUSIANA
Caspian Gates
Elburz Mts
جبال البرز
MEDIA
ميديا
Tigris River
نهر دجلة
نهر الفرات
River
ASSYRIA
سوريا
أرمينية
CAPPADOCIA
ARABIA
DESERT
الصحراء الغربية
EGYPT
مصر
Nile River
ETHIOPIA
أثيوبيا
مقدونية

http://www.almrsal.com/the -roman-empire=2



http://www.almrsal.com/the -roman-empire=2


PARTHIAN EMPIRE
ROMAN EMPIRE
ARMENIA
MEDIA
ATROPATENE
ECBATANA
BEHISTUN
ZAGROS MTS
Tigris
Euphrates
CTESIPHON
SELEUCIA
ARTEMITA
VOLOGASIA
BABYLON
BORSIPPA
SUSA
AKKAD
ASSYRIA
ADIABENE
ARBELA
GAUGAMELA
NINEVEH
HATRA
ASHUR
GORDUENE
TIGRANOCERTA
NISIBIS
CARRHAE
EDESSA
OSROENE
SAMOSATA
COMMAGENE
MELITENE
NICEPHORIUM
CIRCESIUM
DURA-EUROPUS
PHALIGA
PALMYRA
SURA
HIERAPOLIS
ZEUGMA
BEROEA
CHALCIS
APAMEA
LARISSA
EMESA
DAMASCUS
ARADUS
ANTIOCH
SIDON
TYRE
JERUSALEM
TARICHEAE
TARSUS
TYANA
CAESAREA
CAPPADOCIA
CILICIA
LESSER



لوحة تجسد الحروب الرومانية – الفرثية في عهد سبتيموس سفيروس Severus (٢٢٢-٢٣٥م)

https://en.wikipedia.org /wiki/Roman–Parthian_Wars

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني):الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود): الأخبار الطوال، مطبعة عبد الحميد أحمد، مصر، د.ت.
- ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر): الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، بغداد ١٨٤٠م.
- الفردوسي (أبو القاسم محمد): الشاهنامة، ترجمة: الفتح علي البنداري، تصحيح وتعليق، عبد الوهاب عزام، طهران، ١٩٧٠.
- المستوفي قزويني (حمد الله بن أبي بكر أحمد بن نصر): تاريخ كزيدة، مراجعة عبد الحسين نوائي، مطبعة الفردوسي، طهران، ١٣٣٦هـ.
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي): التنبه والإشراف، عني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله اسماعيل الصادق، درب الجماميز، القاهرة، ١٩٣٨.
- المقدسي (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣.

- المهلبي (الحسن بن أحمد): الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦.
- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الآله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، حمد بن صراي، المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١.
- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح): تاريخ اليعقوبي، تحقيق وتعليق: خليل منصور، دار الاعتصام للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ.

المراجع العربية:

- الأحمد (سامي سعيد) و الهاشمي (رضا جواد): تاريخ الشرق الأدنى القديم-إيران والأناضول والعراق، وزارة التعليم العالي، ١٩٨٠.
- أربري (أ.ج): تراث فارس، ترجمة يحيى الخشاب، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٩.
- اوليري (دي لاسي): جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة وتعليق: موسى علي الغول، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٩٦٠.
- اوليري (دي لاسي): مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ترجمة د. تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
- أيوب (ابراهيم رزق الله): التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، بيروت،١٩٩٦.
- بابليون (جان): امبراطوريات سوريات (تاريخ فترة التأثير السوري في الامبراطورية الرومانية)، ترجمة: يوسف شلب، الشام العربي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٧.
- باقر (طه) و(رضا) فوزي رشيد و(الهاشمي) جواد: تاريخ إيران القديم، جامعة بغداد، ١٩٧٩.
- باقر (طه) وسفر (فؤاد): المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الإرشاد، سلسلة الثقافة الشعبية (٤٥)، بغداد، ١٩٦٢.
- باقر (طه) وعبد الواحد،(فاضل) وسليمان (عامر)،: تاريخ العراق القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠.
- باقر(طه) : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وجزيرة العرب وبلاد الشام وبعض الحضارات والأمم القديمة وبلاد إيران والإسكندر المقدوني والسلوقيون – اليونان والرومان) ، دار الوراق للنشر، بغداد ،ط١، ٢٠١١.

- بكري (حسن): الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، عالم الكتب، مصر، د.ت.
- بل (هـ، آيدرس): مصر من الإكندر حتى الفتح العربي، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- بلوتارك (فلوطرخوس): تاريخ أباطرة وفلاسفة الاغريق، ترجمة: جرجيس فتح الله، الدار العربية للموسوعات، ، بيروت، ٢٠١٠م.
- بورتر (هارفي): موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
- بيرنيا (حسن): تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص٦.
- تشارلزورث (م.ب): الامبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبده جرجيس، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١.
- تورتون (جود): أميرات سوريات حكمن روما، تحقيق: خالد أسعد عيسى، دمشق، ١٩٨٧.
- الجاف (حسن كريم): الوجيز في تاريخ ايران (دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهريين)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣.
- جاويد (ميسون مدحت): ولاية سورية الرومانية منذ عهد الأسرة السيفيرية حتى عهد دقلديانوس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥.
- جرانت (مايكل): كليوباترة ملكة مصريّة أم عاهرة إغريقيّة ،سلسلة أعلام ومشاهير، إشراف : رؤوف سلامة ، دار ومطابع المستقبل ، الإسكندريّة ،١٩٨٤.
- جونز (مارتن): مدن بلاد الشام حيث كانت ولاية رومانية، ترجمة: إحسان عباس، دار الشروق، عمّان، ١٩٨٧م.

- جيبون (ادوارد): اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد علي أبو دره، مراجعة: أحمد نجيب هاشم، مطبعة الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩.
- حافظ (فؤاد حسين): تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ١٩٨٦.
- حتي (فيليب): تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، مراجعة جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨.
- حسن (سليم): مصر القديمة، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.
- الحلو (عبد الله): صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، مطبعة نيسان، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- الحمد (جواد مطر): الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٢٢٥م، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠٢م.
- حمدان (عبد المجيد): العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأوّل قبل الميلاد، مجلّة دراسات تاريخيّة، العددان ١١٧- ١١٨، كانون الثاني- حزيران، دمشق، ٢٠١٢م.
- داوني (جلانفيل): أنطاكية القديمة، ترجمة ابراهيم نصحي، القاهرة، ١٩٦٧.
- الدبس (يوسف): من تاريخ سورية الدنيوي والديني، دمشق، ١٨٩٣.
- ددلي (دونالد): حضارة روما، ترجمة فاروق فريز وجميل يواتيم الذهبي، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار نهضة مصر، مصر، ١٩٦٤.
- رازي (عبد الله): تاريخ مفصل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر، شركة الحاج محمد حسين اقبال وشركاه، تهران، جاب دوم، ١٣٣٥هـ.
- رستم (أسد): عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه، طبعة ثانية، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٩١م.
- السعدني (محمود ابراهيم): تاريخ روما القديم منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، مكتبة نهضة الشرق، د.ت.

- سلامة (أمين): التاريخ الروماني، مطبعة لجنةالبيان العربي، مصر، ١٩٥٩.
- سلهب (زياد): آثار العصور الكلاسيكية الإغريقية، جامعة دمشق، ١٩٩٨.
- سليم (أحمد أمين): تاريخ العراق إيران – آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧.
- السيد (أديب): أرمينيا في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب،ى ١٩٧٢.
- بن صراي (حمد): الرومان ومنطقة الخليج العربي، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلد ٢٩، العدد ٩، ٢٠٠١م.
-
- الصفدي (هشام): تاريخ الرومان، دار الفكر الحديث، ١٩٦٧.
- العبادي (عبد الحميد): مصر من الاسكندر حتى الفتح العربي، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.
- العبادي (مصطفى): الامبراطورية الرومانية (النظام الامبراطوري ومصر الرومانية)، دار النهضة، بيروت، د.ت.
- عبد الحق (سليم عادل): روما والشرق الروماني، المطبعة الهاشمية، ١٩٥٩.
- عبد الحليم (عبد المنعم): ك محاولة لتحديد موقع بلاد بونت، مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية، دراسات تاريخية وأثرية، العدد الخامس.
- عبد الكريم محمد (جميلة): قورينائية والفرس الأخمينيون منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٦.
- عكاشة (علي) و الناطور (شحادة) و بيضون (جميل): اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ١٩٩٠.
- العلان (أرواد): المملكة الفرثية (الإيرانية) منذ القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثاني الميلادي دراسة اجتماعية اقتصادية، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة دمشق، ٢٠٠٨.
- علي (رمضان عبده): تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إلى مجيئ حملة الاسكندر الكبير، إيران – العراق، دار نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٧.

- علي (جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩.
- علي (زكي): كليوباترا – سيرتها وحكم التاريخ عليها، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، د.ت.
- علي (عبد اللطيف أحمد): التاريخ الروماني– عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى أوكتافيوس أوغسطس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨م.
- غربال (محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، ١٩٥٩
- غريمال (بيار) و اكو(مارسيل) وبيارميوت (جاك) ودانيال (رينه): موسوعة تاريخ أوروبا العام، ترجمة أنطوان الهاشم، منشورات عويدات، الهيئة المصرية للكتاب، بيروت، ١٩٩٥.
- فرزات (محمد حرب): مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦-٢٠٠٧.
- فرعون (محمود) والعلان (أرواد): دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١-٢٠١٢.
- فشر (هـ.أ.ل): تاريخ أوربا في العصور القديمة، ترجمة ابراهيم نصحي بك ومحمد عواد حسين، دار المعارف، مصر، ١٩٥٠.

- القاضي (عبد الواحد اسماعيل): تاريخ الثورات المصرية، د.م، د.ت.
- كرانت (مايكل): كليوبطرة ملكة مصرية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- كرستنسن (ارثر): إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م.
- لومير (أندريه): تاريخ الشعب العبري، ترجمة : أنطوان الهاشم ، دار عويدات للنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
- محفل، (محمد) والزين (محمد)، دراسات في تاريخ الرومان، ، جامعة دمشق،ط١١، ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

- أبو مغلي (محمد وصفي): إيران دراسة عامة، (البصرة، منشورات مركز الخليج العربي)، شعبة الدراسات الفارسية، ١٩٨٥.
- الناصري (سيد أحمد علي): تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
- الناصري (سيد أحمد علي)، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٨١.
- هاملتون (أديث): الأسلوب الروماني في الأدب والفن والحياة، ترجمة حنا عبود، دمشق، ١٩٩٧.
- و.و (تارن): الاسكندر الأكبر قصته وتاريخه، ترجمة زكي علي، مراجعة محمد سليم سالم، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.
- ولبر (دونالد): إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة : عبد المنعم محمد حسنين، مراجعة وتقديم: ابراهيم أمين الشواري، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٨ م.
- أبو اليسر(فرح): تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، عين شمس، ٢٠٠٠ م.
- يني (جرجي): تاريخ سورية، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨١.

المراجع الفارسية:

- الأرياني (مطهر علي): محاضرات حول الغزو الروماني لليمن، مجلة (دراسات يمنية) العدد ١٥، ١٩٨٤.
- آشتياني (عباس اقبال): اردشيربابكان مؤسس سلسلة ساساني(٢٢٤-٢٤١م)، مجموعة مقالات عباس اقبال آشتياني، جمع وتدوين سيد محمد دبير سياقي، جابخانة ليلا، ايران، ١٣٧٨هـ.
- اعتماد السلطنة (محمد حسن): تاريخ اشكانيان – درر التيجان في تاريخ بني الاشكان، تصحيح: نعمت حمدي، اطلس، تهران، جاب اول، ١٣٧١هـ.
- الأعظمي (علي ظريف): تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، تقديم وتعليق: عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- دوبواز (نيلسون): تاريخ سياسي بارث (اشكانيان) ترجمة علي أصغر حكمت، انتشارات كتابخانة ابن سينا، تهران، ١٩٣٨.
- دياكونوف (ميخائيل ميخائيوديج): تاريخ ايران باستان، ترجمة روحي ارباب، تهران، ١٣٨٠هـ.
- رجبي (برويز): هزاره هاي كم شده، جلد جهارم – اشكانيان (بارت ها)، جاب دوم، انتشارات توس، تهران، ١٣٨٠هـ.
- زادة (علي كريم): كنيز رومي (دلوران بارت)، انتشارات كلية، تهران، د.ت.
- زرين كوب (عبد الحسين): روزكاران تاريخ ايران ازا غاز تا سقوط سلطنت بهلوي، جابخانة مهارت، تهران، ١٣٧٨هـ.
- سايكس (سير برسى): تاريخ ايران، ترجمة: سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، تهران، جاب أول، ١٣٣٢هـ.
- ستارجيان (ل.ل): تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١.
- سيستاني (ايرج افشار): استان خراسان، انتشارات هيرمند، تهران، جاب أول، ١٣٧٨.

- شعباني (رضا): تاريخ إيران، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامي، مركز مطالعات فرهنكى بين الملى، تهران، جاب أول، ١٣٨١.
- شوشتري (عباس بور محمد علي): ايران نامة يا بهره دوم از كارنامة ايرانيان در عصر اشكانيان، جابخانه ملى ايران، تهران، ١٣٢١هـ.
- كالج (مالكوم): اشكانيان (بارتيان)، ترجمة: مسعود رجب نيا، هيرمند، تهران، ١٣٨٠هـ.

- كوتشميد (الفرد فن): تاريخ ايران ممالك همجوار ان از زمان اسكندر كبير تا انقراض اشكانيان، با مقدمة: أي از نولدكه، ترحمة حواشي: از كيكاوس جهانداري، شركت سامي جاب وانتشارات كتب ايران، د.ت.
- مشكور (محمد جواد): ايران در عهد باستان'، تهران، جاب جهارم، ١٣٦٣هـ.
- مهرابادي (ميترا): تاريخ كامل ايران باستان، انتشلرات افراسياب، تهران، ١٣٨٠هـ.
- نولدكه (تئودور): تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، ترحمة: عباس زرياب، بزوهشكاه علوم انساني ومطابع اتفرهنكي، تهران، ١٣٧٨هـ.

- هيئة باستانشناسان (مجموعة علماء ألمان): كزار شهاي باستانشناسي در ايران، ترجمة: سروش حبيبي، تهران، ١٣٥٤هـ.
- ولسكي (يوزف): شاهنشاهي اشكاني، ترجمة: مرتضى ثاقب نقر، ققنوس، تهران، ١٣٨٣.

- يارشاطر (احسان): تاريخ ايران از سلوكيان تا فرو پاشى دولت ساسانيان، ترجمة: حسن انوشه، مؤسسة امير كبير، تهران، جلد سوم١٣٨٠.

المصادر الأجنبية

- Appian, Appian's Roman History. Vol. III. Translated by Horace White.:Harvard University Press, Cambridge, 1913.
- Appian; The Civi War, Editions and Translations by Horace White, London Macmillan and Coltd, New Editions, 1999.

-Arrian , Life of Alexander translated by E.l, Robson, London, 1952.

- Dio Cassius, The Roman History, Translated by; Ian Scott-Kilvert,PenguinLtd,London,1987.

-Florus,Lucius, Annaeus Florus: Epitome of Roman History. Translated by; Edward Seymour Forster, Harvard University Press ,Cambridge, 1929

- Josephus ; complete works, Translated by; William. W, Grand Rapids:KregelPublications,1960.

- Justin, History of the world, A Roman description of the Parthians or later Persians extracted from TrogusPompeius, in Justin, Cornelius Nepos and Eutropius, London, 1876.
-Livy, The History Of Rome – book by 1-5 translated with introducation and notes by Valerie M. Warrior – Hackett publishing Company. Inc- Indianapolis- Cambridge, 2006-

- Pliny, Natural History : TR H. Rackhman L.C.L, 1969.
-Plutarch, Plutarch Lives. Translated by; Bernadotte Perrin, Harvard University Press, Cambridge, 1916

- Strabo, The Geography of Strabo Literally translated with notes, The first six books by H.C. Hamilton, Esq. The remainder by W. Falconer, published by Henry, G, Bhon, London, 1856.

-Tacitus, The Annals, Taanslated jhon Jackson, Leob Classical Library, 1937

- Valerius ,Maximus, Memorable Doings and Sayings Vol. I, II. Translated by; D. R. Shackleton Bailey, Harvard University Press, Cambridge, 2000

المراجع الأجنبية:

- Askowith, D, The Toleration and Persecution of the Jews in the Roman Empire, New York, 1915

- Beaumont ,P, The Middle East, A Geographical study, London, 1976.

- Bellinger,. A. R, The early Coinage of Roman Syria, Studies in Roman Economic and Social History in Honor of A. C. Johnson, 1951

-Benne, J, Trajan Op musPrinceps, Routledge, London, N.D.

- Bevan, E.R, The House of Seleucus (London: Routledge and Keqan Paul Ltd, 1966, Vol 1

- Birley, A, Hardian the Restless Emperor, London and New York, Routledge, 2000

- Birley, Anthoy, Septimius Severus " The African Emperor", New Haven, Yale, 1988

- Bivar, A,D,H, The Political History of Iran Under the Arsacid, in Yarshater (ed), The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Period, Cambridge, 1983

- Blanchard, B. J, Rome, Roman Generals, And The East, 53-36 B.C, California State University, 2009

- Bloom. J, The Jewish Revolts Against Rome, McFarland Company, North Carolina, 2010.

- Bosworth, A, B, Arrian and the Alani, Harverd Studies Classical, Harverd 81, 1971

-Bouchier, E.S, Syria As a Roman Province, New York, 1962

- Brice, W.C, EST Asia, London, 1966

Bunson, M, Encyclopedia of the Roman Empire, New York, -2002.

-Bunson: Encyciopedia of the Roman Empire, New York, 2002.

- C. H. I,Cambridge History of Iran, Vol. III , The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods. Cambridge: Cambridge University Press, 1983

- C.A.H, Cambridge Ancient History, Cambridge university press, V II, 2008

-Cameron ,George, History of Early Iran, Chicago, 1936.

-Cary, M, A History of Rome, London, 1988.

Cary, M, The History of Greek World 323-146 B.C, London, -1951.

- Cavendish, Marshall, Ancient Rome – An illustrated History – New York, 2011

-Olmstead, CF.A,T , History of Assyria, New York, 1923.

Chirshman, R, Iran from the Earliest times to the Islamic -conquest, 1954

- Cohen, G,M, The Hellenistic Settlements In Syria, The Red Sea Basin, And North Africa, University Of California Press, Los Angeles: London, 2006

-Crawford, Michael, The Roman Republic, London, 1978

- Crow, J, G, 'A Review of the Physical Remains of the Frontier of Cappadocia' , in Freeman, P. and Kennedy, D. (eds), The Defence of the Roman and Byzantine East: Proceedings of a Colloquium held at the University of she eld in April, 1986

Cumont, F, The Frontier Province of the East, In The Cambridge Ancient History, Cambridge 1951

- Dabrowa, E, La politique de Petat Parthe d Pegrad do Rome-d Artaban II a Vologise I et lessLuctures qui Iaconditionnuient, Cracow, 1983.

- Downey, Glanville, A history of Antioch in Syria from Seleucus to the Arab Conquest, Second Printing, University, press, New Jersey, 1961

Downy, Glanville, AHistory Of Antioch in Syria, Princcton, -1961

- Dyson, R.H, " problem in the Relative Chronology of Iran, 6000-2000 B.C" in Chronolgies in old World Archaelogy , U.S.A, 1967.

- Eleazer, D, Land State And Diaspora In The Jewish Polity, Jewish Political Studies Review, No 3 Philadelphia, Spring, 1991

- Farrokh,K, Shadows in the Desert: Ancient Persia at War, Osprey Publishing New York, 2007

- Fisher, W.B, Physical Geography, In GambridgeHistort Of Iran, Vol 1, The land of Iran, Gambridge, 1968

- Fisher, W.B, The Middle East, A physical, social, and Regional Geography, London, 1966, p.p285-287.

- Forbis, W.H, Fall of the peacock Throne the story I ran (New York; Mc Graw. Hill Book Co, 1981

-G. W. Bowersock, "Syria under Vespasian", JRS, 63, 1973

- Harmatta, J, History Of Civilization Of Central Asia, Vol II, UNESCO Publishing, Paris, 1996

- Higham, C. F, Encyclopedia of Ancient Asian Civilizations, Library of Congress New York, 2004

- J. G. C, The Eastern Frontier under Augustus, In The Cambridge Ancient History, London, VOL, X,

- Keaveney, A; "Roman Treaties with Parthia circa 95 - circa 64 B.C, " The American Journal Of Philology, Vol. 102, Summer, 1981

- Keaveney, Arthur, The king and War – Lords, Roman – Parthian Relations Circa 64-53 B.C American Journal of Philology, New York, 1982.

- Kennedy , David, Derrick Riley, Rome's Desert Frontiers . London: B.T. Datsford Limited, 2004

- Leslie, R, Hadrian s Second Jewish Revolt: Political or Religious Western Oregon University, 2005

- Marasco, G, Appiano e la storia dei SeleucidiTesti e Studi 1, Florence 1982

- Michael, Jerryson, The Oxford Handbook of Contemporary Buddhism, Oxford University press, 2016

Morrison, W, D, The Jews under the Roman Rule, New York, -1980

- Nagy, Gregory, The Idea of the Library as a Classical Model for European Culture, 2007

- Parance, M, Imperial Approaches to Commerce and War in the Roman Near East 27 BCE- 180 CE, Columbia University, 2010

- Parker, M.D, The History of Roman World, London, 1958

- Po er, D, A, Companion To the Roman Empire, Blackwell publishing Ltd, Oxford, 2006

Poirot, J, Roman – Parthian Relation, 70 BC 220 AD, Louisiana, -2003

- Rawlinson, G, Ancient History (New York : The colonial press, 1899

- Rea,C, The Roman-Parthian Wars, Classical Wisdom Weekly, New York, 200,

- Robinson, Cyril, A history of Rome 753 B.C To 410 A.D, London, NO.D

- Sartre, Maurice, Rome et les Nabateens a la fin de la Repuublique, (65-30 av. J.C). REA.81, 1979

Sherwin-White. A; Roman Foreign Policy in the East: 168 BC--AD 1 University of Oklahoma Press, 1983

Sicker,M, Between Rome and Jerusalem: 300 years of Roman-Judean relations, New York, 2001

- Siker, M, Between Rome and Jerusalem : 300 years of Roman – Judean relation, New York, 2001

- Simpson A, D,"The Departure of Crassus for Parthia" Transactions and Proceedings of the American Philological Association, No. 69 , 1938

- Smith, Sir William, A smaller History of Rome from the earliest times to the death of Trajan, London, 1920

- SperosVryonis, The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century (Berkeley: University of California, 1971.

-Sydenham, E.A, Comage of the Roman Republic, N.D.

- Sullivan, R,D, Near Eastern Royalty and Rome, 100-30 BC: University of Toronto Press, Toronto, 1990.

- Ward. A. M; Marcus Crassus and the Late Roman Republic.: University of Missouri Press, Columbia, 1977

William, G.A, History of Rome to A.D. 565. New, London, -1964

- Wlesehofer, Josef, Ancient Persia from 550 BC To 650 A.D, Translated by, Azizeh Azopl, London, New YORK, 2000,

- Young, Gary K,. Rome's Eastern Trade: International Commerce and Imperial Policy 31 BC – AD 305. Abingdon: Routledge, 2001

مواقع الانترنت

.http://ar.am.wikipedia.org-

http: // www. noonpost. Org-
https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_Parthian_kings

http://www.almrsal.com/the -roman-empire=2

https://en.wikipedia.org /wiki/Roman–Parthian_Wars

-

-

-